ناعوم تشومسكي

قراصنة وأباطرة

الارهاب الدولي في العالم الحقيقي

ترجمة :اسامة عبد الرحمن

الدار الذهبية
للطبع والنشر والتوزيع
15 شارع الجمهورية-عابدين
تليفون2393382-27951748
E-mail:aldaralzahabia50@yahoocom
رقم الايداع 4483/2011
الترقيم الدولى 978-977-122-799-1

مقدمة

يروي القديس أوغسطين قصة قرصان وقع في أسر الاسكندر الكبير ، الذي سأله كيف يجرؤ على ازعاج البحر كيف تجرؤ على ازعاج العالم بأسره؟ فأجاب القرصان: لأنني أفعل ذلك بسفينة صغيرة فحسب، أدعى القرصان، وانت، الذي يفعل ذلك باسطول ضخم، تدعى امبراطورا

جواب القرصان كان أنيقا وممتازا يقول القديس أوغسطين فهو يلتقط بدقة معينة العلاقة الراهنة بين الولايات المتحدة ومختلف اللاعبين الصغار على مسرح الارهاب الدولي: ليبيا، فصائل من منظمة التحرير الفلسطينية، وغيرهما وبشكل أكثر عمومية، فقصة القديس أوغسطين تلقى الضوء على معنى مفهوم الارهاب الدولي في الاستعمال الغربي المعاصر، وتصل إلى قلب السعار الذي يثار حول أحداث مختارة من الارهاب بشكل منسق حاليا، وبدرجة عالية من الكلبية، كغطاء للعنف الغربي

ومصطلح الارهاب دخل الاستعمال في نهاية القرن الثامن عشر، ليشير بشكل رئيسي إلى أعمال العنف التي تقوم بها الحكومات والمصممة لتأمين الخضوع الشعبي وببساطة، فذلك المفهوم، قليل الفائدة للذين يمارسون إرهاب الدولة، والذين عبر إمساكهم بزمام السلطة، فهم في موقع يمكنهم من السيطرة على نمط التفكير والتعبير وعليه ، فالمعنى الأساسي تم التخلي عنه، ومصطلح الارهاب اصبح يطلق أساسا على الارهاب بالتجزئة للافراد والمجموعات وبينما كان المصطلح ذات مرة يطلق على الأباطرة الذين يزعجون رعاياهم بالذات والعالم، فإنه الآن أصبح مقتصرا على اللصوص الذين يزعجون الأقوياء

وتحرير لأنفسنا من نظام التعبئة العقائدية، فإننا سنستعمل مصطلح الارهاب

للدلالة على التهديد بالعنف أو استعماله للتخويف أو الاكراه عموما لأهداف سياسية، سواء منه ارهاب الجملة الخاص بالأباطرة، أو ارهاب التجزئة الخاص باللصوص

وقول القرصان المأثور يفسر بشكل جزئي فحسب مفهوم الارهاب الدولي كما تطور حديثا ومن الضروري إضافة ملمح آخر :العمل الارهابي يكتسب الشرعية فقط عندما يقوم به الطرف الآخر، وليس نحن تأمل، على سبيل المثال، حملة العلاقات العامة حول الارهاب الدولي التي اطلقتها إدارة ريجان في بداية عام ١٩٨١ والنص الرئيسي كان كتابة لكلير ستيرلنج، قدم برهانا عبقريا على أن الإرهاب الدولي هو أداة بوحي سوفييتي، ترمي إلى زعزعة المجتمع الديمقراطي الغربي والبرهان هو أن الأعمال الإرهابية الكبيرة محصورة في الدول الديمقراطية الغربية، وليست موجهة ضد الاتحاد السوفييتي أو الدول التابعة له والدائرة في فلكه وهذا التبصر النافذ قد أعجب كثير منظرين آخرين للارهاب، خاصة والتر لاكور، الذي كتب أن ستيرلنج قد قدمت اثبات وفيرا على أن الإرهاب يحصل بشكل كلي تقريبا في البلدان الديمقراطية أو شبه الديمقراطية إن اطروحة ستيرلنج صحيحة، وفي الحقيقة فإنها صحيحة بالتعريف، استنادا إلى الطريقة التي استخدم بها الامبراطور وبطانته الموالية مصطلح الارهاب ولما كانت تلك الأعمال التي يقوم بها الجانب الآخر فقط يمكن اعتبارها ارهابا، فإنه يترتب عليه أن ستيرلنج كانت مصيبة، مهما كانت الحقائق وفي العالم الحقيقي، القصة مختلفة تماما فالضحايا الرئيسيون للإرهاب الدولي في العقود العدة الأخيرة كانوا الكوبيين، سكان أميركا الوسطى، ولبنان، ولكن بحسب التعريف ليس بينهم من يدخل في الحساب عندما تقصف اسرائيل مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وتقتل العديد من المدنيين - غالبا بدون التظاهر حتى بالانتقام او ترسل جنودها إلى القرى اللبنانية في عمليات ضد الارهاب حيث

يقتلون ويدمرون، أو تختطف سفنا وتودع المئات من الرهائن في معسكرات الاعتقال في ظروف رهيبة، فإن هذا ليس ارهاباً وفي الحقيقة، فإن اصوات الاحتجاج النادرة تدان بشكل صارخ من قبل الموالين للخط الحزبي على أنها معادية للسامية وتكيل بمكيالين، كما يكشف عن ذلك تقاعسها عن اللحاق بركب جوقة الإطراء على البلد الذي يهتم بأرواح البشر، الذي اهدافه الأخلاقية السامية، هي محط الرهبة والثناء اللذين لا حدود لهما، البلد الذي، بحسب المصفقين الأميركيين له يلتزم بقانون أسمى، كما يشرحه الصحفيون نيابة عنه والتر جودمان وبشكل مثيل، فإنه ليس ارهابا عندما تعمل قوات شبه عسكرية من قواعد اميركية وتدربها وكالة الاستخبارات المركزية، تقصف فنادق كوبية، تغرق قوارب صيد الأسماك وتهاجم سفنة روسية في الموانئ الكوبية، تسمم المحاصيل والحيوانات، تحاول اغتيال كاسترو، وهكذا، في مهمات كانت تجري اسبوعيا تقريبا في ذروتها هذه وأعمال شبيهة لا حصر لها من جانب الامبراطور وعملائه ليست موضوعة للمؤتمرات أو المجلدات العلمية أو للتعليقات المكروبة، والمماحكات في وسائل الإعلام أو مجالات الرأي

المعايير بالنسبة إلى الإمبراطور وبلاطه فريدة من ناحيتين مترابطتين جدا أولا، اعمالهم الارهابية مستثناة من القانون، كما أشير أعلاه، وثانية، بينما الهجمات الإرهابية ضدهم ينظر إليها بمنتهى الخطورة، وحتى تستدعي العنف دفاعا عن الذات ضد هجمات مستقبلية كها سنرى، فإن هجمات مماثلة أو أشد خطورة ضد الآخرين لا تستحق الرد الانتقامي أو العمل الاستباقي، وإذا حركت رد فعل كهذا، فلن تكون ثمة نهاية للغضب الهستيري هنا

وفي الحقيقة، فإن أهمية أعمال إرهابية كهذه ضئيلة إلى حد أنه يكاد لا يجري الإعلان عنها، وبالتأكيد قلما يتذكرها أحد ولنفترض، مثلا، أن قوة ليبية محمولة بحرا هاجمت ثلاث سفن أمريكية في ميناء حيفا الاسرائيلي، وأغرقت واحدة منها

وألحقت ضررا بالاخريين، مستعملة صواريخ من صنع المانيا الشرقية لا حاجة لي للتعليق على ما عساه يكون رد الفعل وبالالتفات إلى العالم الحقيقي، ففي الخامس من يونيو١٩٨٩أوردت الصحافة البريطانية تقريرا بأن قوة جنوب افريقية محمولة بحرة هاجمت ثلاث سفن روسية في ميناء ناميب في جنوب انجولا، فاغرقت واحدة منها، مستعملة صواريخ سكوربيون جبريئيل من صنع اسرائيلي

ولو رد الاتحاد السوفييتي على هذا الهجوم الارهابي ضد النقل البحري التجاري كما كانت الولايات المتحدة سترد في مثل هذه الظروف ربما بقصف ناري قد يدمر جوهانسبرج قياسا بمعيار الرد العملي الانتقامي للولايات المتحدة واسرائيل فمن الممكن جدا للولايات المتحدة أن تفكر بضربة نووية انتقاما شرعيا من الشيطان الشيوعي ومرة أخرى، ففي العالم الحقيقي، الاتحاد السوفييتي لم يرد، والاحداث اعتبرت غير ذات اهمية إلى حد أنها بالكاد ورد ذكرها في الصحافة الأميركية ونفترض أن كوبا هاجمت فنزويلا في نهاية عام ١٩٧٩ دفاعا عن الذات ضد هجوم ارهابي، وبقصد اقامة نظام جديد هناك تشكله عناصر تحت سيطرتها، وقتلت ٢٠٠ امريكي يشتملون نظاما للدفاع الجوي، وقصفت بغزارة السفارة الأمريكية في كراكاس وأخيرا احتلت السفارة بضعة ايام اثناء اجتياحها لكراكاس انتهاكا لاتفاق وقف اطلاق النار ماذا عساه يكون رد فعل الولايات المتحدة؟ والسؤال اكاديمي، لأن الدلالة الأولى على وجود عسكري كوبي قرب فنزويلا قد يثير هجوم نووية ضد هافانا وبالعودة مرة أخرى إلى العالم الحقيقي، ففي عام ١٩٨٢ هاجمت اسرائيل لبنان تحت الذريعة المفبركة كلية لحماية الجليل ضد هجوم ارهابي، وبقصد إقامة نظام جديد هناك تشكله عناصر تحت سيطرتها، وقتلت ٢٠٠ روسي كانوا يشغلون نظام دفاع جوي سوري، وقصفت بغزارة السفارة الروسية في بيروت، وأخيرا احتلت السفارة لمدة يومين اثناء

احتلال بيروت الغربية انتهاكا لاتفاق وقف اطلاق النار وهذه الحقائق ورد ذكرها بشكل عابر هنا، بينما السياق والخلفية المفصلية جرى تجاهلهما أو نفيهما كما سنرى ولحسن الحظ، لم يكن هناك رد فعل سوفييتي، وإلا لما كنا هنا اليوم لنناقش المسألة

في العالم الحقيقي نحن نفترض بشكل عادي أن الإتحاد السوفييتي وغيره من الأعداء الرسميين، الذين في غالبيتهم لا يملكون وسائل الدفاع، سيتحملون بصمت الإستفزازات وأعمال العنف التي تستدعي رد الفعل الغاضب لفظية أو عسكرية، لو كان الامبراطور وبلاطه هم الضحايا

إن النفاق المذهل الذي يتبدى من هذه الحالات وغيرها مما لا يحصى، وبعضها سيجري بحثه أدناه، لا ينحصر في مسألة الارهاب الدولي وفي سياق قضية مختلفة، لنتأمل اتفاقات الحرب العالمية الثانية التي وزعت السيطرة على أجزاء من أوروبا وآسيا لعدد من القوى الحليفة ودعت إلى الانسحاب في مواعيد محددة لقد ثار غضب شديد على سلوك السوفييت في أوروبا الشرقية وفي الحقيقة كان مثيرا للغضب الذي اتخذ نمطا قريبا جدا من سلوك الولايات المتحدة في المناطق التي حددت للسيطرة الغربية في اتفاقات زمن الحرب ايطاليا، اليونان، كوريا الجنوبية، الخ، وكذلك على الانسحاب السوفييتي المتأخر من شمال إيران بينما انتهكت الولايات المتحدة اتفاقاتها من زمن الحرب للإنسحاب من البرتغال، ايسلندا، جرينلاند، الخ، على أساس أن الإعتبارات العسكرية تجعل مثل هكذا انسحاب غير مستصوب، كما ادعى رؤساء هيئة الأركان المشتركة ضد الاتفاق بالرأي الذي توصلت اليه وزارة الخارجية لم يكن هناك كما لا يوجد اليوم غضب من حقيقة أن عمليات التجسس الالمانية الغربية، الموجهة ضد الاتحاد السوفييتي، وضعت تحت سيطرة أينهارد جيهلين، الذي ادار عمليات شبيهة

لصالح النازيين في اوروبا الشرقية، أو أن وكالة الاستخبارات المركزية كانت ترسل العملاء والإمدادات لمساعدة جيوش شجعها هتلر على الحرب في أوروبا الشرقية واوكرانيا حتى بداية الخمسينات كجزء من استراتيجية الصد التي اصبحت رسمية في مجلس الأمن القومي أبريل ١٩٠٠ ان دعما سوفييتيا لجيوش شجعها هتلر وتقاتل في جبال الزوكي في عام ١٩٠٢ من شأنه أن يجر رد فعل مغاير والأمثلة كثيرة ولعل اسوأها سمعة هو المثال الذي يقدم عادة على أنه الدليل القاطع بأن الشيوعيين لا يمكن الاعتماد عليهم بالوفاء بالاتفاقات: معاهدة باريس للسلام ١٩٧٣ فيما يتعلق بفيتنام وما جرى في اعقابها والحقيقة هي أن الولايات المتحدة اعلنت فورا رفضها لكل شرط في قصاصة ورق أجبرت على توقيعها، ومضت تفعل ذلك، بينما وسائل الاعلام، في استعراض للعبودية يتعدى المألوف، قبلت الصيغة الأمريكية للمعاهدة التي تنتهك كل عناصرها الرئيسية وكأنها النص الحقيقي، بحيث اصبحت الانتهاكات الأمريكية متوافقة مع المعاهدة بينما ردود الفعل الشيوعية على هذه الانتهاكات تثبت الخداع المتأصل وهذا المثال يقدم الآن بشكل منتظم لتبرير رفض الولايات المتحدة لتسوية سياسية متعاقد عليها في أمريكا الوسطى، الأمر الذي يظهر الفائدة من نظام دعاوي جيد الادارة وكما أشير أعلاه، فأن الارهاب الدولي بالمفهوم الغربي المحدد قد وضع في بؤرة الاهتمام المركزية لإدارة ريجان عندما تسلمت السلطة في ١٩٨١ وليس من الصعب الاستدلال على الأسباب، مع انها كانت ولا تزال غير قابلة للتعبير عنها في النظام العقائدي فالإدارة كانت ملتزمة بثلاث سياسات مترابطة، وكلها جرى انجازها بنجاح كبير :

١- نقل الموارد من الفقراء إلى الأغنياء

٢- زيادة ضخمة لقطاع الدولة في الاقتصاد بالطريقة التقليدية الأمريكية عبرنظام البنتاجون، الذي هو وسيلة لإجبار الجمهور على تمويل الصناعات التكنولوجية

المتقدمة عبر سوق مكفولة من الدولة لخلق حالة هدر تكنولوجية عالية وبذلك فهي تسهم في برامج الدعم العام، الربح الخاص، الأمر الذي يسمى المبادرة الحرة؛

٣-زيادة ملموسة في التدخل الأمريكي، أعمال التخريب، والارهاب الدولي بالمعنى الحقيقي للتعبير ومثل هذه السياسات لا يمكن تقديمها للجمهور بالمصطلحات المقصودة منها ويمكن تجسيدها فقط إذا اصبحت عامة السكان مرعوبة فعلا من وحوش علينا حماية أنفسنا منها والوسيلة المثالية هي الاستعانة بالتهديد الذي اسماه الرئيس مؤامرة الوحدانية التي لا تعرف الرحمة المصممة على احتلال العالم في هذه الحالة الرئيس كندي، عندما طرح برنامجا مثيلا وامبراطورية الشر لدي ريجان لكن مواجهة امبراطورية الشر يمكن أن تكون امرا محفوفا بالخطر فمن الأكثر أمنا أن تحارب اعداء لا دفاعات لديهم تصفهم بانهم عملاء امبراطورية الشر، وهو خيار يتطابق جيدا مع البند الثالث في برنامج عمل ريجان، الذي تعد متابعته لأسباب مستقلة :لضمان الاستقرار والنظام في ممتلكاتنا الكونية وإرهاب قراصنة مختارين بدقة، أو اعداء مثل نيكاراجوا أو فلاحي السلفادور الذين يجرؤون على الدفاع عن أنفسهم إزاء هجومنا الارهابى، هو هدف أكثر سهولة، وإذا توفر نظام دعاية يعمل بنجاح، يمكن استغلاله لحث الشعور بالخوف الحقيقي والتعبئة في اوساط السكان المحليين إنه في هذا السياق حل الارهاب الدولي محل حقوق الإنسان التي شكلت روح سياستنا الخارجية في الثمانينات حقوق الانسان التي وصلت هذه المرتبة العالية كجزء من الحملة لتغيير اتجاه التحسن الملحوظ في المناخ الفكري والأخلاقي خلال الستينات الذي اصطلح على تسميته دوامة فييتنام، وللتغلب على أزمة الديمقراطية المفزعة التي تفجرت في نفس السياق عندما نظمت عناصر واسعة من عامة السكان من أجل العمل السياسي، مهددة بذلك نظام قرار النخبة،

ومصادقة الجمهور، الذي يسمى ديمقراطيا في وسترن نيوسبيك والكلام الغربي الجديد وفيما يلي، سألتفت إلى الإرهاب الدولي في العالم الحقيقي، مركزا الانتباه بشكل أساسي على منطقة البحر المتوسط، وقد تم اختيار ارهاب الشرق الاوسط / البحر متوسطي كقضية أولى في عام 1985، بالنسبة الى المحررين والمذيعين خاصة الأمريكيين كما يظهر في استقصاء لرأيهم أجرته الاسوشيتد برس، وقد جرى الاستقصاء قبل الهجمات الإرهابية في ديسمبر على مطاري روما وفيينا، التي كان من شأنها أن تزيل اية شكوك متبقية ففي الأشهر الأولى من عام 1986 وصل القلق من الارهاب الشرق أوسطي /بحر متوسطي إلى درجة كبيرة، وتوج بقصف الولايات المتحدة لليبيا في ابريل وفي الرواية الرسمية أن هذه العملية العقابية الجريئة التي استهدفت الممارس الرئيسي للارهاب الدولي قد حققت هدفها فالقذافي وسواه من المجرمين الرئيسيين يرتعدون في الدم المحصن، وقد تم تدجينهم على أيدي الحامي النبيل لحقوق الانسان وكرامته ولكن على الرغم من هذا الانتصار الكبير على قوى الظلام، فقضية الارهاب الصادر عن العالم الاسلامي والرد الملائم عليه من قبل الديمقراطيات التي تدافع عن القيم الحضارية تبقى مسألة رئيسية تثير الاهتمام والنقاش، كما يتضح من العديد من الكتب والمؤتمرات، المقالات والافتتاحيات، التعليقات التلفزيونية ،وغيرها وبمدى ما يمكن الوصول إلى جمهور كبير أو نخبوي فالنقاش يلحظ حصر المبادئ التي جرى تبيانها :الاهتمام ينحصر في ارهاب اللص، وليس الامبراطور وعملائه، عليهم وليس علينا ولكني لن أراعي هذه اللياقات، على أية حال

الفصل الأول مكرس الإطار المفاهيم التي تطرح بها هذه وغيرها من القضايا المتعلقة في النظام العقائدي السائد الفصل الثاني يوفر انموذجا انموذجا فقط به من الارهاب الشرق أوسطي في العالم الحقيقي، مع بعض المناقشات الأسلوب

الاعتذاريين الذي يوظف لضمان تقدمه دون معوقات وفي الفصل الثالث
أنا استثني هنا العدوان المباشر، كما في حالة الهجوم الأمريكي على جنوب فييتنام ومن ثم على كل الهند - الصينية، اجتياح الاتحاد السوفييتي لأفغانستان، الاجتياح المدعوم أمريكيا لكل من تيمور ولبنان عبر عملائها في أندونيسيا واسرائيل الخ ليس هناك أي ذكر لذلك في نيويورك تايمز، وول ستريت جورنال، كريتشان ساينس مونيتور، الاسبوعيات الاخبارية وغيرها من الصحف المسجلة في لائحة المجلات الواشنطن بوست نشرت مادة من ١٢٠ كلمة مصدرها موسكو على الصفحة ١٧ ، في ٨يونيو، تخبر فيها عن الإدانة السوفييتية للهجوم الافريقي الجنوبي
١١أ كتوبر ١٩٧٩ ، دمرت طائرة كوبية بقنبلة في الجو، وقتل فيها ٧٣ بمن فيهم كل الفريق الأولمبي الكوبي، حامل الميدالية الذهبية في المبارزة تذكر مذبحة ميونخ احدى لحظات الذروة في الارهاب الفلسطيني (والعمل الارهابي تم اقتفاؤه إلى اورلاندوبوش، لعله الشخصية القيادية في الارهاب الدولي، الذي جرى تدريبه على ايدي وكالة الاستخبارات المركزية سويا مع رفاقه، في سياق الحرب الإرهابية ضد كوبا، وكانت له صلات وثيقة مع، البوليس السري في تشيلي وفنزويلا، الذين بدورهم عذبوا على أيدي وكالة الاستخبارات المركزية ويقيمون معها صلات وثيقة اليوم حول الاجتياح الاسرائيلي للبنان، انظر الفصل الثاني والمراجع المذكورة فيه والرقم هو حوالي ٢٠٠ روسي قتلوا وكانوا يعملون في منطقة قوات الدفاع الجوي السوري، خلال الهجوم الاسرائيلي غير المتوقع أو الناجم عن استفزاز على القوات السورية في لبنان
لقد تم وضع الأساس في الولايات المتحدة وفي سلسلة من المؤتمرات لمنظرين مستقبليين في الارهاب نظمتها اسرائيل، التي لها مصلحة واضحة في هذه العملية الدعائية وفي تعليق على المؤتمر الثاني حول الارهاب الذي نظمته اسرائيل

وعقد في واشنطن، لاحظ وولف بليتسر أن التركيز على الارهاب العربي والحماس الذي ابداه العديد من المتحدثين المرموقين لصالح الارهاب والعدوان الاسرائيليين خاصة اجتياحها للبنان عام ١٩٨٢ وفرا دفعة كبيرة واضحة لحملة الاعلام الإسرائيلي في الولايات المتحدة كما يعترف بذلك كل من له علاقة بالأمر كوولف بليتسر، جروزاليم بوست ٢٩ يونيو، 1984؛ وكلمة هسبراه العبرية تعني شرح وهي المصطلح المتعارف على استعماله في الدعاية الاسرائيلية للتعبير عن فرضية أنه مادام موقف اسرائيل صحيح بهذه الدرجة من الوضوح في جميع القضايا، فالضرورة تقتضي فقط شرح الأمور وليس انتاج شيء سوقي كالدعاية

برنامج كندي كان محصورا في البندين، الثاني والثالث، من برنامج عمل ريجان؛ الأول، الذي جرى اقراره بدعم من الديمقراطيين في الكونجرس يشكل انتهاكا مباشرة لإرادة الجمهور، ويعكس التراجع النسبي في القوة خلال السنوات الفاصلة لم يعد ممكنا متابعة مجتمعات في الداخل وبرامج ضخمة في الخارج، حسب كلام مستشار كندي والتر هيلر،ولذلك يجب العزوف عن الأول

بالنسبة لهذه الأمور، انظر نحو حرب باردة جديدة، خاصة الفصلان ١ و ٢ وبرنامج حقوق الانسان، الذي هو إلى حد كبير مبادرة من الكونجرس تعكس التغير في وعي الجمهور، وهو ليس بدون أهمية، على الرغم من استغلاله لأغراض دعائية وتطبيقه المنافق، اللذين على الدوام تحاشيا الأعمال الوحشية التي قامت بها الدول العميلة على العكس تماما من الادعاء العادي

الفصل الأول
التحكم بالفكر
حالة الشرق الأوسط

من منظور مقارن، تبدو الولايات المتحدة غير عادية إن لم تكن فريدة في غياب الكوابح على حرية التعبير وهي غير عادية أيضا في مدى نجاح الأساليب التي توظف لكبح حرية التفكير وهاتان الظاهرتان مترابطتان والمنظرون الديمقراطيون الليبراليون قد لاحظوا منذ مدة طويلة أنه في مجتمع حيث يسمع صوت الشعب، فعلى مجموعات النخبة ضمان أن يقول ذلك الصوت الأشياء الصحيحة وبقدر ما تنحسر قدرة الدولة على استعمال العنف في الدفاع عن مصالح مجموعات النخبة التي تهيمن عليها الدولة، بقدر ما تزداد الضرورة

لإبتداع اليات فبركة الموافقة، حسب وولتر لبمان منذ أكثر من ستين عاما، أو هندسة الموافقة حسب المصطلح المفضل لدى ادوارد بير نايس، أحد الآباء المؤسسين لصناعة العلاقات العامة الأمريكية

كتب هارولد لاسويل في موسوعة العلوم الاجتماعية في عام ١٩٣٣ أنه علينا ألا نخضع للدوجمائيين الديمقراطيين القائلين بأن الناس هم الحكام الأفضل فيما يتعلق بمصالحهم علينا ايجاد السبل لكي يصادقوا على القرارات التي يتخذها قادتهم ذوو البصيرة الأبعد، وهو درس تعلمته النخب المهيمنة منذ زمن طويل ونشوء صناعة العلاقات العامة أمر ذو دلالة هامة وحيث الطاعة تضمن بالعنف، فقد يميل الحكام إلى الفهم السلوكي **:**يكفي أن يطيع الشعب، وما يفكر به لا يهم كثيرا، أما حيث تنقص الدولة وسائل الضغط، فمن المهم لها أن تسيطر على ما يفكر به الناس أيضا والموقف مشترك بين المثقفين عبر الطيف السياسي، وعلى العموم فهم يحافظون عليه عندما يتحولون عبر هذا الطيف حسب املاءات الأوضاع وقد عبر الواعظ الأخلاقي والمعلق السياسي المحترم جدا راينهولد نيبوهر، عن صيغة كهذه عندما كتب عام ١٩٩٢ من منظور مسيحي يساري أنه أخذ بالاعتبار غباء الانسان العادي، فإنه من مسؤولية المراقب الفطن أن يوفر الوهم الضروري، الذي يزود بالإيمان الواجب غرسه في عقول الأقل موهبة العقيدة معروفة في الصيغة اللينينية، كما في علم الاجتماع الأمريكي، والشروح الليبرالية عموما تأمل قصف ليبيا في ابريل ١٩٨٩ حيث نقرأ دون أن نفاجأ أنه كان نجاحا في العلاقات العامة بالولايات المتحدة أنه يؤدي دورا ايجابيا حيث يقوي الرئيس ريجان في تعامله مع الكونجرس فيما يتعلق بقضايا مثل الموازنة العسكرية والدعم للكونترا في نيكاراجوا، وهذا النوع من حملات التثقيف للجمهور هو الجوهر في حرفة سياسة الدولة، بحسب دايفريت لاد، أحد الأكاديميين البارزين المختصين في قضايا الرأي العام، الذي أضاف أن الرئيس **:**

يجب أن ينخرط في هندسة الموافقة الديمقراطية، مستعملا الايحاء الأوروبلي السائد في العلاقات العامة والدوائر الاكاديمية للإشارة إلى الأساليب المستعملة في زعزعة مشاركة ديمقراطية ذات معنى في صياغة السياسة العامة

إن مشكلة هندسة الموافقة الديمقراطية تثور بشكل حاد خصوصا عندما تكون سياسة الدولة غير قابلة للدفاع عنها، وتصبح خطرة بمدي خطورة القضايا ولا شك في خطورة القضايا التي تثور في الشرق الأوسط، خاصة الصراع العربي - الاسرائيلي، الذي في العادة وعن جدارة يعتبر الصندوق الحساس الأكثر قابلية لاشعال حرب نووية نهائية بسبب انخراط الدول الكبرى في الصراعات الاقليمية ، الأمر الذي أصبح قريبا جدا في الماضي وسيتكرر وفوق ذلك، فسياسة الولايات المتحدة قد أسهمت ماديا في الحفاظ على حالة من المواجهة العسكرية وهي قائمة على افتراضات عنصرية كامنة لا يمكن قبولها إذا جرى التصريح بها علنا هناك أيضاً فارق ملحوظ بين المواقف الشعبية، التي على العموم تدعم اقامة دولة فلسطينية عندما يطرح السؤال في الاستفتاءات، وبين سياسة الدولة، التي تمنع بوضوح هذا الخيار مع أن هذا الفارق يبقى ذا أهمية ضئيلة مادامت العناصر الأنشط سياسيا والأكثر قدرة على التعبير من بين السكان تلتزم النظام اللائق ولضمان هذه النتيجة، فمن الضروري القيام بما يسميه المؤرخون الأمريكيون الهندسة التاريخية عندما قدموا مواهبهم لإدارة ويلسون خلال الحرب العالمية الأولى، وهي احدى الممارسات المبكرة لتنظيم فبركة الموافقة وهناك عدد من السبل لتحقيق هذه النتيجة وأحد الأساليب هو ابتداع شكل ملائم من نيوسبيك حيث المصطلحات المفصلية لها معنى فني، معزول عن معناها العادي تأمل، على سبيل المثال، مصطلح مسار السلام، في معناه الفني، كما يستعمل في وسائل الإعلام الجماهيرية والثقافة عامة في الولايات المتحدة، يشير إلى مقترحات للسلام تقدمت بها الحكومة الأميركية وعليه، فالحقيقة البدهية أن

الولايات المتحدة ملتزمة بالسلام، وهي نتيجة مفيدة والناس الذين يفكرون بأسلوب سوي يأملون أن ينضم الأردن إلى مسار السلام، أي أن يقبل بالاملاءات الأميركية والسؤال الكبير هو فيما إذا كانت منظمة التحرير ستوافق على الانضمام إلى مسار السلام، أو تمنح الإذن بالدخول إلى هذا الاحتفال المهيب وعنوان مراجعة ل مسار السلام كتبها بيرنارد غفير تسمان في صحيفة نيويورك تايمز هو كالتالي: هل الفلسطينيون مستعدون للسعي إلى السلام في المعنى العادي المصطلح سلام، فالجواب بالطبع نعم ، الجميع يسعون إلى السلام بشروطهم؛ هتلر، على سبيل المثال، بالتأكيد سعى إلى السلام في ١٩٣٩ ولكن بشروطه الخاصة أما في نظام التحكم بالفكر، السؤال يعني شيئا آخر: هل الفلسطينيون مستعدون لقبول شروط الولايات المتحدة للسلام؟ وهذه الشروط يصدف أنها تحرمهم من حق المصير الوطني، إلا أن عدم الرغبة لقبول هذه النتيجة تدل على أن الفلسطينيين لا يسعون إلى السلام، كما يجري تعريفه في نيوسبيك اصطلاحيا

لاحظ أنه ليس ضروريا لغفير تسمان أن يسأل ما إذا كانت الولايات المتحدة واسرائيل مستعدتين للسعي إلى السلام فبالنسبة إلى الولايات المتحدة هذا صحيح بحد ذاته ومصطلحات ما يسمي، صحافة مسؤولة أوروبلية أخرى تستبعد أن يكون الشيء نفسه صحيحا بالنسبة لدولة تابعة حسنة السلوك

ويؤكد غفير تسمان أيضا أن منظمة التحرير الفلسطينية قد رفضت على الدوام أي كلام عن سلام متعاقد عليه مع اسرائيل وذلك عار عن الصحة، ولكنه صحيح في عالم الوهم الضروري الذي تم بناؤه على يد صحيفة ريكورد، التي، سوية مع صحف مسؤولة أخرى، إما أنها أخفت الحقائق المتعلقة بالأمر أو حولتها إلى ثقب أورويل للذاكرة المفيد

طبعا هناك مقترحات سلام عربية، بما فيها مقترحات المنظمة التحرير

الفلسطينية، ولكنها ليست جزءا من مسار السلام وهكذا، وبمراجعة لعقدين من السعي وراء السلام في الشرق الأوسط، ويستثني مراسل التايمز في القدس، توماس فريدمان، مقترحات العرب بمن فيهم منظمة التحرير الرئيسة للسلام، ولا تسجل مقترحات اسرائيلية لأنه لم تقدم مقترحات جدية، وهذه حقيقة لا يجري بحثها لأسباب واضحة فما هي طبيعة المسار السياسي الرسمي، والمقترحات العربية التي جرى استثناؤها منه؟ وقبل الاجابة على السؤال، علينا أن نوضح مصطلحا آخر في نيوسبيك :الرفض ففي الاستعمال الاورولي، يشير هذا المصطلح إلى موقف العرب الذي ينفي حق اليهود الاسرائيليين في تقرير مصيرهم الوطني، أو الذي يرفض قبول حق اسرائيل فى الوجود، وهو مفهوم مستحدث وعبقري مصمم لمنع الفلسطينيين من الدخول في مسار السلام بالتدليل على تطرف أولئك الذين يرفضون الرضوخ للعدل، الذي يرون أنه يسلبهم وطنهم، والذي يصر على المنظور التقليدي المنظور الذي تم تبنيه في النظام الايديولوجي المهيمن في الولايات المتحدة، كما بالممارسة الدولية السائدة فيما يتعلق بكل دولة عدا اسرائيل - أنه بينما يعترف بالدول في إطار النظام الدولي، فإن حقها بالوجود ليس كذلك

هناك عناصر في العالم العربي ينطبق عليها مصطلح رافضة :ليبيا، أقلية جبهة الرفض في منظمة التحرير الفلسطينية وغيرهما ولكن يجب ألا يغيب عن الملاحظة أنه في نيوسبيك الرسمي، فالمصطلح يستعمل بالمعنى العنصري حصرا ولو تركنا الافتراضات العنصرية جانبا، فإننا نلاحظ أن هناك مجموعتين تدعيان الحق في تقرير المصير في فلسطين السابقة :السكان المحليون، الذين كانوا دائما أغلبية كبيرة قبل اقامة دولة اسرائيل والمستوطنون اليهود الذين ازاحوهم، وأحيانا بدرجة كبيرة من العنف ومن المفترض أن تكون للسكان الأصليين حقوق موازية لتلك التي يتمتع بها المهاجرون اليهود وقد يجادل البعض

أن هذا لا يكفي، ولكنني أضع هذه المسألة جانباً وإذا كان الأمر كذلك، فإن مصطلح الرفض يجب استعماله للإشارة إلى نفي حق تقرير المصير الوطني لإحدى هاتين الجماعتين الوطنيتين المتنافستين أو الأخرى، ولكن المصطلح لا يمكن استعماله في معناه غير العنصري داخل النظام العقائدي الأمريكي، وإلا بدا حالا أن الولايات المتحدة واسرائيل تقودان معسكر الرفض، وهو تبصر في العالم الحقيقي لا يمكن تحمله وبعد هذه التوضيحات، يمكننا الانتقال إلى السؤال: ما هو مسار السلام؟

إن مسار السلام الرسمي هو رفضي بوضوح، وذلك يضم الولايات المتحدة كما التكتلين السياسيين الرئيسيين في اسرائيل ورفضهم فى الحقيقة متطرف إلى حد أنه لا يسمح للفلسطينيين بحق اختيار ممثليهم في المفاوضات النهائية حول مصيرهم كما أنهم محرومون من الانتخابات البلدية أو أية أشكال ديمقراطية أخرى تحت الاحتلال العسكري الاسرائيلي هل هناك على جدول الأعمال مقترح سلام غير رافض بالمعنى غير العنصري للمصطلح؟ في النظام العقائدي الأميركي، الجواب بالطبع لا، بشكل بدهي وفي العالم الحقيقي، الأمور مختلفة والشروط الاساسية لهذا المقترح معروفة، وهي تعكس اجماعة دولية واسعة: فهي تضم دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى جانب اسرائيل والمبدأ أنه من الجوهري ضمان أمن وسيادة جميع الدول في المنطقة بما فيها اسرائيل

وهذه الكلمات مقتطفة من خطاب ليونيد بريجنيف أمام مؤتمر الحزب الشيوعي السوفييتي في فبراير ١٩٨١ معبرة عن الموقف السوفييتي، التقليدي وصحيفة نيويورك تايمز أوردت مقتطفات من خطاب بريجنيف وحذفت هذه المقاطع المفصلية؛ والحذف في برافدا من بيان ريجان بعد القمة أثار الكثير من الغضب المبرر وفي ابريل ١٩٨١ وافقت منظمة التحرير بالاجماع على بيان بريجنيف،

ولكن هذه الحقيقة لم توردها التايمز العقيدة الرسمية تتشبث بأن الاتحاد السوفييتي، كما هو الحال دائما، يهمه فقط أن يسبب المشاكل ويسد طريق السلام، وهكذا يدعم الرفض والتطرف العربين ووسائل الإعلام تؤدي الدور الموكل إليها كما يجب ويمكن للمرء أن يورد أمثلة أخرى ففي اكتوبر ١٩٧٧ ، صدر بيان مشترك عن كارتر وبريجنيف، دعا إلى انهاء حالة الحرب واقامة علاقات سلمية طبيعية، بين اسرائيل وجيرانها وقد وافقت منظمة التحرير الفلسطينية على ذلك، إلا أنه تم سحبه من قبل كارتر بعد رد فعل غاضب من قبل اسرائيل واللوبي التابع لها في اميركا وفي يناير ١٩٧٩ قدم الأردن وسوريا ومصر اقتراحألتسوية على أساس دولتين إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بما يتفق مع الاجماع الدولي وقد وافقت منظمة التحرير الفلسطينية على الاقتراح، وبحسب الرئيس الاسرائيلي حاييم هيرتزوج المندوب في الأم المتحدة آنذاك، فإنه (الاقتراح) قد أعدته منظمة التحرير الفلسطينية وقد استخدمت الولايات المتحدة حق الفيتو ضده الكثير من هذا قد أزيل من التاريخ، من الصحافة والعلم، والمبادرة العربية لعام 1976لا يرد ذكرها حتى في المراجعة الدقيقة بالعادة التي يقدمها سيث تلمان في كتابه الولايات المتحدة والشرق الأوسط) انديانا ١٩٨٢ ولكنها مذكورة في كتاب ستيفن شبيجل الصراع العربي الاسرائيلي الآخر شيكاغو ١٩٨٠ ، ٣٠٩ وهو عمل علمي يحظى بمزيد من الاطراء، مع بعض التعليقات الجديرة بالتنويه ويقول شبيغل أن الولايات المتحدة استخدمت الفيتو ضد القرار المؤيد للفلسطينيين من أجل التدليل على أن الولايات المتحدة كانت راغبة في سماع تطلعات الفلسطينيين ولكنها لن ترضخ للمطالب التي تهدد اسرائيل إن الالتزام الأمريكي / الاسرائيلي بالرفض لا يمكن أن يكون أكثر وضوحا، ومع ذلك يجري تقبله على أنه لائق تماما في الولايات المتحدة، جنبا إلى جنب مع المبدأ بأن المطالب التي تهدد الفلسطينيين هي شرعية تماما، وفي الواقع تستحق الثناء شروط مسار

السلام الرسمي، مثلا وفي المناقشات العامة، هناك مسألة عقائدية بأن الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية لم تتزحزح أبدأ عن رفضها التوصل إلى تفاهم مع اسرائيل بأي شكل كان، فيما خلا السادات بعد رحلته إلى القدس عام ١٩٧٧ والحقائق ليس من شأنها أن تشكل احراجة، أو حتى مضايقة، لنظام يعمل جيد في هندسة التاريخ

إن اسرائيل في عام ١٩٧٩ على اقتراح السلام الذي تقدمت به منظمة التحرير الفلسطينية و دول المواجهة كان قصف لبنان دون التظاهر ب الانتقام، عدا في مجلس الأمن، وقتل ما يزيد على 50 انسانا، والاعلان أن اسرائيل لن تتعامل مع أي فلسطيني في أي شأن سياسى تلك كانت حكومة العمال الحمائمية برئاسة يتسحاق رابين، الذي، في مذكراته، يحدد نمطين من التطرف :واحد هو الخاص بحكومة بيجن، والآخر هو اقتراح المتطرفين الفلسطينيين أساسا منظمة التحرير وبالتحديد، إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ وحده أسلوب رفض حزب العمل يحيد عن التطرف وهو موقف يشارك به المعلقون الأميركيون

ونلحظ عرضا زوجا آخر من مفاهيم نيوسبيك :متطرف و معتدل، والأخير يشير لأولئك الذين يقبلون موقف الولايات المتحدة، أما الأول فلأولئك الذين لا يفعلون وهكذا فالموقف الامير كي هو معتدل بشكل بديهي، كما هو الحال بالنسبة إلى الائتلاف العمالي الاسرائيلي (بشكل عام(، لأن خطابه يميل للاقتراب من خطاب الولايات المتحدة وهكذا يتكيف رابين مع الممارسة المصادق عليها في استعماله للمصطلحين معتدل و متطرف، وبالمثل، وفي مراجعة مكربة بشكل مناسب ل التطرف وتصاعده، يضم فريدمان تحت هذا العنوان أولئك الداعين إلى تسوية غير عنصرية بما يتلاءم مع الاجماع الدولي، بينما القادة الغربيون المعسكر الرفض، الذين هم أيضا في مقدمة قيادة عمليات الارهاب، هم المعتدلون، كما

يمكن للمرء أن يضيف، بشكل بديهي وفريدمان يقول أن المتطرفين كانوا دائما أفضل حالا في استغلال وسائل الإعلام وهو على حق تماما؛ فاسرائيل والولايات المتحدة أظهرتا براعة لا مثيل لها في هذا الفن، كما تدل مقالاته وتقاريره الاخبارية بالذات مما يقود المرء إلى التساؤل ما إذا لم يكن من الواجب تسميته مراسل اسرائيل في التايمز إن صيغته المريحة للتاريخ واطار المفاهيم في تقاريره، كما جرى التدليل عليهما أعلاه مباشرة، يوفران قليلا من الأمثلة العديدة لنجاح المتطرفين في استغلال وسائل الإعلام - باستعمال المصطلح هنا في معناه غير الاورولي

وبتبني اطار المفاهيم هذا، المصمم الاستثناء أي فهم ممكن للحقائق والقضايا، تتبع التايمز ممارسة أنماط اسرائيلية مثل رابين، ممن يحققون مرتبة معتدلين بفضل تكيفهم العام مع مطالب حكومة الولايات المتحدة وبشكل مواز فمن الطبيعي جدا عندما يراجع فريدمان عقدان من السعي وراء السلام في الشرق الأوسط، فإن المقترحات الرئيسية التي ترفضها الولايات المتحدة واسرائيل تحذف، على أنها غير صالحة للسجل التاريخي

في هذا الأثناء يمتدح محررو التايمز القادة الاسرائيليين على سلوكهم العملي الصحي بينما شجب منظمة التحرير الفلسطينية لوقوفها في طريق السلام وبالصدفة، فمن الثوابت في النظام الايديولوجي أن وسائل الإعلام تنتقد اسرائيل والولايات المتحدة كثيرة وأنها مستعدة للذهاب بعيدافي تحملها للمتطرفين العرب وحقيقة أن مثل هذه التصريحات يمكن لها أن تصدر دون أن تثير السخرية هي مؤشر واحد على النجاح غير العادي لنظام التعبئة العقائدية

وبالعودة إلى المتطرفين، ففي ابريل - مايو 1984 أصدر ياسر عرفات سلسلة من التصريحات تدعو إلى مفاوضات تؤدي إلى اعتراف متبادل الصحافة الوطنية رفضت نشر الحقائق التايمز منعت حتى نشر الرسائل التي تشير إليها،

بينما استمرت في شجب عرفات المتطرف لكونه يسد الطريق على تسوية سلمية هذه وأمثلة أخرى كثيرة تدل على وجود مقترحات غير رافضة تحظى بدعم واسع؛ وفي الحقيقة، فإنها تحظى بنسب متفاوتة بدعم غالبية اوروبا، الاتحاد السوفييتي، دول عدم الانحياز الدول العربية الرئيسية والتيار الأساسي في منظمة التحرير الفلسطينية، وغالبية الرأي العام الأمريكي احتكام إلى العدد القليل من الاستفتاءات القائمة ولكنها ليست جزءا من مسار السلام لأن الولايات المتحدة تعارضها والأمثلة المذكورة مستثناة من مراجعة التايمز الكتاب عقدان من السعي وراء السلام ومن الأدبيات الصحفية وحتى العلمية بشكل عام إلى حد كبير

هناك أحداث أخرى غير مؤهلة لأن تكون جزءا من مسار السلام وهكذا فمراجعة التايمز لا تذكر ما تقدم به أنور السادات من معاهدة سلام شامل على أساس الحدود المعترف بها دولية الأمر الذي يتطابق مع الخطاب الأميركي الرسمي في حينه في فبراير ١٩٧١ والذي رفضته اسرائيل بدعم أميركي لاحظ أن هذا المقترح رافض في أنه لم يقدم شيئة للفلسطينيين وفي مذكراته يوضح هنري كيسنجر سياسته في حينه: حتى يظهر بعض الدول العربية الرغبة للانفصال عن السوفيت، أو أن السوفيت اصبحوا مستعدين للتنصل من برنامج الحد الأقصى العربي، فليس لدينا سبب لتعديل سياستنا القائمة على المأزق الاتحاد السوفييتي كان متطرفة، بالمعنى الفني، لأنه يدعم ما صدف أن كان الموقف الرسمي لكن ليس العملي في السياسة الأمريكية وكيسنجر كان بالطبع على حق عندما أشار إلى أن دولا عربية مثل السعودية رفضت الانفصال عن السوفيت لكنه لم يلاحظ، ولعله غير واع كما يبدو، إلى أن ذلك بمثابة عدم امكانية منطقية لأن السعودية لم تقم حتى علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي ولم تفعل ذلك قط والنظام المثير للاعجاب الخاص بوسائل الإعلام والثقافة يتكشف من خلال الحقيقة أن هذه التصريحات المذهلة تمو بلا تعليق، مثلما أن أحدا من المعلقين المسؤولين لم

يعبر عن الحقيقة بأن جهل كيسنجر المبارك واصراره على مواجهة عسكرية كان العامل الرئيسي الذي قاد إلى حرب ١٩٧٣ ولقد شطب اقتراح السادات من سجل التاريخ، والرواية الرسمية هي أن السادات كان سفاحأعربيا نموذجيا، همه الوحيد أن يقتل اليهود، ولكنه اكتشف خطأه فقط بعد محاولته الفاشلة لتدمير اسرائيل عام ١٩٧٣ ، وتحت الوصاية الرؤوفة لكل من كيسنجر وكارتر أصبح رجل سلام وهكذا في مرثية من صفحتين في التايمز بعد اغتيال السادات لم تخف الصحيفة الحقائق فحسب وإنما نفتها بشكل واضح معلنة أنه إلى حين رحلته إلى القدس عام ١٩٧٧، لم يكن السادات راغبأ بقبول وجود اسرائيل كدولة ذات سيادة نيوزويك رفضت حتى طباعة كتاب يصحح التسليف الصريح في هذه المسألة، كتبه المحرر فيها، جورج ويل، مع أن دائرة الأبحاث اعترفت بالحقائق على انفراد وهذه الممارسة عادية المصطلحان ارهاب و انتقام لهما معنى خاص في نيوسبيك الأمريكي، الارهاب يشير إلى الأعمال الإرهابية التي ينفذها القراصنة، خاصة العرب الأعمال الإرهابية التي ينفذها الأباطرة وعملاؤهم تسمى انتقاما أو ربما ضربات استباقية شرعية هدفها تفادي الارهاب، بمعزل عن الحقائق، المصطلح رهينة مثله مثل ارهاب، معتدل، ديمقراطي، وغيرها من المصطلحات في اللغو السياسي له أيضا معنى اورولي فني في النظام العقائدي السائد وفي المعنى الوارد في القاموس لهذه الكلمات، فإن شعب نيكاراجوا يحتجز الآن كرهينة في عملية ارهابية ضخمة موجهة من مراكز الارهاب الدولي في واشنطن وميامي وهدف هذه الحملة من الارهاب الدولي هو احداث تغييرات في سلوك حكومة نيكاراجوا: بشكل أساس، وضع نهاية للبرامج التي توجه الموارد إلى الغالبية من الفقراء والعودة إلى السياسات المعتدلة والديمقراطية التي تعطي الأفضلية لمصالح رجال الأعمال الأمريكيين وشركائهم المحليين وبالامكان اثارة قضية قوية بأن ذلك هو السبب المركزي للحرب الارهابية التي تقودها الولايات

المتحدة ضد نيكاراجوا، ولكنها قضية ليست مرفوضة فحسب، وإنما غير مطروحة للمناقشة في النظام الأمريكي للتحكم بالفكر وهذه ممارسة ارهابية سادية بشكل خاص ليس فقط بسبب الحجم والهدف الواضح، ولكن أيضا بسبب الوسائل المستخدمة،التي تتجاوز كثيرا الممارسات العادية في الارهاب بالتجزئة الذي تثير أفعاله رعبا كهذا في الأوساط المتحضرة: ليون كلينجوفر وناتاشا سمبسون قتلا على أيدي ارهاربيين، ولكنهما لم يتعرضا أولا للتعذيب الوحشي، تقطيع الأوصال، الاغتصاب، وغير ذلك من الممارسات العادية لدى الارهابيين الذين تدربهم وتدعمهم الولايات المتحدة، كما يوضح ذلك بشكل جلي السجل الذي يتم تجاهله بالعادة هنا وسياسة الولايات المتحدة هي ضمان استمرار الهجمات الإرهابية حتى تخضع الحكومة أو تسقط، بينما ندماء الامبراطور يعظون بكلمات رقيقة حول الديمقراطية وحقوق الانسان ولكن في الاستعمال الاورولي، المصطلح ارهاب ورهينة محصوران في طبقة محددة من أعمال الإرهاب: ليس الارهاب بالجملة الذي يقوم به الامبراطور وإنما الارهاب بالتجزئة الذي يقوم به القراصنة والموجه ضد أولئك الذين يعتبرون الارهاب واحتجاز الرهائن على نطاق واسع امتيازا لهم وفي الشرق الأوسط، القرصنة الاسرائيلية، احتجاز الرهائن، الهجمات الإرهابية على قرى لا تملك وسائل الدفاع إلخ لا تقع في اطار مفهوم الإرهاب، كما جرى توليفه في النظام العقائدي

إن سجل الخداع حول الارهاب، طويل إلى حد أنه لا يمكن اعطاء أكثر من نماذج منه هنا أنه ذو دلالة كبيرة جدا فيما يتعلق بعمل الدعاية الغربية وطبيعة الثقافة الغربية والنقطة ذات الصلة هنا أن تاريخا لائقا وشكلا ملائما من نيوسبيك قد جرى توليفهما بحيث يقع الارهاب في دائرة الفلسطينيين، بينما الاسرائيليون يقومون بالرد الانتقامي أو أحيانا الاستباق الشرعي، وبين الفينة والأخرى يردون

بقساوة مؤسفة، كما تفعل كل دولة في ظروف صعبة كهذه والنظام العقائدي مصمم لضمان أن تكون هذه الاستنتاجات صحيحة بشكل بديهي، بغض النظر عن الحقائق التي إما أنه لا يرد ذكرها، أو يرد بشكل يتوافق مع الضرورات العقائدية أو أحيانا تذكر بأمانة ولكنها تلقى في ثقب الذاكرة وأخذ فى الاعتبار أن اسرائيل دولة موالية وعميلة مفيدا جدا، تخدم كذخر استراتيجي في الشرق الأوسط ومستعدة لتولي مهام قريبة من الإبادة العنصرية في جواتيمالا، عندما يمنع الكونجرس الإدارة الأمريكية من المشاركة الكاملة كما ترغب في هذه الممارسة الضرورية، يصبح صحيحا، بغض النظر عن الحقائق أن اسرائيل متفانية في خدمة القيم الأخلاقية العليا وطهارة السلاح، بينما الفلسطينيون هم ذروة التطرف، الارهاب والبربرية والايحاء بأنه قد يكون هناك شيء من التناسق في الحقوق والممارسة الارهابية مرفوض بحنق في التيار العام أو أنه سيكون كذلك لو أمكن اسماء الكلمات على أنه لا سامية، بالكاد مستورا وأي تقويم عقلاني، يعطي صورة دقيقة وتحليلا لحجم وأهداف ارهاب الامبراطور والقرصان، أمر مستثنى مسبقا، وفي الحقيقة، فبالكاد يكون مفهوما ويبقى بعيدا جدا عن الأورثوذوكسية المستلهمة وخدمات اسرائيل للولايات المتحدة كذخر استراتيجي في الشرق الأوسط وغيره تساعد على توضيح التفاني في الولايات المتحدة، منذ تولي كيسنجر صنع السياسة في الشرق الأوسط في بداية السبعينات، للحفاظ على المواجهة العسكرية ومأزق كيسنجر فلو سمحت الولايات المتحدة بتسوية سلمية انسجاما مع الاجماع الدولي، فإن من شأن اسرائيل أن تنخرط تدريجيا في المنطقة وتفقد الولايات المتحدة الخدمات الثمينة دولة مرتزقة، قادرة عسكرية ومتقدمة تقنيا، دولة منبوذة تعتمد كليا على الولايات المتحدة لبقائها العسكري والاقتصادي، ومن هنا فهي موثوقة وجاهزة للخدمة عند الحاجة وعناصر مما يسمى اللوبي الاسرائيلي لها مصلحة فى بالحفاظ على

المواجهة العسكرية، كما اكتشف الصحفي الاسرائيلي داني روبنشتاين من صحيفة دافار العمالية أثناء زيارة إلى الولايات المتحدة في ١٩٨٣ وفي لقاءات مع ممثلين عن المنظمات اليهودية الرئيسية كبني بريث، انتي ديفاميشن ليج، الكونجرس اليهودي العالمي، هداسا، وحاخامات من كل الطوائف إلخ) اكتشف روبنشتاين أن طروحاته حول الوضع الراهن في اسرائيل أثارت عداء كبيرا لأنه أكد حقيقة بأن اسرائيل لا تواجه أخطارا عسكرية بقدر ما هي سياسية واجتماعية ودمار أخلاقي بسبب الاستحواذ على المناطق المحتلة هذا لايهمني قال له أحد النشطاء: لا أستطيع أن أفعل شيئة بمثل هكذا حجة، والنقطة التي اكتشفها روبنشتاين في العديد من هذه الحوارات الساخنة هي كالتالي :بحسب غالبية الناس في المؤسسة اليهودية الشيء الأهم هو التوكيد المرة تلو الأخرى على الخطر الخارجي الذي تواجهه اسرائيل المؤسسة اليهودية في الولايات المتحدة تحتاج اسرائيل كضحية لهجوم عربي وحشي فحسب لانه فقط لاسرائيل كهذه يمكن الحصول على الدعم، على المتبرعين والمال كيف يمكن جباية الأموال لمحاربة خطر ديمجرافي؟ من سيدفع حتى ولو دولارا واحدا لمحاربة ما أسميه خطر الضم؟ الجميع يعلمون الحصيلة الرسمية للتبرعات التي يجمعها النداء اليهودي الموحد في امريكا، حيث يستخدم اسم اسرائيل، ولكن نصف المبلغ لا يذهب إلى اسرائيل وإنما للمؤسسات اليهودية في الولايات المتحدة هل يوجد رياء أكثر من ذلك؟ ويتابع روبنشتاين ليلاحظ بأن النداء الموحد الذي يدار كعملي مالي فعال وحازم له لغة مشتركة مع المواقف الصقرية في اسرائيل، ومن جهة أخرى فإن محاولة التواصل مع العرب، السعي إلى اعتراف متبادل مع الفلسطينيين الموقف المعتدل ، كلها تعمل ضد عملية جمع التبرعات وهي لا تقلص المبالغ التي تحول إلى اسرائيل فحسب، وإنما الأقرب إلى النقطة الجوهرية إنها تقلص المبالغ المتوفرة لتمويل نشاطات الجاليات اليهودية

المراقبون للنشاط العادي الذي تقوم به شرطة الفكر التابعة للوبي الاسرائيلي المتحفزة لالتقاط أدق الاشارات من الايحاء عن التصالح والتسوية السياسية ذات المغزى، وتهديم تلك الهرطقة بمقالات عاصفة ورسائل إلى الصحافة، نشر مواد مفبركة تشهيرية حول الهراطقة، إلخ، يعرفون تماما ماذا كان روبنشتاين يواجه وملاحظات روبنشتاين تعيد إلى ذاكرتنا مصطلحا اورواليا آخر :مصطلح الداعمين لاسرائيل، الذي يستعمل تقليديا للاشارة إلى أولئك الذين لا يزعجهم الدمار السياسي، الاجتماعي والأخلاقي في اسرائيل وعلى المدى البعيد ربما دمارها المادي أيضا، وبالفعل يسهمون بتلك النتائج عبر الدعم الشوفيني الأعمى وضيق الأفق الذي يقدمونه لمظهر اسرائيل المتعنت القاسي، الأمر الذي حذر منه الحمائم في اسرائيل مرار وفي نفس السياق يمكن لنا ملاحظة الطريقة المثيرة للاهتمام التي يجري بها تعريف الصهيونية راهنا - بشكل ضمني طبعا من قبل أولئك الذين يتخذون لأنفسهم دور الوصي على نقاء العقيدة فآرائي الخاصة مثلا، تدان عادة على أنها مناهضة بعنف للصهيونية من قبل أناس يعرفون هذه الآراء جيدة، كما جرى التعبير عنها تكرارة وبوضوح :بأن اسرائيل بحدودها المعترف بها دوليا يجب أن تمنح حقوق أية دولة في النظام الدولي، لا أكثر ولا أقل وأن الهياكل المؤسساتية التمييزية التي، قانونا وممارسة، تحدد موقعة خاصة لفئة من المواطنين (يهود، بيض ، مسيحيين إلخ) وتمنحهم حقوق تحجبها عن الآخرين، يجب تفكيكها ولن أطرح، هنا السؤال ما يجب تسميته صهيونية بشكل صحيح، وإنما الإشارة فقط إلى ما يترتب على تحديد هذه الآراء بأنها مناهضة بعنف للصهيونية :الصهيونية هي العقيدة بأن اسرائيل يجب أن تمنح حقوقا تتجاوز تلك التي تتمتع بها أية دولة أخرى؛ وأنها يجب أن تحتفظ بالسيطرة على المناطق المحتلة، مانعة بذلك أي شكل ذي معنى لحق تقرير المصير للفلسطينين، وأنها يجب أن تبقى دولة قائمة على مبدأ التمييز ضد

المواطنين غير اليهود ومما يلفت الانتباه بشكل خاص، ملاحظة أن الداعمين لاسرائيل يصرون على صحة قرار الأمم المتحدة السيء الصيت حول الصهيونية والعنصرية ويجب ملاحظة أن هذه المسائل ليست مجردة أو نظرية فمشكلة التمييز حادة في اسرائيل، حيث على سبيل المثال، أكثر من ٩٠٪ من الأرض تقع، قانونيا، تحت سيطرة منظمة مكرسة لمصالح أشخاص من أصل أو عرق أو ديانة يهودية، بحيث أن المواطنين غير اليهود مستثنون بشكل محكم أن الالتزام بممارسات لتمييز عميق إلى حد أن المسألة لا يمكن حتى طرحها في البرلمان، حيث صدرت قوانين جديدة تمنع تقديم أي مشروع قرار يتعارض مع وجود دولة اسرائيل كدولة للشعب اليهودي، وليس لمواطنيها فحسب وهكذا فالتشريع يشطب، كغير شرعي، أي اعتراض برلماني لطبيعة الدولة التمييزية بشكل أساسي، ويمنع بشكل محكم الأحزاب السياسية الملتزمة بالمبدأ الديمقراطي المتعارف عليه بأن الدولة هي دولة مواطنيها ومن الملفت أن الصحافة الاسرائيلية وغالبية الرأي المثقف يبدوان وكأنهما لم يلحظا شيئا غريبا في حقيقة أن هذا التشريع الجديد تواكب مع مشروع قرار ضد العنصرية والأصوات الأربعة المعترضة، بالحقيقة كانت ضد هذا الجانب من الاجراء والعنوان الرئيسي في الجيروزاليم بوست ورد كالتالي: الكنيست تحظر مشاريع القوانين العنصرية والمناهضة للصهيونية وبدون سخرية، فالمصطلح صهيوني يجري تفسيره كما في التشريع الجديد وقراء الجيروزاليم بوست كما يبدو لم يجدوا هنا أيضا شيئا يستحق الملاحظة في هذا السياق كما لم يسبق لهم أن وجدوا أية صعوبة في ملاءمة الطبيعة غير الديمقراطية أساسا لصيغتهم الصهيونية مع التهليل الحماسي للطبيعة الديمقراطية للدولة التي تتجسد فيها

وليس أقل لفتا للنظر ذلك الاستعمال العبقري لمصطلح لاسامية، مثلا، للاشارة

إلى أولئك الذين يظهرون معارضة الحمقى للامبريالية صنف من اللاسامية من خلال الاعتراض على دور اسرائيل في العالم الثالث خدمة القوة الولايات المتحدة في جواتيمالا مثلا أو إلى الفلسطينيين الذين يرفضون فهم أن مشكلتهم يمكن التغلب عليها بالتوطين وبعض التعويضات؛ وإذا اعترض من تبقى من سكان قرية الدوايمة، حيث ذبح المئات على يد الجيش الاسرائيلي في عملية تطهير الأرض عام 1948 ، أو سكان قطاع غزة الشبيه بسويتو، فإن ذلك يثبت أنهم يستلهمون اللاسامية وعلى المرء أن ينحدر إلى الأعماق السفلى للحوليات الستالينية ليجد شيئا مثله، لكن أمثلة موازية في الأحاديث المثقفة في الولايات المتحدة بالنسبة لاسرائيل ليست نادرة وتمر بدون ملاحظة هنا، مع أن الحمائم الاسرائيليين لم يفشلوا في حدس وإدانة أسلوب ستالين

والوسيلة المركزية في نظام غسل الدماغ في ظل الحرية، الذي تطور بشكل يدعو إلى الاعجاب في الولايات المتحدة، هي تشجيع الحوار في قضايا السياسة ولكن في اطار الافتراضات المسبقة التي تتضمن العقائد الأساسية في خط الحزب وكلما كان الحوار أكثر حيوية كلما تغلغلت هذه الافتراضات بشكل أكثر نجاعة بينما المشاركون والمتفرجون تعتريهم الرهبة والمداهنة الذاتية الشجاعتهم وللحريات الرائعة التي يجري التمسك بها في مجتمعهم وهكذا، ففي حالة حرب فيتنام، سمحت المؤسسات الأيديولوجية بالنقاش بين الصقور والحمائم؛ وفي الحقيقة فالنقاش لم يسمح به فحسب، وإنما تم تشجيعه أيضا في ١٩٩٨ ، عندما انقلبت قطاعات واسعة من دوائر العمال الأمريكية ضد الحرب لكونها مكلفة جدة وضارة مصالحهم الصقور ذهبوا إلى أنه بالحزم والمثابرة يمكن للولايات المتحدة أن تنجح في حمايتها لجنوب فيتنام ضد العدوان الشيوعي، ورد الحمائم بوضع علامة استفهام حول امكانية تحقيق أهداف هذا الجهد النبيل، أو استنكروا الإفراط في استعمال القوة والعنف في هذا السبيل، أو أنهم ندبوا على الأخطاء و

سوء الفهم اللذين قادانا في فرط تبريرنا الأخلاقي أو النزعة النزيهة لفعل الخير المؤرخ في جامعة هارفارد جون كنج فيربانك، عمدة قسم الدراسات الأميركية الآسيوية والأكاديمي الحمائمي المرموق، و الجهود المتخبطة لفعل الخير انتوني لويس، ربما الحمامة الأولى في وسائل الأعلام أو أحيانا، على الأطراف الخارجية للنظام العقائدي، طرحوا السؤال ما إذا كانت شمال فيتنام أو الفيتكونع بالفعل مدانين بالعدوان، وأوحوا بأنه ربما كان الاتهام مبالغ فيه والحقيقة المركزية الأكثر وضوحا فيما يتعلق بالحرب، وبما يكفي من البساطة، هي أن الولايات المتحدة لم تكن تدافع عن جنوب فيتنام وإنما تهاجمها، وبالتأكيد منذ ١٩٩٢ عندما أرسل الرئيس كندي سلاح الجو الأمريكي للمشاركة في القصف المكثف وحرق الغابات المصمم للمساعدة على دفع ملايين الناس إلى معسكرات التحشيد، حيث يصبحون تحت الحماية من رجال العصابات الفيتناميين الجنوبيين الذين كانوا يقدمون لهم الدعم برغبتهم كما اعترفت حكومة الولايات المتحدة بشكل سري، بعد أن نسفت الولايات المتحدة كل امكانية للتسوية سياسيا ونصبت حكومة عميلة سفاحة، كانت إلى حينه قد قتلت ربما ١٠٠,٠٠٠ فيتنامي جنوبي وعلى مدى الحرب، كان الهجوم الأمريكي الرئيسي موجهة ضد جنوب فيتنام، وقد نجح حتى نهاية الستينات، في تدمير المقاومة الفيتنامية الجنوبية بينما وسع الحرب إلى بقية الهند الصينية وعندما يهاجم الاتحاد السوفييتي افغانستان فإننا نفهم أن هذا عدوان، ولكن عندما تهاجم الولايات المتحدة جنوب فيتنام يكون ذلك دفاعا دفاع ضد عدوان داخلى، كما أعلن ادلاي ستيفنسون في الأمم المتحدة في عام1964 ، في الوقت الذي كانت حكومته تخطط سرا لتوسيع رقعة العدوان وتكثيفه وكون الولايات المتحدة كانت منخرطة في هجوم ضد جنوب فيتنام لم ينكره نظام الدعاية؛ ولكن الفكرة لم يكن بالإمكان التعبير عنها أو تصورها فالمرء لا يجد اشارة الحدث مثل الهجوم الامريكى ضد جنوب فيتنام في وسائل

الإعلام أو الثقافة السائدة، أو حتى في غالبية منشورات حركة السلام ليس هناك مثال صارخ عن القوة غير العادية لنظام السيطرة على الفكر الأمريكي أكثر من النقاش الذي جرى حول العدوان الفيتنامي الشمالي وما إذا كان للولايات المتحدة في اطار القانون الدولي الحق في محاربته ضمن دفاع ذاتي جماعي ضد هجوم مسلح مجلدات علمية كتبت تدافع عن، او تعارض ، المواقف ومصطلحات أقل رفعة، جرت متابعة النقاش على الحلبة الشعبية التي افتتحتها حركة السلام والنقاش كان انعكاس فخما لنظام السيطرة على الفكر، كما كان اسهاما لصالحه أيضا، لأنه ما دام النقاش مركزا على سؤال ما إذا كان الفيتناميون مذنبين بالعدوان في فيتنام، فلا يمكن أن يكون هناك بحث فيما إذا كان العدوان الأمريكي ضد جنوب فيتنام هو في الحقيقة كما هو بالظاهر وكأحد الذين شاركوا في هذا النقاش بوعي كامل لما كان يجري، يمكنني فقط أن اعترف أن معارضي عنف الدولة كانوا في مصيدة، حيث وقعوا في شرك نظام دعاية ذي فائدة هائلة فقد كان على منتقدي الحرب الأمريكية في فيتنام أن يصبحوا خبراء في تعقيدات قضايا الهند الصينية؛ الأمر الذي لا يمت للموضوع بصلة، لأن القضية التي يجري تحاشيها دائما أمريكية، تماما مثلما لسنا بحاجة للتخصص في شؤون افغانستان لمعارضة العدوان السوفييتي هناك وكان من الضروري على الدوام دخول حلبة النقاش بالشروط التي تضعها الدولة ورأي النخبة الذي يخدمها باخلاص، وقد يفهم المرء أنه بعمله هذا يسهم أكثر في نظام التعبئة العقائدية والبديل هو قول الحقيقة، الأمر الذي يكون بمثابة الكلام بلغة أجنبية ما وهذا يصح إلى حد كبير على النقاش الجاري حول أمريكا الوسطى

فالحرب الارهابية الأمريكية في السلفادور ليست موضوعة للبحث بين الناس المحترمين؛ فهي ليست قائمة أما جهود الولايات المتحدة لإحتواء نيكاراجوا فأمر مسموح به في النقاش لكن ضمن حدود ضيقة، يمكننا أن نسأل ما إذا كان صحيح

استعمال القوة لإستئصال السرطان ومنع الساندينيين من تصدير ثورتهم بلا حدود بناء خيالي من نظام الدعاية، معروف أنه مفبرك على يد صحفيين وغيرهم من المعلقين الذين يكررون باذعان كالببغاءات اتهامات الحكومة ولكننا لا نستطيع مناقشة الحقيقة أن السرطان الذي يجب استئصاله قد ينشر العدوى في كل المنطقة وما وراءها وهكذا ففي الأشهر الثلاثة الأولى من عام1986 ، عندما كان النقاش يشتد حول أصوات الكونجرس المرتقبة بشأن مساعدة الجيش الأمريكي بالوكالة كما وصفه سرا أكثر المتحمسين من مؤيديه الذي يهاجم نيكاراجوا من قواعد في هندوراس وكوستاريكا، نشرت الصحافة الوطنية نيويورك تايمز والواشنطن بوست ليس أقل من 85 وجهة نظر لمحررين ومساهمين مدعووين حول سياسة الولايات المتحدة إزاء نيكاراجوا وجميع ال ٨٠ انتقدوا الساندينيين، بدءا بنقد مرير اللغالبية العظمى وانتهاء بنقد معتدل وهذا ما يسمى نقاش شعبى في الولايات المتحدة والحقيقة التي لا مراء فيها، أن الحكومة الساندينية قد أنجزت اصلاحات اجتماعية بنجاح، وفي الواقع بشكل ملحوظ خلال السنوات الأولى، قبل أن تحبط حرب الولايات المتحدة هذه الجهود، لم يرد ذكرها تقريبا؛ في ٨٠ تعليقا، كانت هناك جملتان تشيران إلى أنه كانت هناك اصلاحات اجتماعية كهذه والحقيقة التي لم تكن سرا كبيرة - بإن ذلك هو السبب الرئيسي للهجوم الأمريكي، كانت طبعا ، غير واردة الذكر ابدا وفي الواقع غير واردة في التفكير

المنافحون المزعومون عن الساندينيين شجبوا بشدة دون ذكر الأسماء لضمان ألا تكون لديهم الفرصة للرد، مهما كانت امكانية كهذه ضئيلة ولكن أحدا من هؤلاء المجرمين لم يسمح له بالتعبير عن آرائه ومن الصعوبة بمكان تصور أن تسمح الصحافة الوطنية بالتعبير عن استنتاجات وكالة التنمية الخيرية اوكسفام بأن نيكاراجوا كانت متميزة بين 76 دولة نامية تعمل فيها الوكالة بالتزام القيادة

السياسية بتحسين أوضاع الشعب وتشجيع مشاركته النشطة في مسار التنمية، وأنه من بين الدول الأربع في امريكا الوسطى حيث تعمل اوكسفام، فقط في نيكاراجوا بذلت جهودا ملموسة لمعالجة الفوارق في ملكية الأرض، وتقديم الخدمات الصحية، التربوية والخدمات الزراعية، لعائلات الفلاحين الفقراء، مع أن حرب الكونترا قضت على هذه التهديدات وجعلت اوكسفام تحول جهودها من مشاريع التنمية إلى معونات الحرب ولا يمكن تصور أن تسمح الصحافة الوطنية بمناقشة الحقيقة بأن جهود الولايات المتحدة المكرسة لاستئصال السرطان تقع حصرة في اطار حرفتها التاريخية، تماما كما الثقافة المحترمة يجب أن تتظاهر بأنها لا تعي مثل هذه الحقائق غير المقبولة النقاش يمكن أن يجري حول الأسلوب اللائق لمحاربة هذه الحامية الآثمة لامبراطورية الشر، ولكن لا يجوز له أن يتجاوز الحدود المسموح بها في المنبر الوطني وكما في حالة الهند الصينية، نرى هنا، في المجال المسموح، من التعبير عن الرأي، النجاح الملحوظ في غسل الدماغ في ظل الحرية، وكذلك وكما يجب على كل رجل شريف أن يفهم بسهولة، انعكاس العقلية الاستبدادية في ظروف حيث موارد عنف الدولة ليست متوفرة بما يضمن الطاعة الصارمة في الدكتاتورية أو الديمقراطية التي تسيرها العسكرتارية، الخط الحزبي واضح، مكشوف وين، إما أنه معلن من قبل وزارة الحقيقة أو مبين بطرق أخرى ويجب أن يطاع جماهيرية؛ لأن ثمن عدم الطاعة يمكن أن يتراوح بين السجن والنفي في ظروف رهيبة، كما هو الحال في الاتحاد السوفييتي ودول اوروبا الشرقية الدائرة في فلكه، وبين التعذيب الشنيع، الاغتصاب، بتر الأعضاء أو المجازر الجماعية، كما في دولة تابعة للولايات المتحدة مثل السلفادور وفي مجتمع حر، لاتتوفر هذه الوسائل وتستعمل أساليب أكثر مكرا لضمان التحكم بالفكر وخط الحزب لا يباح به، وإنما هو مفترض مسبقا، وهؤلاء الذين لا يقبلون به لا يسجنون أو يرمون في حفائر بعد التعذيب

والتشويه الجسدي، وإنما تتم وقاية السكان من هرطقاتهم وداخل التيار العام، هناك بالكاد امكانية لفهم كلماتهم بالمناسبات النادرة، عندما يمكن أن يسمع حديث غريب كهذا في العصور المتوسطة عندما كانت معايير الاستقامة والأمانة الفكرية أعلى بكثير، كانوا يرون من الواجب أخذ الهرطقات على محمل الجد، فهمها ومحاربتها بجدال عقلاني أما اليوم فيكفي أن يشار إليها وهناك بطارية كاملة من المفاهيم قد تم تلفيقها مثل التكافؤ الأخلاقي، أو ماركسي، أو جذري لتعريف الهرطقة، وبالتالي نبذها دون مزيد من الجدل والتعليق

وهذه العقائد الخطيرة تصبح حتى أورثوذوكسيات جديدة يجب محاربتها وبدقة أكثر، تعريفها ونبذها، لأن الانشغال الفكري الأكثر جدية بها يعتبر غير لائق من قبل الأقلية المشتبكة التي تهيمن على التعبير الجماهيري إلى حد قريب من الكمال ولكن لسوء الحظ في نظرهم، ليس تماما وفي الغالب يجري تجاهل الهرطقة ببساطة، بينما يحتدم النقاش على قضايا ضيقة وعموما هامشية بين أولئك الذين يقبلون عقائد الايمان، ونموذجيا بدون تفكير أو وعي

والشيء نفسه صحيح إلى حد كبير عندما نلتفت إلى موضوعنا الراهن، الشرق الأوسط ويمكننا مناقشة ما إذا كان يجب السماح للفلسطينيين بدخول مسار السلام، ولكن يجب ألا يسمح لنا أن نفهم بأن الولايات المتحدة واسرائيل تقودان معسكر الرفض وكانتا على الدوام تسدان الطريق على مسار سلام أصيل، وغالبا بعنف وفير وفيما يتعلق بالارهاب، فالحدود المسموح بها للمناقشة بعينها بوضوح شاؤول بخش، أستاذ التاريخ في جامعة جورج مايسون، الذي يوضح أن علينا الامتناع عن التبسيط المفرط الذي يتحاشى أية محاولة لفحص الجذور الاجتماعية والايديولوجية للأصولية الاسلامية والشرق أوسطية التي تثير مشاكل عسيرة ولكنها حقيقية، علينا أن نسعى لفهم ماذا يقود الارهابيين لمواصلة طرقهم الشريرةوالنقاش حول الارهاب، إذن، قد تم ترسيم حدوده بدقة: فمن طرف، لدينا

أولئك الذين يرون به ببساطة، مؤامرة من صنع امبراطورية الشر ووكلائها، وعلى الطرف الآخر، نجد أولئك المفكرين الأكثر توازنا وذكاء، الذين يتحاشون هذا التبسيط المفرط يبحثون عن الجذور المحلية للارهاب الاسلامي والعربي وفكرة أنه قد تكون هناك مصادر أخرى للارهاب في الشرق الأوسط وبأن الامبراطور وعملاءه قد تكون لهم أيضا يد في هذه الدراما - مستثناة مسبقة؛ إنها لا تدور بخلد، وهذا نصر حقيقي للنظام العقائدي الذي يتجاوز بكثير انجازات الدول الاستبدادية في حماية الجمهور من الأفكار غير اللائقة

لاحظ أنه على طول الخط، كانت اسهامات المعتدلين ، الحمائم الليبرالية، هي التي ضمنت لنظام التعبئة العقائدية القيام بدوره على وجه سليم، عبر الصلابة في وضع حدود الأفكار التي يمكن التفكير بها هنري دافيد ثورو، الذي أوضح في مكان ما أنه لا يضيع وقتا في قراءة الصحف، كتب في مجلته يقول :لا حاجة لقانون بكبح التصريح للصحافة فهي قانون كاف، وربما أكثر من ذلك، لنفسها وبالفعل، فالمجتمع قد توحد حول ما يجب التلفظ به من الأشياء، واتفق على برنامج وعلى تحريم أولئك الذين يخرجون عنه، وليس واحدة بالألف يجرؤ على التلفظ بشيء آخر

إن تصريحه ليس دقيقا تماما، يلاحظ جون دولان: ليس الأمر أن الناس تنقصهم الشجاعة للتعبير عن الأفكار خارج المدى المسموح به: وإنما هو نقص القدرة على التفكير أفكار كهذه وهذه هي النقطة الأساسية، المحرك الدافع لدى مهندسي التوافق الديمقراطي

في صحيفة نيويورك تايمز، يشير والتر رايش من معهد وودرو ويلسون الدولي، إلى اختطاف اكيلي لاورو، مطالبا بتطبيق معايير صارمة من العدالة على الأشخاص الذين اقترفوا قتلا ارهابيا، سواء العملاء أو المخططون لهذه الأعمال: وتنفيذ عقوبات أخف على أرضية أن الارهابي يؤمن بأنه محروم، مناضل

مضطهد من أجل الحرية، ينسف الأساس الذي يقوم عليه العدل بقبول ادعاء الارهابيين بأن مفاهيم للعدل والحقوق وعذاباتهم فقط، هي الشرعية فالفلسطينيون وغيرهم من المجموعات الكثيرة التي تستخدم الارهاب لإشباع المظالم - عليهم دفن الارهاب وايجاد سبل أخرى، لا مفر من كونها تنطوي على حلول وسط، لتحقيق أهدافهم والديمقراطيات الغربية يجب أن ترفض الحجة بأن أي عذر حتى ذلك الذي ينطوي على خلفية الحرمان - يستطيع أن يخفف المسؤولية عن الارهاب ضد الأبرياءب كلمات نبيلة، كان من الممكن حملها على محمل الجد لو أن الحكم بتنفيذ عقوبة صارمة يطبق أيضا على الذات، على الامبراطور وعملائه؛ وإلا، فهذه القيود الصارمة لا تقل جدارة عن الجمل السامية التي ينتجها مجلس السلم العالمي وغيره من منظمات الواجهة الشيوعية فيما يتعلق بفظائع المقاومة الأفغانية ويوضح مارك هيلر، نائب مدير معهد يافي للدراسات الاستراتيجية في جامعة تل أبيب، أن الارهاب الذي تتبناه الدولة هو حرب على مستوى متدن، وضحاياها، بمن فيهم الولايات المتحدة، من حقهم إذن أن يردوا بكل الوسائل المتوفرة لديهم وعليه، يترتب على ذلك، بأن ضحايا آخرين ل حرب على مستوى متدن وكذلك ل ارهاب تتبناه الدولة من حقهم أن يردوا بكل الوسائل المتوفرة لديهم :السلفادوريون، النيكاراغويون، الفلسطينيون، اللبنانيون، وعدد لا يحصى من ضحايا الأمبرطور وعملائه الآخرين في أجزاء واسعة من العالم ولكن، لا رايش ولا هيلر، ولا غالبية قرائهم، قادرون على فهم هذه النتائج ولا هي قابلة للتعبير عنها في نيويورك تايمز وفي الحقيقة، لو كان الأحد أن يستخلص النتائج المنطقية من مقولات رايش وهيلر ويعبر عنها بوضوح، لأمكنه محاكمتها على التحريض بالعنف ضد القادة السياسيين في الولايات المتحدة وحلفائها والأصوات الأكثر تشككا في الولايات المتحدة تتفق أن دعم العقيد القذافي المكشوف للارهاب هو شر مستطير، وليس هناك من سبب لترك القتلة

يمرون دون عقاب إذا كنت تعرف المبدع هكذا ولا يمكن أن يكون عاملا حاسما كون الرد سيقتل بعض المدنيين الأبرياء، وإلا فالدول السفاحة لن تخشى الرد بالمثل وهذا المبدأ يمنح أعداد كبيرة من الناس في أنحاء العالم الحق فى اغتيال الرئيس ريجان وقصف واشنطن حتى وأن كان الرد سيقتل بعض المدنيين الأبرياء وليس من المحتمل أن توجد أكثر من نسبة ضئيلة من المثقفين الأمريكيين قادرة على فهم هذه الحقائق البسيطة، والتي بالكاد يمكن التعبير عنها في النظام العقائدي وطالما ظل ذلك صحيحا في القضايا التي ذكرتها وغيرها كثير فإننا نخدع أنفسنا إذا اعتقدنا بأننا نشارك في مؤسسة سياسية ديمقراطية، إلا بالمعنى الاورولي للغو المثقف

هناك نقاش في وسائل الإعلام حول ما إذا كان لائقا السماح للقراصنة واللصوص بالتعبير عن مطالبهم ومفاهيمهم ان بي سي مثلا شجبت بشدة لأنها نشرت مقابلة مع رجل متهم بالتخطيط لخطف اكيلي لاورو، وخدمت بذلك مصالح الارهابيين بمنحهم حرية التعبير دون نقض، وهو افتراق مخز من التماثل المطلوب في مجتمع حر يعمل بشكل صحيح فهل على وسائل الإعلام أن تسمح لرونالد ريجان، جورج شولتس مناحم بيجن، شمعون بيرس، واصوات أخرى للامبراطور وبلاطه بالكلام دون نقض، يدافعون عن الحرب على مستوى متدن والانتقام أو الاستباق ؟ هل تكون وسائل الإعلام بذلك تسمح لقادة الارهاب بالتعبير الحر، وهكذا تخدم كوكالة للارهاب بالجملة؟ السؤال لا يمكن طرحه، وإذا أثير فمصيره فقط النبذ بفظاظة وفزع الفصول اللاحقة تعنى باظهار أن رد الفعل هذا يعكس نجاح التعبئة العقائدية، وليس فهم العالم الحقيقي

الرقابة الحرفية بالكاد موجودة في الولايات المتحدة، ولكن التحكم بالفكر هو صناعة مزدهرة، وفي الحقيقة صناعة لا غنى عنها في مجتمع قائم على مبدأ قرار النخبة، مصادقة الجمهور أو اذعانه

الفصل الثانى

ارهاب الشرق الأوسط
والنظام الايديولوجي الأمريكي

في 17 اكتوبر ١٩٨٠ ألتقي الرئيس ريجان في واشنطن مع رئيس الحكومة الاسرائيلية شمعون بيرس، الذي أخبره أن اسرائيل مستعدة لاتخاذ خطوات جريئة في الشرق الأوسط ومد يد السلام إلى الأردن زيارة السيد بيرس جاءت في لحظة من الانسجام غير العادي بين اسرائيل وامريكا، علق دافيد شيبار في التايمز، مقتطفا من أقوال موظف في وزارة الخارجية وصف العلاقات مع اسرائيل بأنها وثيقة وقوية بشكل غير عادي وفي الحقيقة، فقد استقبل بيرس بحرارة في وسائل الإعلام الأمريكية كرجل سلام، وأطرت عليه لإلتزامه الصريح بتفضيله تحمل تكلفة السلام على ثمن الحرب، حسب كلامه وقال الرئيس أنه والسيد بيرس بحثا سوط الارهاب الشرير، الذي اقتص كثيرا من الضحايا الاسرائيليين، الأمريكيين والعرب وجلب المأسي على كثيرين آخرين، وأضاف لقد اتفقنا أن الإرهاب يجب ألا يحبط الجهود لتحقيق سلام في الشرق الأوسط والأمر يحتاج إلى مواهب جوناثان سوفت لإنصاف هذا الأخذ والرد بين اثنين من قادة الارهاب المتقدمين في العالم، واللذين، فوق ذلك، يحملان نفس المفهوم المشترك للسلام الذي يستثني كليا احدى المجموعتين اللتين تدعيان الحق في تقرير المصير في فلسطين السابقة؛ السكان الأصليين إن وادي الأردن جزء

لا يتجزأ من دولة اسرائيل أعلن رجل السلام، شمعون بيرس، وهو يتجول في المستوطنات الإسرائيلية هناك، عام ١٩٨٠ ، الأمر الذي يتطابق مع موقفه الثابت بأن الماضي لا يمكن تغييره والتوراة هي الوثيقة الحاسمة في تقرير مصير أرضنا وأن دولة فلسطينية تهدد وجود اسرائيل بالذات ومفهومه للدولة اليهودية، الذي يحظى بكثير من الاطراء هنا لا يهدد، وإنما يشطب وجود الشعب الفلسطيني، ولكن هذه النتيجة تعتبر قليلة الأهمية، وفي أسوأ الأحوال، خلة صغيرة في عالم تشوبه نواقص لم يتزحزح بيرس ولا غيره من القادة الاسرائيليين بوصة واحدة عن موقف الرئيس الحالي حايم هيرتزوج في عام ١٩٧٢ ، من أن الفلسطينيين لا يمكن لهم ابدا أن يكونوا شركاء باي شكل في الأرض التي كانت مقدسة لشعبنا لآلاف السنيين، مع أن الحمائم يفضلون استثناء المناطق السكانية العربية الكثيفة في الضفة الغربية من الدولة اليهودية لتحاشى ما يسمونه تلطيفا المشكلة الديمجرافية ورئيس شعبة الاستخبارات السابق - شلومو جازيت، موظف كبير في الإدارة العسكرية ما بين الأعوام ١٩٩٧ ١٩٧٣ ، يلاحظ أن المبدأ الرئيسي كان أنه من الضروري منع سكان المناطق المحتلة من المشاركة في صياغة المستقبل السياسي للمناطق كما يجب ألا ينظر إليهم كشركاء في التعامل مع اسرائيل؛ وعليه، المنع البات لأي تنظيم سياسي، لأن الكل يفهم بوضوح أنه إذا سمح بالنشاط السياسي والتنظيم، فيصبح قادته مشاركين محتملين في الأمور السياسية وهذا الاعتبار نفسه يتطلب تدمير كل مبادرة وكل جهد يقوم به سكان المناطق للعمل كخط للمفاوضات أو قناة إلى القيادة العربية الفلسطينية خارج المناطق إن سياسة اسرائيل هي قصة نجاح، يستخلص جازيت، لأن الأهداف التي تستمر إلى اليوم، قد تحققت وموقف اسرائيل، بدعم من الولايات المتحدة، يبقى موقف رئيس الوزراء اتسحاق رابين، عندما قدمت الدول العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية اقتراحا للتسوية السلمية

على اساس دولتين إلى الأمم المتحدة في يناير ١٩٧٩ :بأن اسرائيل سترفض أية مفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية حتى وأن اعترفت باسرائيل ونبذت الارهاب، ولن تدخل في مفاوضات سياسية مع الفلسطينيين، منظمة التحرير الفلسطينية أو عداها فلا بيرس ولا ريجان كانا راغبين حتى في النظر إلى المقترحات الصريحة لمنظمة التحرير الفلسطينية - التي يعرف كلاهما أنها تحظى بدعم الغالبية العظمى من الفلسطينيين، ولها من الشرعية ما كان للمنظمة الصهيونية عام ١٩٦٧ لاجراء مفاوضات تؤدي إلى الاعتراف المتبادل على أساس تسوية تقوم على دولتين، بما يتفق مع الاجماع الدولي الواسع، الذي سد طريقه في كل منعطف من قبل الولايات المتحدة واسرائيل على مدى سنين كثيرة هذه الوقائع السياسية المفصلية توفر الاطار الضروري لأية مناقشة لسوط الارهاب الشرير الذي، بالمصطلحات العنصرية للغو الأمريكي، يشير إلى الأعمال الإرهابية التي يقوم بها العرب، ولكن ليس اليهود، تماما كما السلام يعني التسوية التي تحترم حق تقرير المصير الوطني لليهود، ولكن ليس للفلسطينيين

لقد وصل بيرس إلى واشنطن للتحدث عن السلام والارهاب مع شريكه بالجريمة مباشرة بعد أن أرسل قاذفاته لمهاجمة تونس، حيث قتلت ٢٠ تونسيا و ٥٠ فلسطينيا، كما أورد الصحفي الاسرائيلي امنون كابليوك من مسرح العملية الهدف لم يكن محميا، منتجع للاستراحة يضم عشرات من البيوت، أكواخ استراحة ومكاتب منظمة التحرير جنبا إلى جنب، مختلطة بطريقة يصعب حتى عن قرب التمييز بينها الأسلحة كانت متطورة أكثر من تلك التي استعلمت في بيروت قنابل ذكية كما يبدو، سحقت أهدافها إلى غبار والناس الذين كانوا في الأبنية التي قصفت مزقوا اربأ بحيث يتعذر التعرف عليهم لقد أروني سلسلة من الصور للضحايا يمكنك أن تأخذها، قيل لي لقد تركت الصور في المكتب ما من صحيفة في العالم يمكن أن تنشر صورة للرعب كهذه وذكر لي أن صبيا تونسيا

كان يبيع السندويشات قرب المقر قد تمزق إلى أشلاء، وأبوه تعرف على الجثة من ندب في كاحله وبعض الجرحى سحبوا من بين الأنقاض، اصحاء، كما يبدو، لم يصابوا بأذى، أخبرني دليلي، وبعد نصف ساعة أنهاروا وهم يتلوون وماتوا ويبدو أن أحشاءهم الداخلية قد تمزقت من قوة الانفجارلقد استقبلت تونس الفلسطينيين بناء على توصية ريجان بعد أن طردوا من بيروت في حملة مدعومة من الولايات المتحدة خلفت حوالي ٢٠٠٠٠٠ قتيلا ودمرت جزء كبير من البلد لقد استعملتم مطرقة ضد ذبابة، قيل للمراسل الاسرائيلي العسكري زئيف شيف، من قبل شخصية قيادية في البنتاجون، جنرال له معرفة بالجيش الاسرائيلي وعدة جيوش أخرى في المنطقة، لقد ضربتم الكثير من المدنيين دون حاجة لقد دهشنا من سلوككم تجاه المدنيين اللبنانيين، وهو شعور يشارك به جنود اسرائيليون وضباط كبار اشمأزوا من وحشية الهجوم ومعاملة المدنيين والأسرى ومع أن التأييد للعدوان ولفريق بيجن - شارون في اسرائيل ازداد بشكل مواز للفظائع، ووصل الذروة بعد القصف الإرهابي لبيروت في شهر اغسطس فأن شمعون بيرس، رجل السلام، والشخصية المحترمة في الاشتراكية الدولية، ظل صامتا إلى أن بدأت التكلفة لاسرائيل تتصاعد في أعقاب مذبحة صبرا وشاتيلا التي جرت بعد الحرب، والضريبة التي اقتصتها المقاومة اللبنانية، والتي نسفت خطة اسرائيل لاقامة نظام جديد في لبنان تسيطر بموجبه اسرائيل على مساحة واسعة من الجنوب، والباقي يحكمه الكتائبيون، حلفاء اسرائيل، ونخب مختارة من المسلمين ويعلق كابليوك أنه لا يمكن أن يكون هناك شك في أن عرفات كان الهدف من هجوم تونس وفي مكتب منظمة التحرير الذي أخذ إليه، نصبت صورة لعرفات وسط الركام وعليها تعليق: لقد أرادوا أن يقتلوني بدل التفاوض معي تتمنى منظمة التحرير المفاوضات، قيل لكابليوك، ولكن اسرائيل ترفض كل مناقشة تصريح بسيط بالحقيقة، جرى اخفاؤه بإحكام من قبل وسائل الاعلام، بل

أسوأ من ذلك، نبذ على أنه لا يمت بصلة للأمر، أخذا بالإعتبار المنطلقات العنصرية الرائدة وكذلك، فلا يمكن أن يكون هناك شك في تواطؤ الولايات المتحدة فى الهجوم على تونس، فالولايات المتحدة ولم تنذر الضحايا حتى وهم حلفاء قريبون للولايات المتحدة - بأن القتلة كانوا في الطريق ومن يصدق الادعاء الامريكي بأن الأسطول السادس، ونظام المراقبة الاميركي واسع النطاق في المنطقة، لم يكن بمقدورهما اكتشاف الطائرات الاسرائيلية التي زودت بالوقود في الطريق فوق البحر الأبيض المتوسط، يجب أن يدعو إلى تحقيق في الكونجرس حول عدم الكفاءة الكلية للجيش الأمريكي، الأمر الذي يتركنا وحلفاءنا مكشوفين تماما أمام هجوم العدووتقارير اخبارية تقتبس عن مصادر حكومية تقول أن الأسطول السادس كان بلا شك على علم بالغارة القادمة ولكنه قرر ألا يخبر المسؤولين التونسيين، هكذا أوردت لوس انجلوس تايمز، مستشهدة بخدمات سلكية ولكن ذلك التصريح الهام جدا بالذات لم يرد في الصحيفتين الرئيسيتين على الشاطيء الشرقي، نيويورك تايمز وواشنطن بوست، أو الصحف الأمريكية الأخرى، كما أنه لم يستخدم في خدمات ما وراء البحار للاسوشيتد برس ويوناتيد برس انترناشيول، بينما أورد مراسل الإيكونومست اللندنية في الشرق الأوسط، جودفري جانسين، تقريراً يضيف بأن التواطؤ السلبي كان مؤكدا بلا شك

أحد ضحايا قصف تونس كان محمود المغربي، المولود في القدس عام ١٩٩٠ ، والذي اعتقل ١٢ مرة قبل أن يبلغ **16** عاما، وهو أحد مخبري لندن سنداي تايمز للتحقيق في التعذيب باسرائيل يونيو ١٩٧٧، نجح فى الهروب إلى الأردن بعد سنين من الوجود الهامشي المتزايد في ظل أوضاع تزداد تدهورا بشكل ثابت للاحتلال العسكري، وذلك بحسب ملاحظة في ذكرى وفاته، ذكرها أصدقاء يهود اسرائيليون، بعد أن رفض نشرها تكرارا في الصحف العربية بالقدس الشرقية بأمر من الرقابة العسكرية الإسرائيلية هذه الحقائق هي، بالطبع، لا معنى لها في

الولايات المتحدة، ولو فقط بسبب أن دراسة سنداي تايمز استثنيت إلى حد كبير من الصحافة مع أنه جرت الإشارة إليها في نيو ريببلك الليبرالية، سويا مع دفاع واضح عن تعذيب العرب الذي لم يجر رد فعل شعبي

رحبت الولايات المتحدة رسمية بالقصف الاسرائيلي لتونس على أنه رد شرعي على الهجمات الإرهابية وأكد وزير الخارجية شولتس هذا الحكم في مكالمة هاتفية مع وزير الخارجية الاسرائيلي، اتسحاق شامير ، يعلمه بأن الرئيس وآخرين يكنون الكثير من التعاطف مع العمل الاسرائيلي، كما ورد في الصحف ومع أن الولايات المتحدة تراجعت عن دعم مكشوف كهذا بعد رد فعل كوني سلبي، لكنها تحفظت على قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة الذي يدين هذا العمل العدواني المسلح الذي يشكل انتهاكا صارخا لميثاق الأمم المتحدة، للقانون الدولي، واعراف السلوك وكانت وحيدة كالعادة أن المناخ الثقافي والفكري في الولايات المتحدة ينعكس في ادانة الامتناع عن التصويت بشدة، على أنه حالة أخرى من الموقف المؤيد لمنظمة التحرير، والمعادي لاسرائيل، ورفض لإنزال ضربات قاسية بارهابيين مختارين بدقة

يمكن للمرء أن يجادل بأن القصف الإسرائيلي لا يقع تحت عنوان الارهاب الدولي لأنه حالة أكبر بكثير من جرائم العدوان، كما أكد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، أو قد يرى أنه ليس من العدالة أن ينسب إلى اسرائيل ارهاب دولي يصممه آخرون وللرد على الشكوى الأخيرة، يمكننا أخذ العبرة من عقيدتها كما صاغها سفيرها بنيامين نتانياهو في مؤتمر دولي حول الارهاب، بأن العامل المميز للارهاب، هو القتل والتشويه العمديين والمنهجيين للمدنيين المصمم لزرع الخوف وبوضوح فإن الهجوم على تونس وغيره من الفظائع الاسرائيلية على مدى السنين يقع ضمن هذا المفهوم، مع أن غالبية أعمال الإرهاب الدولي لا تفعل ذلك، بما فيها أكثر الهجمات اثارة للغضب ضد اسرائيل معالوت مذبحة ميونخ،

الفظاعة على الطريق الساحلي عام ١٩٧٨ التي وفرت الذريعة لغزو لبنان، إلخ أو حتى اختطاف الطائرات واحتجاز الرهائن بشكل عام، وهو بالذات موضوع المؤتمر الذي كان يحضره

إن الهجوم على مقر عرفات لمنظمة التحرير الفلسطينية كان حسب الادعاء رد انتقامي على مقتل ثلاثة اسرائيليين في لارنكا، قبرص، على ايدي مهاجمين تم القبض عليهم وقدموا للمحاكمة على جريمتهم خبراء دبلوماسيون غربيون في شؤون منظمة التحرير الفلسطينية يشكون في أن عرفات كان يعرف بالمهمة المخططة، والاسرائيليون أيضا أسقطوا ادعاءهم الأصلي بأن السيد عرفات كان منغمسة بالموضوع أما المنافحون عن الارهاب الاسرائيلي هنا، الذين يؤكدون لنا أن الغارة الاسرائيلية على تونس كانت موجهة بدقة إلى الأشخاص المسؤولين عن النشاطات الارهابية ، فلا يهمهم ذلك ، ويوضحون أنه مهما كانت الحقائق فالمسؤولية الأخلاقية الأكبر عن هذه الفظاعات كلها تقع على ياسر عرفات لأنه كان، ولايزال الأب المؤسس للعنف الفلسطيني المعاصر وفي خطاب إلى مجموعة اللوبي الاسرائيلي اياك صرح المدعي العام ادوين ميس بأن الولايات المتحدة ستعتبر عرفات مسؤولا عن أعمال الإرهاب الدولي، بشكل عام، بغض النظر كما يبدو عن الحقائقولذلك فكل عمل ضد منظمة التحرير الفلسطينية وهي فئة واسعة، كما يكشف السجل التاريخي هو شرعي

إن الهجوم على تونس ينسجم مع الممارسة الاسرائيلية منذ أيام الدولة الأولى : الرد الانتقامي موجه ضد أولئك القابلين للعطب، وليس أولئك الذين يرتكبون الفظاعات وفي العرف منظمة التحرير الفلسطينية لأنها بدل الهجوم المباشر على خصوم حريصين أمنيا، كاسرائيل على سبيل المثال، كان رجالها يهاجمون أهدافا اسرائيلية ضعيفة في ايطاليا، النمسا، وغيرهما وهو مؤشر آخر على طبيعتهم الدنيئة والجبانة، أما الممارسات الاسرائيلية المثيلة التي بادرت إليها اسرائيل في

وقت مبكر وعلى نطاق أوسع بكثير، فإنها تمر دون ملاحظة في وسط المديح العام للبطولة الاسرائيلية، البراعة العسكرية وطهارة السلاح ومفهوم الرد الانتقامي يثير أكثر من سؤال،عندما اقترب عام ١٩٨٠ من نهايته، راجعت الصحافة سجل سنة من الارهاب الدولي الدموي، بما فيه أعمال القتل في لارنكا، ٢٠ سبتمبر واختطاف اكيلي لارور وقتل سائح أمريكي في 7 اكتوبر هجوم اسرائيل في 1اكتوبر لم يدرج بالقائمة، وفي مراجعتها السنوية الطويلة للارهاب، تلحظ التايمز باختصار قصف تونس ولكن كمثال على الرد الانتقامي وليس كإرهاب ، واصفة إياه ، كعمل يائس ذي تأثير ضئيل على العنف الفلسطيني وقد أثار صرخة من دول كثيرة وأستاذ القانون في جامعة هارفارد، ألان ديرشوفيتس، وبينما أدان ايطاليا بالتواطؤ في الارهاب الدولي كونها أطلقت سراح الرجل الذي حسب الإدعاء خطط للاختطاف، لاحظ أن الولايات المتحدة كانت بالتأكيد ستسلم أي ارهابي اسرائيلي قام بعمل عنيف ضد مواطني دولة أخرى - اريئيل شارون، تسحاق شامير، ومناحم بيجن، على سبيل المثال وهذا التصريح ظهر في نفس اليوم الذي استقبل به شمعون بيرس بحفاوة في واشنطن مباشرة بعد قصف تونس حيث جرى الاطراء عليه لالتزامه بالسلام، الأمر الذي يعتبر طبيعيا تماما في المناخ الثقافي السائد

إن تفوهات ريجان عن الارهاب ترد وتناقش بجدية واضحة داخل التيار العام، ولكن قلة من النقاد أشاروا إلى نفاق أولئك الذين يشجبون بعنف الارهاب الدولي، بينما يرسلون جيوشهم العميلة لتقتل، تشوه، تعذب وتدمر في نيكاراجوا الأمر الذي قلما يلاحظ عادة لأن هذه الأعمال تعتبر نجاحا عظيما وتذبح عشرات الآلاف في السلفادور في جهد حازم وناجح للحيلولة دون التهديد الخطر بقيام ديمقراطية ذات معنى هناك، مع أن ريجان، الذي ظهر متأخرا على المسرح، لا يستطيع الادعاء بأنه من بين الأباء المؤسسين للارهاب المعاصر في أمريكا

الوسطى في واشنطن وخلال فترة قصيرة بعد حديث ريجان بيريز عن السلام والارهاب، عادت مجموعة من ١٢٠ طبيبا وممرضة وغيرهم من المختصين بالشؤون الصحية من عملية تحقيق في نيكاراجوا، يدعمها اتحاد الصحة العامة الأمريكي ومنظمة الصحة العالمية، وقدمت تقريرا عن تدمير العيادات والمستشفيات، قتل المختصين في شؤون الصحة، نهب الصيدليات الريفية، مما أدى إلى نقص خطير بالأدوية، وقطع برنامج التطعيم ضد شلل الأطفال، وهذا جزء بسيط من حملة العنف التي نظمت في مراكز الارهاب الدولي في واشنطن وميامي مراسلو التايمز في نيكاراجوا يضاهون أترابهم بالبرافدا في أفغانستان بحماسهم الكشف، أو فحص ، الأدلة الكثيرة على فظاعات الكونترا، وهذا التقرير، مثله مثل تقارير أخرى كثيرة، جرى اهماله في جريدة السجل

الغارة على تونس أثمرت درجة من النفاق لا يسهل دائما التقاطها لنفترض أن نيكاراجوا قامت بقصف على واشنطن يستهدف ريجان، شولتس وغيرهم من الارهابيين الدوليين، وقتلت بالصدفة حوالي ١٠٠١٠٠٠ شخص وهذا يكون مبرا تمام بالمعايير الأمريكية إذا كانت بالفعل نسبة ٢٠ إلى 1 مقبولة، كما في مبادلة لارنكا - تونس، مع أننا يمكن أن نضيف من أجل الدقة أنه في هذه الحالة يكون الفاعلون هم الهدف ولا يكون هناك تساؤل حول من بادر إلى الارهاب وربما يضاعف العدد الملائم من الموتى بمعامل ما أخذ بالاعتبار الحجم النسبي للسكان الإرهابيون، وأولئك الذين يدعمونهم، يجب أن يحاسبوا وسيتم ذلك، أعلن الرئيس ريجان، مؤخرا بذلك الأساس الأخلاقي لأي عمل انتقامى كهذا، بينما الأكثر تزمتا في صحافة التيار العام يوافقونه تماما، كما رأينا كان بيرس قد ميز نفسه كرجل سلام في لبنان فبعد أن أصبح رئيسا للحكومة، تكثفت برامج اسرائيل المضادة للارهاب في جنوب لبنان المحتل، ووصلت ذروة وحشيتها بعمليات القبضة الحديدية في بداية عام ١٩٨٠ التي تحمل سمات فرق الموت في امريكا

اللاتينية كما لاحظ كيرتس ولكي، مؤكدا تقارير صحفيين آخرين من مسرح الأحداث ففي قرية الزرارية، مثلا، تابعت قوات جيش الدفاع الاسرائيلي مهنتها في طهارة السلاح، وقامت بعملية بعيدة إلى الشمال من خط الجبهة آنذاك وبعد عدة ساعات من القصف الكثيف للزرارية وثلاث قرى أخرى مجاورة، حملت قوات جيش الدفاع الاسرائيلي في عربات جميع الذكور من السكان، وقتلت ما بين 40 35 من القرويين، بعضهم في سيارات سحقتها الدبابات الاسرائيلية، وقرويون آخرون ضربوا أو قتلوا هكذا ببساطة، وقذيفة دبابة أطلقت على عاملين في الصليب الأحمر الذين أنذروا بالبقاء بعيدا وبأعجوبة نجا الجنود الاسرائيليون من كل اصابة في عملية وصفت رسميا على أنها معركة مع عصابات مسلحة بكثافة وفي اليوم السابق، كان ١٢ جنديا اسرائيلية قد قتلوا في هجوم انتحاري قرب الحدود، ولكن اسرائيل نفت أن يكون الهجوم على الزرارية عملية انتقامية وماينفيه الاسرائيليون يطرحه المنافحون هنا على أنه الحقيقة وجوبا، ويوضحون أن المعلومات الاستخباراتية قد أكدت أن البلدة قد أصبحت قاعدة للإرهاب وليس أقل من 34 من رجال العصابات الشيعية قد قتلوا في معارك بالسلاح وأكثر من ١٠٠ رجل أخذوا للتحقيق به من قرية صغيرة ايريك برايندل الأمر الذي يشير إلى حجم شبكة الارهاب الشيعية ومن دون وعي بالخط الحزبي، رسم الجنود الاسرائيليون الشعار انتقام جيش الدفاع الاسرائيلي باللغة العربية على جدران البلدة، كما لاحظ مراسلون من مسرح العملية

رئيس وحدة الارتباط الجيش الدفاع الاسرائيلي في لبنان، الجنرال شلومو إليا، قال أن السلاح الوحيد ضد الارهاب هو الارهاب وأن لدى اسرائيل خيارات تتجاوز التي قد استعملت بالتكلم باللغة التي يفهمها الارهابيون والمفهوم ليس جديدا، وهكذا، فعمليات الجستابو في اوروبا المحتلة كانت أيضا مبررا باسم محاربة الارهاب، وأحد ضحايا كلاوس باربي وجد مقتولا وعلى صدره غرزت

ملاحظة تقول ارهاب ضد ارهاب وبالصدفة فقد جرى تبني هذا الاسم من قبل مجموعات الإرهاب الاسرائيلية، وفي عنوان الغلاف في دير شبيجل حول ارهاب الولايات المتحدة ضد ليبيا في ابريل ١٩٨٩ وقرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة الداعي إلى ادانة الممارسات الاسرائيلية والاجراءات ضد المدنيين من السكان في جنوب لبنان تم نقضه من قبل الولايات المتحدة على أرضية أنه يكيل بمكيالين، أننا لا نؤمن بأن قرارة غير متوازن سينهي عذاب لبنان، أوضحت جين كيركباتريك وعمليات الارهاب الاسرائيلية استمرت بينما قواتها اضطرت للانسحاب بفعل المقاومة ولنذكر حادثة واحدة فقط، حيث الجنود الإسرائيليون ومرتزقتهم في جيش لبنان الجنوبي أنهوا عاما من الارهاب الدولي الدموي في ٣١ ديسمبر ١٩٨٠ عندما اجتاحوا قرية اسلامية شيعية كونين في جنوب لبنان وأجبروا جميع سكانها البالغ عددهم ٢٠٠٠٠ على الرحيل، ونسفوا بيوتا وأحرقوا أخرى وجمعوا ٣٢ شابا، شيوخا، نساء وأطفالا من القرية وذكر أنهم كانوا يتدفقون على بلدة خارج منطقة الأمن الاسرائيلية، حيث قوات الأمم المتحدة أقامت مقر قيادة وهذا التقرير، المستند إلى شهادات اقتبستها القوات اللبنانية، والى صحفي يعمل في جريدة النهار البيروتية المحافظة، وحركة أمل الشيعية، ورد من بيروت ومن القدس، قدم برئيل جرينبرج صيغة مختلفة، ليس على أساس أية مصادر محددة، وإنما كحقيقة بسيطة :القرويون المذعورون من عمليات انتقام يقوم بها جيش لبنان الجنوبي هربوا من القرية الشيعية كونين
بعد ذبح جنديين من جيش لبنان الجنوبي في القرية هذه المقارنة النموذجية ذات دلالة فالدعاية الاسرائيلية تستفيد كثيرا من حقيقة أن وسائل الإعلام تعتمد بشكل مكثف على مراسلين في اسرائيل وهكذا يعطي امتيازين حاسمين :أولا، الأخبار تقدم إلى جمهور المستمعين الأمريكي من خلال عيون اسرائيلية رسمية؛ وثانيا، في مناسبات نادرة عندما يقوم مراسلون أمريكيون بتحقيق مستقل بدلا من

الاعتماد على مضيفيهم الكرماء، فإن جهاز الاعلام الاسرائيلي والمنتسبين الكثر له في الولايات المتحدة يشتكون بمرارة من أن الجرائم العربية تهمل بينما اسرائيل تخضع لفحص مفصل في أي خلل صغير، أخذا بالاعتبار كثافة التقارير وعدم المقدرة على ضبط الأخبار بالاسلوب المعتاد يخلق أحيانا مشاكل، مثلا، خلال حرب لبنان ١٩٨٢، حيث لم تكن لدى اسرائيل أية امكانية للسيطرة على تقارير شهود العيان من الصحفيين المقيمين في لبنان وقد أثار ذلك صرخة هائلة من الاحتجاج على ما أدعي أنه ترويج للفظائع وفبركة حرب نفسية جماعية على نطاق واسع تشن ضد اسرائيل الصغيرة التي تثير الشفقة، الأمر الذي هو مؤشر آخر إلى اللاسامية المتأصلة في الرأي العام العالمي، وأصبحت اسرائيل الضحية، وليست المعتدية ومن السهولة بمكان اظهار أن التهم باطلة، وكثيرا ما تكون هزلية، وأن وسائل الإعلام كما هو متوقع انحنت إلى الخلف لترى الأشياء بالمنظور الاسرائيلي، وهو أمر ليس سهلا على الصحفيين الذين يحاولون البقاء على قيد الحياة جراء القصف الاسرائيلي الارهابي وفي الحقيقة، فشهادات من مصادر اسرائيلية كثيرة ما كانت أشد قسوة ما ذكر في الصحافة الأمريكية، وما ظهر في الصحف الأمريكية كثيرا ما كان صيغة ملطفة مما أدركه الصحفيون فى الواقع ولكن التهم تؤخذ بجدية كبيرة رغم سخفها الصريح، بينما نقد دقيق لوسائا الإعلام على خضوعها للمنظور الامريكي - الاسرائيلي واخفاء الحقائق غير المقبولة، فكالعادة يتم تجاهله تماما وبشكل نموذجي، فإن دراسة التحليلات المنشورة للتغطية الاعلامية عن الحرب في لبنان ١٩٨٢ تضمن العديد من الادانات للصحافة على ما يدعي بأنه موقف مناهض لاسرائيل وقليلا من الدفاع عن وسائل الإعلام ضد هذه التهم، ولكن دون اشارة واحدة حتى إلى حقيقة وجود تحليلات نقدية واسعة، ودقيقة إلى حد كبير، للظاهرة المعاكسة تماما وفي اطار المحددات الضيقة للمناخ الفكري الايديولوجي جدا في الولايات المتحدة، يمكن

فقط للنقد الأول أن يسمع وهذه، بالصدفة، ظاهرة نموذجية تماما، تظهر بسهولة فيما يتعلق بالحرب في الهند الصينية، الحرب الجارية في أمريكا الوسطى إلخ، وهي تستعمل كوسيلة أخرى للسيطرة على الفكر

إن عمليات القبضة الحديدية، التي يسعد القيادة الاسرائيلية أن تصفها ارهابية)انظر ملاحظات الجنرال إليا المقتبسة أعلاه، لها هدفان الأول كما يلاحظ جون كفنر من لبنان، لتحويل السكان ضد رجال العصابات عبر جعل ثمن دعمهم عالية جدا؛ و بالاختصار احتجاز السكان رهائن للهجمات الإرهابية، إلا إذا قبلوا بالترتيبات التي تنوي اسرائيل فرضها بالقوة والهدف الثاني هو تسعير الصراعات الداخلية في لبنان وإحداث تبادل سكاني عام بعد قتال طائفي، كانت غالبيته بتحريض من المحتل منذ ١٩٨٢ ، بالشكل الكلاسيكي هناك الكثير من الدلائل، يقول جيم ميور، المراسل المقيم في لبنان، على أن اسرائيل ساعدت في تشجيع الصراع الدرزي - المسيحي وتزويده بالوقود في منطقة الشوف وفي الجنوب، قال موظف كبير في برنامج المساعدات الدولية: أن دائرة حيلهم القذرة فعلت كل ما تستطيع لإثارة المشاكل، ولكنها لم تنجح إن سلوكهم شرير، وهذا المنظور مشترك لدى مجموعة الاغاثة الدولية ككل شهود عيان محليون ذكروا أن الجنود الاسرائيليين أطلقوا النار مرارة التحريض الفلسطينيين ضد المسيحيين وسكان قرى مسيحية ذكروا أن دوريات اسرائيلية أجبرت مسلمين ومسيحيين على لكم بعضهم بعضا تحت تهديد السلاح ضمن وسائل أخرى من الاذلال الشاذ، وهذه الوسائل نجحت أخيرا حلفاء اسرائيل من المسيحيين هاجموا المسلمين بالقرب من صيدا بطريقة ضمنت استجرار رد فعل قوى أشد بكثير، مدشنة بذلك دورة دموية من العنف أدت في نهايتها إلى هروب عشرات آلاف المسيحيين، الكثير منهم إلى المناطق الواقعة تحت الهيمنة الاسرائيلية في الجنوب، بينما عشرات الآلاف من الشيعة طردوا إلى الشمال نتيجة عمليات

القبضة الحديدية ان الزعم في الولايات المتحدة بأن اسرائيل كانت دائما تخطط للانسحاب مما دعا الارهابيين الشيعة للإنخراط بالسعادة العربية المعتادة من ممارسة العنف لأجل العنف، الأمر الذي أربك الانسحاب المبرمج ولكن كما لاحظ جيم ميور بشكل صحيح، أنها حقيقة تاريخية لا يرقى إليها الشك بأن الاسرائيليين ما كانوا لينسحبوا الآن لولا الهجمات والاصابات التي تسببت بها، ومدى الانسحاب سيقرره زخم المقاومة

أوضحت القيادة الاسرائيلية العليا أن ضحايا عمليات القبضة الحديدية كانوا تروين ارهابين؛ وبهذا أصبح مفهومة لماذا ذبح ١٣ قروية ذبحوا على ايدي ميليشيا جيش لبنان الجنوبي في حادثة جرت هذه الملاحظة يوسي اولمرت، من معهد شيلواح، المعهد الاسرائيلي للدراسات الاستراتيجية لاحظ أن هؤلاء الارهابيين يعملون بدعم من غالبية السكان المحليين وقائد اسرائيلى تذمر من أن للارهابي الكثير من العيون هنا، لأنه يعيش هنا، بينما المراسل العسكري لصحيفة الجيروزالم بوست وصف المشاكل التي تواجه محاربة الارهابي المرتزق، المتعصب، الذين يتفانون كلهم من أجل قضيتهم بما يكفي للمجازفة بحياتهم في عمليات ضد جيش الدفاع الاسرائيلي، الذي عليه أن يحافظ على الأمن والنظام رغم الثمن الذي يتوجب على السكان دفعه، وبما يثير اعجابه المراسل من الطريقة التي يؤدون بها المهمة ليون ويزنتير أوضح الفرق بين الارهاب الشيعي ضد الجيش المحتل والارهاب الفلسطيني، وكلاهما تعبير عن طبيعة العرب الشريرة :لدى الفلسطينيين قتلة يرغبون بالقتل ولدى الشيعة قتلة يرغبون بالموت، ويقومون بأعمال مستلهمة من المطلب الألفي العالمي الذي الاتمكن تلبيته بالسياسة والدبلوماسية فحسب، ولا بشيء بسيط مثل سحب حيش الاحتلال من أراضيهم، لأن جيشهم السري أمل كان مكرسة لتدمير اسرائيل منذ تأسيسه عام 1975 الأمر الذي يكشف الترهات التي تتجاوز بكثير الخرافات التي

يبتدعها أساتذته ونفس المفهوم عن الارهاب يستعمل بشكل واسع من قبل موظفين ومعلقين أمريكيين وهكذا تورد الصحافة تقارير، بدون تعليق، تفيد أن اهتمام وزير الخارجية شولتس بالارهاب الدولي أصبح ولعه بعد التفجير الانتحاري ضد جنود البحرية الأميركية في لبنان في اكتوبر ١٩٨٣، جنود رأي بهم الكثيرون من السكان، وبشكل طبيعى جدا، قوة عسكرية أجنبية أرسلت لتفرض النظام الجديد الذي أقامه العدوان الاسرائيلي باري روبين كتب أن الفائدة الأكثر أهمية من الارهاب الذي تتبناه سوريا في لبنان هي فرض الانسحاب على الجنود الاسرائيلين وجنود البحرية الأمريكية، في حين أن كلا من سوريا وايران قد دعم النشاط الارهابي للمجموعات الشيعية المتطرفة في جنوب لبنان كالهجمات على جيش لبنان الجنوبي المدعوم اسرائلية فبالنسبة إلى المنافحين عن ارهاب الدولة، مقاومة جيش الاحتلال، أو مرتزقته هي ارهاب، يستحق ردا انتقاميا قاسيا

يصف مراسل التايمز في اسرائيل، توماس فريدمان ، عادة، الهجمات في جنوب لبنان والموجهة ضد القوات الإسرائيلية تفجيرات ارهابية أو ارهاب انتحاري، ويطمئننا أنه نتاج نقاط ضعف نفسية أو حماس ديني وهو يورد أيضا أن سكان المنطقة الأمنية لاسرائيل الذين يخالفون القوانين التي وضعها المحتلون تطلق عليهم النار فورا، وتسأل الأسئلة لاحقا، وبعض الذين أطلق عليهم النار كانوا متفرجين أبرياء ولكن هذه الممارسة ليست ارهاب دولة وهو يلاحظ أن اسرائيل قد بذلت جهودا مضنية لضبط خروج الأخبار من المنطقة : ولم يسمح لأي مراسل بتغطية عواقب الهجمات الانتحارية، وبالفعل لا تصدر معلومات عنها وهذه الحقيقة لا تمنعه من كتابة تقارير بثقة كبيرة حول خلفية وحوافز من يصفهم المحتلون ارهابيين وهكذا في تقاريره الأخبارية أيضا وبينما ريجان وبيرس يهنئان بعضهما بعضا على موقفهما المبدئي ضد سوط الارهاب الشرير أمام

أعين جمهور المعجبين بهما، أوردت الصحافة أيضا تقريرا آخر عن عمل ارهابي في جنوب لبنان: الإرهابيون يقتلون ستة أشخاص، ويدمرون محطة اذاعة مسيحية، ملكيتها اميركية ، في جنوب لبنان، كما جاء بالعنوان في ذات اليوم لماذا يدمر الارهابيون اللبنانيون صوت الأمل، الذي يديره مبشرون مسيحيون امريكيون؟ هذا السؤال بالكاد أثير، ولكن دعنا ننظر بالأمر، من أجل توضيح مفهوم الارهاب والانتقام

أحد الاسباب هو أن المحطة تنطق باسم لبنان الجنوبي، قوة المرتزقة التي أقامتها اسرائيل في جنوب لبنان لارهاب السكان في المنطقة الأمنية ومكان المحطة، بالقرب من قرية الخيام، يستحق الملاحظة فللخيام تاريخ، غير معروف هنا زئيف شيف ألمح إلى هذا التاريخ خلال عمليات القبضة الحديدية لبيرس، وقد لاحظ أنه عندما غزت اسرائيل لبنان في ١٩٨٢ كانت قرية الخيام خالية من السكان، مع أنها الآن تضم ١٠٠٠٠٠ ، وأن بلدة النبطية اللبنانية كان فيها فقط ٥,٠٠٠ ، الآن فيها ٥٠٠٠٠٠هؤلاء وآخرون سيجبرون مرة أخرى على هجر بيوتهم إذا سمحوا للمتطرفين من جماعتهم أو لفلسطينيين بمهاجمة مستوطنات اسرائيلية أوضح شيف وسيكون ذلك مصيرهم إذا قلدوا جيش الدفاع الاسرائيلي، الذي كان في حينه يهاجم القرى اللبنانية، ويقتل المدنيين بشكل عشوائي ويخرب دفاعا ضد الارهاب الذي لم يختف خاصة وأن الجنود الاسرائيليين يتعرضون للمضايقة يومية في جنوب لبنان وبالنسبة إلى اللبنانيين الذين كان التحذير موجهة إليهم، وكذلك إلى بعض جمهور مستمعيه الأكثر معرفة في اسرائيل على الأقل، شيف لم يكن بحاجة إلى توضيح لماذا انخفض سكان النبطية إلى 5000 والخيام أخليت من سكانها في ١٩٨٢ السكان طردوا بينما المئات قتلوا، عبر القصف الاسرائيلي الارهابي منذ بداية السبعينات، والحفنة التي تبقت في الخيام ذبحت خلال اجتياح لبنان عام ١٩٧٨ تحت بصر لواء النخبة جولاني، على يد ميليشيا

حداد التابعة لاسرائيل، التي نجحت في اقامة سلام نسبي في المنطقة ومنعت عودة مناضلى منظمة التحرير الفلسطينية، أوضح رجل السلام الخيام هي أيضا موقع سجن سري تحتفظ به اسرائيل وحليفتها الميليشيا المحلية في جنوب لبنان حيث السجناء يحتجزون في ظروف مروعة ويخضعون للضرب والتعذيب بالصدمات الكهربائية، كما يقول سجناء سابقون وموظفو الاغاثة الدولية في المنطقة، والصليب الأحمر أورد تقريرا بأن الاسرائيليين يديرون المركز وأن جيش الدفاع الاسرائيلي رفض السماح لهم بالدخول إليه إذن قد يكون هناك الكثير مما يجب قوله حول الهجوم الإرهابي الذي قام به متعصبون على الخيام في 17 اكتوبر ١٩٨٠ حيث تعتبر أمور كهذه مناسبة لأن تصبح جزءا من الذاكرة التاريخية إلى جانب أعمال ارهاب أخرى ذات خدمة ايديولوجية أعظم

النبطية أيضا لديها قصص أخرى ترويها، فهروب ٥٠٠٠٠٠ من أصل 600000من سكانها غالبيتهم خوفا من القصف الاسرائيلي أورده اثنان من مراسلي الجيروزالم بوست كانا يجوبان جنوب لبنان في محاولة لاكتشاف دلائل على ارهاب منظمة التحرير الفلسطينية وفظائعها، وعثرا على القليل مع أنه كانت هناك أدلة وفيرة على الارهاب الاسرائيلي وآثاره وأحد أعمال القصف هذه وقع في **4** نوفمبر ١٩٧٧ عندما تعرضت النبطية النيران المدفعية الثقيلة من المواقع المارونية اللبنانية المدعومة من اسرائيل وأيضا من بطاريات اسرائيلية على جانبي الحدود بما في ذلك حوالي ست مواقع اسرائيلية محصنة داخل لبنان واستمرت الهجمات لليوم الثاني، حيث قتلت ثلاث نساء من ضمن ضحايا آخرين وفي 6 نوفمبر، أطلق رجال المقاومة من فتح صاروخين فقتلا اسرائيليين في نهاريا، مما أشعل معركة بالمدفعية وهجوما صاروخيا آخر قتل اسرئيلية واحدة وعندها جاءت الغارات الجوية الاسرائيلية التي قتل فيها حوالي 70 شخصا كلهم تقريبا من اللبنانيين وهذا التبادل الذي بادرت إليه اسرائيل، والذي هدد بدفع

الأمور نحو حرب كبيرة ذكره الرئيس المصري أنور السادات كسبب لعرضه زيارة القدس بعد بضعة أيام دخلت هذه الأحداث ذاكرة التاريخ بشكل آخر، على أية حال، ليس فقط في الصحافة وإنما بالثقافة أيضا :ففي محاولة لعرقلة التحرك نحو مؤتمر للسلام، كتب ادوارد هالي دون الاستناد إلى أدلة، أطلقت منظمة التحرير الفلسطينية صواريخ كاتيوشا على القرية الإسرائيلية الشمالية، نهاريا، بتاريخ 6 و 8/نوفمبر، وقتلت ثلاثة اشخاص، وتسببت بالرد الاسرائيلي الانتقامي الذي لا مناص منه بتاريخ 9 نوفمبر، حيث قتل أكثر من 100 شخص في الهجمات على صور وجوارها وعلى بلدتين صغيرتين في الجنوب (: وكما هو القانون، ففي تاريخ معقم كما يليق، يقوم الفلسطينيون بالارهاب، وعندها يرد الاسرائيليون ربما بقساوة زائدة وفي العالم الحقيقي، الحقيقة غالبا ما تكون مختلفة، وهو موضوع ليس ذا أهمية قليلة لدراسة الارهاب في الشرق الأوسط

إن عذاب النبطية نادرا ما لوحظ في الصحافة الغربية، مع أن هناك بعض الاستثناءات وقد وقعت احدى الهجمات الاسرائيلية في ٢ ديسمبر ١٩٧٠ عندما قصف سلاح الجو الاسرائيلي البلدة وقتل عددا كبيرا من اللبنانيين والفلسطينيين المدنيين، مستعملا أسلحة ضد الأفراد، قنابل وصواريخ هذه الغارة غير عادية في كونها وردت في التقارير ولم تثر اهتماما أو قلقا في الدوائر المتحضرة، ربما لأنها كانت كما يبدو رد انتقامي: وبالتحديد، ردا على مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة الذي كان لتوه قد وافق على تكريس جلسة لبحث عرض السلام الذي تقدمت به سوريا، الأردن، ومصر، ومنظمة التحرير الفلسطينية، وجرت مناقشته في الفصل الأول وتستمر القصة اليوم، بقليل من التغيير، ففي بداية عام1986 ، وبينما تركزت عيون العالم بفزع على الارهابيين المعتوهين في العالم العربي، أوردت الصحافة تقريرا بأن مدفعية الدبابات الاسرائيلية صبت حممها على قرية صريفة في جنوب لبنان، مصوبة نحو ٣٠ بيتا ادعي جنود جيش الدفاع

الاسرائيلي أنه أطلقت عليهم النيران منها على أيدي ارهابيين مسلحين يقاومون أعمالهم العسكرية خلال ما وصفوه بأنه البحث عن جنديين اسرائيليين كانا قد خطفا في منطقة الأمن الإسرائيلية في لبنان وغاب عن الصحافة الأمريكية إلى حد كبير تقرير قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة بأن الجنود الاسرائيليين جن جنونهم في هذه العمليات حيث أغلقوا قرى بكاملها ومنعوا جنود الأمم المتحدة من ارسال الماء، الحليب، والبرتقال إلى القرويين الذين أخضعوا للاستجواب الذي يعني التعذيب الوحشي للرجال والنساء على أيدي القوات الإسرائيلية ومرتزقتها المحلية بينما جنود جيش الدفاع الاسرائيلي يقفون على مقربة ثم رحل جيش الدفاع الاسرائيلي، حاملا معه الكثيرين من القرويين بمن فيهم نساء حبالى، وبعضهم أحضر الى اسرائيل امعانا في انتهاك القانون الدولي، بعد أن دمر البيوت ونهبها وألحق الأضرار ببعضها الآخر، بينما شمعون بيرس قال بأن البحث الاسرائيلي عن الجنديين المختطفين يعبر عن سلوكنا تجاه قيمة الحياة الانسانية و كرامتها وبعد شهر، في مارس، أذاع راديو لبنان أن قوات اسرائيلية، اما من جيش الدفاع الاسرائيلي أو مرتزقة جيش لبنان الجنوبي، قصفت النبطية وقتلت ثلاثة مدنيين، وجرحت ٢٢ آخرين عندما سقطت القنابل في السوق في وسط المدينة عند الفجر حيث احتشد الجمهور للمتاجرة مدعية أن ذلك جاء ردا انتقاميا على هجوم على القوات المرتزقة التابعة لاسرائيل في جنوب لبنان وقد أقسم أحد قادة أمل الشيعية أن المستوطنات والمنشآت الاسرائيلية لن تكون بعيدة عن ضربات المقاومة وفي ٢٧ مارس أصاب صاروخ كاتيوشا ساحة مدرسة في شمال اسرائيل، ملحق الأذى به أشخاص، ومجرة هجوما اسرائيليا على مخيم اللاجئين الفلسطينيين قرب صيدا حيث قتل 10 أشخاص وجرح ٢٢ ، في حين أعلن قائد المنطقة الشمالية في اسرائيل عبر اذاعة الجيش الاسرائيلي أن جيش الدفاع الاسرائيلي لم يحدد ما إذا كان

الصاروخ أطلق على ايدي رجال عصابات شيعيين أم فلسطينيين وفي 7 ابريل قصفت الطائرات الاسرائيلية المخيم اياه والقرية المجاورة وقتلت شخصين وجرحت ٢٠، بدعوى أن ارهابيين قد انطلقوا من هناك بقصد قتل مواطنين اسرائيليين من جميع هذه الأحداث، فقط الهجوم بالصواريخ على شمال اسرائيل استحق تغطية تلفزيونية مكربة وغضب عام على سوط الارهاب الشرير، مع أنه أسكت إلى حد ما بسبب الهستيريا الجماعية التي جرى تنسيقها على غزو نيكاراجوا للهندوراس، عندما مارس جيش نيكاراجوا حقه الشرعي بالمطاردة الساخنة لطرد عصابات الارهاب من أراضيه،والتي ارسلها موجهوها الأمريكيون في استعراض للقوة عشية تصويت السينات على المساعدات للكوانترا، مع التذكير بأن الموضوع الخطير الوحيد قيد المناقشة في دولة الارهاب هو ما إذا كان باستطاعة الجيش الوكيل انجاز الأهداف الموكولة إليه من قبل أسياده وبالطبع، فاسرائيل لم تكن تمارس حقها الشرعي بالمطاردة الساخنة بقصفها بالمدفعية والطيران قرى ومخيمات لاجئين، ولا وقعت أعمالها من الارهاب بالجملة والعدوان الصارخ على لبنان قط في هذا المفهوم ولكن دولة عميلة، فاسرائيل ترث من الامبراطور حق الارهاب، التعذيب والعدوان اما نيكاراجوا، كونها عدوة، فهي ببساطة ينقصها الحق في الدفاع عن أراضيها ضد العدوان الدولي الأمريكي، مع أن المرء يستطيع أن يجادل بأن أعمال الولايات المتحدة هناك تصل إلى مستوى العدوان، وجرائم حرب من الفئة التي شنق ناس عليها في نورمبرج، وطوكيو ونتيجة لذلك، فمن الطبيعي أن يتم تجاهل أعمال اسرائيل أو بصرف النظر عنها كونها انتقاما شرعيا بينما الكونجرس ، عبر الطيف الضيق، شجب الماركسية اللينينية النيكاراجوية التي كشفت مجددا عن التهديد الذي تعرض له السلام والاستقرار في المنطقة

وأيضا غزو اسرائيل للبنان في يونيو ١٩٨٢ يقدم عادة بشكل معقم جيدا وكتب

شمعون بيرس بأن عملية سلام الجليل خيضت من أجل ضمان أن الجليل لن يتعرض بعد للقصف بصواريخ الكاتيوشا اريك برايندل يوضح أنه بالطبع، الهدف الرئيسي للغزو الاسرائيلي في ١٩٨٢

كان حماية منطقة الجليل من الهجمات بصواريخ الكاتيوشا وغيرها من أعمال القصف من لبنان وصفحات الأخبار في التايمز تعلمنا أن الغزو بدأ بعد هجمات قام بها مناضلوا منظمة التحرير الفلسطينية على مستوطنات شمال اسرائيل، و بدون تعليق قال قادة اسرائيل أنهم يريدون انهاء هجمات القصف والصواريخ على حدود اسرائيل الشمالية، المهمة التي كانت أنجزت خلال السنوات الثلاث التي قضاها الجيش الاسرائيلي في لبنان ويضيف هنري كام أنه خلال حوالي ثلاث سنوات، لم ينم سكان كريات شمونه في الملاجئ، والآباء لم يقلقوا عندما ذهب أبناؤهم إلى المدرسة أو لعبوا وصواريخ الكاتيوشا سوفييتية الصنع، التي خلال سنين عديدة ضربت هذه المدينة القريبة من الحدود اللبنانية عشوائية لم تسقط منذ غزت اسرائيل لبنان في يونيو ١٩٨٢ ولاحظ توماس فريدمان أنه إذا عادت الصواريخ لتسقط على حدود اسرائيل الشمالية بعد كل ما بذل في لبنان، فالجمهور الاسرائيلي سيستشيط غضبا؛ الآن لا تسقط صواريخ على شمال اسرائيل وإذا بدأت هجمات جديدة على نطاق واسع على حدود اسرائيل الشمالية فإن تلك الأقلية التي تفضل ابقاء الجيش في لبنان قد تنمو لتصبح أكثرية مرة أخرى عملية سلام الجليل - الغزو الاسرائيلي للبنان - اتخذت أصلا لحماية السكان المدنيين من رجال المدفعية الفلسطينيين، يورد فريدمان في تقرير له ضمن عدد من القصص ذات المغزى الانساني عن ألم وعذاب الاسرائيليين وتؤكد الشخصيات السياسية دوماهذه العقيدة فقد كتب زبيجينو بريجنسكي أن التواجد العسكري السوري المتزايد واستخدام لبنان من قبل منظمة التحرير الفلسطينية للهجمات على اسرائيل تسببتا بالغزو الاسرائيلي العام الفائت، ورونالد

ريجان، في عرض نموذجي من الجبن الأخلاقي، يطلب منا أن نتذكر أنه عندما بدأ هذا الغزو كله، اسرائيل، وبسبب انتهاك حدودها الشمالية على أيدي فلسطينيين من، منظمة التحرير الفلسطينية، قد قطعت كل الطريق إلى بيروت، حيث كان العشرة الاف فلسطيني هم الذين جلبوا الدمار على بيروت، وليس القاذفات المجنونة التي كان يدعمها بسرور هذه وتقارير أخرى لا تحصى، الكثير منها بأوصاف تمزق القلب من عذاب سكان الجليل المعرضين لقصف عشوائي بالكاتيوشا، ساعدت على خلق صورة مصدقة عن الفلسطينيين الذين يسلحهم الاتحاد السوفييتي، وهم المركب الأساسي لشبكة الارهاب الدولي التي قاعدتها روسيا، والتي أجبرت اسرائيل على غزو وضرب مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وغيرها من الأهداف، كما كانت ستفعل كل دولة لحماية شعبها من هجمات ارهابية لا ترحم ومرة أخرى، العالم الحقيقي مختلف نوعا ما دافيد شيبلر كتب أنه في السنوات الأربع بين الغزو الاسرائيلي السابق لجنوب لبنان في ١٩٧٨ وغزو يونيو ١٩٨٢ قتل ما مجموعه ٢٩ شخصا في شمال اسرائيل بجميع أنواع الهجمات من جنوب لبنان، بما في ذلك القصف وعبور الحدود من قبل الارهابيين ولكن على مدى سنة قبل غزو ١٩٨٢ كانت الحدود هادئة هذا التقرير له ميزة الاقتراب من نصف الحقيقة فبينما امتنعت منظمة التحرير الفلسطينية من عمليات عبور الحدود على مدى سنة قبل الغزو الاسرائيلي، فالحدود كانت بعيدة عن أن تكون هادئة، لأن الارهاب الاسرائيلي استمر، وقتل العديد من المدنيين الحدود كانت هادئة فقط بالمصطلحات العنصرية للغو الأمريكي، مرة أخرى وفوق ذلك لاشيبلر ولا زملاؤه يتذكرون أنه بينما قتل ٢٩ شخصا في شمال اسرائيل منذ ١٩٨٧ فالآلاف قتلوا نتيجة للقصف الإسرائيلي في لبنان، الأمر الذي بالكاد يلاحظ هنا، وهو ليس بأي حال انتقامية : القصف منذ ١٩٧٨ كان عنصرا أساسيا من مسار سلام كامب ديفيد، الذي، كما كان متوقعة تماما، حزر

اسرائيل لبسط الحيازة والقمع في المناطق المحتلة بينما هي تهاجم جارتها الشمالية، في حين الرادع العربي الرئيسي مصر قد استبعد من الصراع والدعم العسكري الأمريكي يتزايد بسرعة يضيف وليام كوانت الملاحظة أن تخطيط العملية الاسرائيلية لغزو لبنان ضد منظمة التحرير الفلسطينية١٩٨١ - ٢تبدو متواكبة مع تدعيم معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية ويجب ملاحظة أن الأهمية الواضحة لاتفاقات كامب ديفيد، مع أنها لم يعبر عنها هنا في وسائل الإعلام في حينه عندما كانت واضحة بنفس القدر ولا منذئذ، مفهومة للصحفيين الأميركيين المقتدرين وهكذا، في مقابلة له في اسرائيل، يقول ديفيد شيبلر على الجانب الاسرائيلي، يبدو لي أن معاهدة السلام هيأت الأوضاع للحرب في لبنان ولما لم تعد مصر دولة مواجهة أحست اسرائيل أنها حرة فى المبادرة إلى حرب في لبنان، الأمر الذي ربما كانت لا تجرؤ عليه قبل معاهدة السلام ومن السخرية أن الحرب في لبنان ما كانت لتحدث لولا معاهدة السلام لم يكتب شيئا كهذا في التايمز خلال السنوات الخمس التي قضاها مراسلا للصحيفة في اسرائيل، والتي انتهت عام ١٩٨5 ، ولا فعل ذلك منذئذ ويضيف شيبلر إنني أعتقد أنه بدون تلك المعاهدة لما كانت هناك معارضة شديدة كهذه للحرب بين الاسرائيليين وكونه كان في اسرائيل آنذاك فهو يعرف أن المعارضة الشديدة للحرب هي فبركة دعائية لاحقة مصممة لاعادة بناء صورة اسرائيل الجميلة، فالمعارضة كانت بالحقيقة ضئيلة إلى ما بعد مذابح صبرا وشاتيلا التي أعقبت الحرب عندما هجر مؤيدو الحرب في تلك اللحظة السفينة الغارقة، وبنوا تاريخا مخادعاً من المعارضة المبكرة بما يشبه إلى حد كبير الحالة في الحرب الهندية الصينية، خاصة بعد التكلفة المتزايدة للاحتلال

وبالعودة إلى العالم الحقيقي، لنقوم أولا الخلفية المباشرة لعملية سلام الجليل منظمة التحرير الفلسطينية احترمت وقف اطلاق النار الذي رتبت له الولايات

المتحدة في يوليو ١٩٨١ رغم جهود اسرائيلية متكررة لإثارة بعض الأعمال التي يمكن استخدامها كذريعة للغزو المخطط، بما في ذلك القصف في نهاية ابريل ١٩٨٢ الذي أودى بحياة دزينتين من الأشخاص، وأغرقت قوارب صيد، إلخ والاستثناء الوحيد كان ردة انتقامية خفيفة في شهر مايو بعد قصف اسرائيلي، والرد على قصف اسرائيلي عنيف مترافق مع هجوم أرضي على لبنان في يونيو، الذي تسبب بالكثير من الضحايا المدنيين الهجمات الاسرائيلية كانت ردة انتقامية على محاولة اغتيال السفير الإسرائيلي في لندن قام بها أبو نضال، العدو اللدود لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي لم يكن له مكتب واحد في لبنان - ومرة أخرى، القصة المعهودة الرد الانتقامي ولقد كانت محاولة الاغتيال هذه هي التي استعملت كذريعة للغزو المخطط منذ مدة طويلة وتخبرنا نيو ريبلك أن نجاحات مفاوض الأمم المتحدة برايان اور كهارت كانت ضئيلة، يمكن بشكل ما نسيانها : مفاوضاته مع منظمة التحرير الفلسطينية على وقف اطلاق النار هكذا في جنوب لبنان عام ١٩٨١ ،على سبيل المثال وليس مفاجئا أن على صحف الخط الحزبي الصارم تفضيل نسيان الحقائق، ولكن انتشار مثل هذه الحالة المريحة من فقدان الذاكرة جدير بالملاحظة وفوق ذلك فإن نظرة على ما جرى في يوليو ١٩٨١ تكشف نفس النمط ففي ٢٨ مايو، كتب زئيف شيف وايهود يعري، أن رئيس الحكومة مناحم بيجن ورئيس هيئة الأركان رفائيل ايتان اتخذا خطوة أخرى من شأنها أن تقرب بلدهما بدرجة ملحوظة إلى حرب في لبنان بعمل كان أساسا محسوبا لهذه الغاية؛ وبالتحديد، لقد انتهكا وقف اطلاق النار بقصف تجمعات منظمة التحرير مصطلح من نيوسبيك، يشير إلى أي هدف تختار اسرائيل ضربه في جنوب لبنان، واستمرت الهجمات من الجو والبحر حتى 3 يونيو، وتابع شيف ويعري، بينما رد الفلسطينيون بحذر شديد خوفا من أن رد فعل عنيف قد يثير عملية أرضية اسرائيلية ساحقة، وقد تم التوصل مرة أخرى إلى وقف اطلاق

النار، انتهك ثانية من قبل اسرائيل في ١٠ يوليوبقصف جديد وهذه المرة حصل رد فعل فلسطيني، بقصف صاروخي تسبب بذعر في الجليل الشمالي، تبعه قصف عنيف لبيروت وغيرها من الأهداف المدنية وعندما أعلن وقف اطلاق النار في ٢ يوليو كان حوالي 450 عربيا تقريبا كلهم من المدنيين اللبنانيين و اسرائيليين قد قتلوا .

من هذه القصة، كل ما يجري تذكره هو عذاب الجليل الشمالي الخا ضع لقصف عشوائي بالكاتيوشا على يد مقاومى منظمة التحرير الفلسطينية، الأمر الذي أثار اسرائيل في نهاية الأمر للرد الانتقامي بغزوها لبنان في يونيو ١٩٨٢ وهذا يصح حتى على صحفيين جادين ممن لا يعملون كخط أنابيب للدعاية الرسمية ادوارد والش كتب أن الهجمات المتكررة بالصواريخ في ١٩٨١ وضعت كريات شمونة مرة اخرى تحت الحصار، واصفا، الآباء المذهولين والرعب المتسبب عن المدفعية الهادرة ورشقات الصواريخ الآتية من القواعد الفلسطينية القريبة في ١٩٨١ ، دون كلمة أخرى عما كان حدث كيرتس ولكي، أحد المتشككين والأكثر وعيا بين الصحفيين الأمريكيين في الشرق الأوسط كتب أن كريات شمونه وقعت تحت نار مدمرة من قوات منظمة التحرير الفلسطينية في ١٩٨١؛ ففي هطل من صواريخ كاتيوشا سوفييتية الصنع كان شديدا في مرحلة حيث اضطر السكان الذين لم يهربوا لقضاء ثمانية أيام وليال متتالية في الملاجئ، ومرة أخرى، دون أية كلمة اضافية عن أسباب النار المدمرة أو عن المزاج في بيروت، وغيرها من المناطق المدنية حيث قتل المئات بالقصف الاسرائيلي السفاح، ولم تثر هذه المسائل في مكان آخر

والمثال يعطي نظرة ثاقبة أخرى في مفهوم الارهاب و الرد الانتقامي كما يجري استيعابه في النظام الأيديولوجي الأمريكي، وفي الفرضيات العنصرية التي،

بشكل عادي تستثني عذاب الضحايا الرئيسيين، الذين هم عرب والقصة الرسمية بأن الهجمات الصاروخية والقصف على حدود اسرائيل الشمالية قد انتهت بفضل عملية سلام الجليل زائفة بشكل مضاعف أولا، كانت الحدود هادئة على مدى عام قبل الغزو فيما خلا الهجمات الإرهابية والتحرشات الاسرائيلية وهجمات الصواريخ الكبيرة، في يوليو ١٩٨١ كانت ردا على الارهاب الاسرائيلي الذي اقتص ضريبة أكبر بحوالي مائة مرة من رد منظمة التحرير الفلسطينية في هذا الحادث فقط وثانيا، على العكس تماما من الفترة السابقة، فقد بدأت الهجمات بالصواريخ بعد انتهاء الغزو بفترة قصيرة، منذ بداية ١٩٨٣ واستمرت منذئذ ومجموعة من الصحفيين الاسرائيليين المعارضين أوردت تقريرا يفيد بأنه خلال أسبوعين من سبتمبر ١٩٨٠ أطلق 14 صاروخا على الجليل وفوق ذلك، ازدادت الهجمات الإرهابية بنسبة 50% في الضفة الغربية في الأشهر اللاحقة للحرب، وفي نهاية عام ١٩٨٣ زادت بنسبة ٧٠٪ منذ الحرب في لبنان، وأصبحت تهديدة قاسية في ١٩٨٠ ، الأمر الذي هو نتيجة غير مفاجئة للفظائع الوحشية وتدمير المجتمع المدني والنظام السياسي الفلسطيني

إن السبب الحقيقي لغزو ١٩٨٢ لم يكن التهديد للجليل الشمالي، كما يجعله التاريخ المعقم، إنما على العكس، كما جرى توضيحه بشكل معقول من قبل الاختصاصي الاسرائيلي الأول بالفلسطينيين، الأستاذ بالجامعة العبرية يهوشوع بورات)معتدل باللغة الاسرائيلية، ويدعم الحل الأردني الذي يطرحه حزب العمل بالنسبة إلى الفلسطينيين، خلال فترة قصيرة بعد بداية الغزو وهو يطرح أن قرار الغزو نجم بالذات عن حقيقة أن وقف اطلاق النار تم احترامه وكان ذلك كارثة حقيقية للحكومة الاسرائيلية لأنه هدد سياسة التملص من التسوية السياسية وتابع يقول :إن أمل الحكومة هو أن منظمة التحرير الفلسطينية الجريحة، المفتقدة إلى قاعدة لوجستية واقليمية، ستعود إلى ارهابها السابق؛ فتقوم بعمليات تفجير في كل

أنحاء العالم، وتختطف طائرات، وتقتل العديد من الاسرائيليين، وهكذا ستفقد جزءا من الشرعية السياسية التي اكتسبتها وتقطع الطريق على خطر التفاوض مع فلسطينيين ممثلين، الأمر الذي يهدد السياسة التي يشترك بها التكتلان السياسيان الأكبران - بالمحافظة على سيطرة محكمة على المناطق المحتلةوالافتراض المعقول لدى القيادة الاسرائيلية هو أن أولئك الذين يصوغون الرأي العام في الولايات المتحدة - البلد الوحيد الذي يؤخذ بالحسبان، بعد أن اختارت اسرائيل أن تصبح دولة مرتزقة تخدم مصالح معيلها يمكن الاعتماد عليهم لشطب التاريخ الحقيقي واظهار الأعمال الإرهابية الناجمة عن العدوان والفظائع الاسرائيلية عمليات عنف عشوائية تنسب إلى الخلل في الثقافة والشخصية العربية، إن لم يكن إلى نقص عنصري والتعليقات الأميركية اللاحقة على الارهاب تحقق تلك التوقعات الطبيعية بدقة إلى حد ما، وهي ضربة اعلامية ضخمة لصالح ارهاب الدولة في القدس وواشنطن

والنقاط الأساسية مفهومة جيدة في اسرائيل :فرئيس الوزراء يتسحاق شامير أعلن عبر التلفزيون الاسرائيلي بأن اسرائيل ذهبت إلى الحرب لأنه كان هناك خطر رهيب ليس عسكرية بمقدار ما هو سياسي، الأمر الذي حفز الكاتب الهزلي الاسرائيلي ب ميخائيل لكتابة أن العذر الأعرج بوجود خطر عسكري أو خطر على الجليل قد مات، لقد أزلنا الخطر السياسي بالضربة الأولى، وبالوقت المناسب؛ والآن شكرا لله، ليس هناك من نتكلم معه والمعلق آرون باشار لاحظ أنه من السهل فهم مزاج القيادة الاسرائيلية فعرفات كان متهما بأنه يتحرك بثبات نحو نوع ما من التكيف السياسي مع اسرائيل، وفي نظر الإدارة الاسرائيلية هذا هو أسوأ التهديدات الممكنة ويشترك بذلك العمل والليكود على حد سواء ويلاحظ بيني موريس أن منظمة التحرير الفلسطينية كفت نيرانيها على طول الحدود الشمالية لسنة كاملة، وفي عدد من المناسبات حذفت من حسابها بالكامل الرد على العمليات الاسرائيلية المصممة خصيصا لاستدارج نيران منظمة التحرير

الفلسطينية على الشمال، ويضيف أنه بالنسبة إلى ضباط جيش الدفاع الاسرائيلي الكبار، ارتكزت حتمية الحرب على منظمة التحرير الفلسطينية كتهديد سياسي لاسرائيل وعلى سيطرة اسرائيل على المناطق المحتلة خاصة وأن، آمال الفلسطينيين داخل المناطق المحتلة وخارجها لإنضاج الأماني الوطنية استندت إلى، وتمحورت حول، منظمة التحرير الفلسطينية وككل معلق عاقل، فإنه يسخر من الكلام الهستيري حول الأسلحة التي يجري الاستيلاء عليها وتهديد منظمة التحرير الفلسطينية العسكري، ويتنبأ بأن الشيعة في بيروت الغربية، والكثير منهم لاجئون من قصف اسرائيلي سابق لجنوب لبنان في السبعينات، ربما سيتذكرون إلى فترة طويلة حصار يونيو أغسطس ١٩٨٢مع انعكاسات بعيدة المدى من ارهاب شيعى ضد أهداف اسرائيلية وعلى الجناح اليميني، علق عضو الكنسيت ايهود اولمرت بقوله، الخطر الذي تشكله منظمة التحرير الفلسطينية لاسرائيل لا يكمن بالتطرف، وإنما بالاعتدال الخرافي الذي نجح عرفات فى اظهاره دون أن يخطيء أبدأ هدفه النهائي، الذي هو تدمير اسرائيل الأمر الذي يمكن مجادلة صحته، بالمعنى الذي لم يفقد به دافيد بن جوريون، عندما كان بالسلطة، رؤياه للهدف النهائي في توسيع حدود التطلعات الصهوينة، بما يضم الكثير من البلدان المجاورة وفي بعض الأحيان، الحدود التوارتية من النيل إلى العراق، بينما يمكن نقل السكان المحليين بطريقة ما المدير السابق للضفة الغربية الأستاذ مناحم ميلسون يؤكد أنه من الخطأ التفكير فى أن التهديد الذي تشكله منظمة التحرير الفلسطينية لاسرائيل هوفى بالأساس عسكري، فالأصح أنه سياسي وايديولوجي ووزير الدفاع اريئيل شارون أوضح عشية الغزو أن الهدوء في الضفة الغربية يتطلب تدمير منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، ورفيقه اليميني المتطرف، رئيس هيئة الأركان رفائيل ايتان، علق لاحقا بأن الحرب كانت ناجحة، لأنها أضعفت كثيرة الموقع السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية وكذلك نضالها من أجل دولة فلسطينية فيما عززت قدرة اسرائيل على قطع الطريق على مثل هذا الهدف وتعليقا على هذه التصريحات، المؤرخ العسكري الاسرائيلي ادري ميلشتاين الذي يؤيد الحل الأردني لحزب العمل لاحظ أنه من

ضمن أهداف الغزو ي مفهوم شارون - ايتان كانت اقامة نظام جديد في لبنان والشرق أوسط، دفع الساداتية إلى الأمام في عدد من الدول العربية، ضمان ضم هودا والسامرة الضفة الغربية لدولة اسرائيل، و ربما حل القضية الفلسطينية وفي الطرف الآخر من الطيف السياسي، عضو الكنسيت امنون روبنشتاين، الذي يلقى اعجابا كبيرا هنا لمواقفه الليبرالية والحمائمية، فقد كتب أنه على الرغم من احترام وقف اطلاق النار بهذه النسبة أو تلك ما يعني :احترام من قبل منظمة التحرير الفلسطينية، ولكن ليس اسرائيل فمع ذلك كان غزو لبنان مبررا نظرة للتهديد المحتمل وليس العسكري الفعلي :فالأسلحة والذخائر في جنوب لبنان كانت مقصودة للاستعمال ضد اسرائيل فاعتبر منعكاسات هذا الجدال المدهش في سياقات أخرى، وحتى وإن كنا سنأخذ بجدية الادعاء حول تهديد منظمة التحرير الفلسطينية العسكري المحتمل الاسرائيل لاحظ أن روبنشتاين حدس النظرية المثيرة للاهتمام التي أفضت بها إدارة ريجان في تبرير قصفها ليبيا في أبريل ١٩٨٩ وذلك في دفاع عن النفس ضد هجوم مستقبلي

المنافحون الأمريكيون عن الفظائع الاسرائيلية يعترفون أحيانا بالحقائق إياها فعشية الغزو، محرر نيوريبيلك مارتن بيرتز، مردد صدى شارون وايتان ، حث على ضرورة أن تنزل اسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية هزيمة عسكرية دائمة في لبنان بحيث توضح للفلسطينيين في الضفة الغربية بأن نضالهم في سبيل دولة مستقلة قد تلقى نكسة لسنين كثيرة، وبحيث يتحول الفلسطينيون إلى أمة أخرى مسحوقة، مثل الأكراد والأفغان والديمقراطي الاشتراكي ميخائيل والتسر، الذي يرى الحل للعرب الفلسطينيين، بمن فيهم أولئك الذين في اسرائيل أيضا، في ترانسفير الترحيل لأولئك الهامشيين على الأمة وهو بالأساس موقف الحاخام كاهانا العنصري، أوضح في نيوريبلك بعد الحرب قائلا :إنني بالتأكيد أرحب بالهزيمة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية وأعتقد أن العملية العسكرية المحدودة التي كانت مطلوبة لإلحاق تلك الهزيمة يمكن الدفاع عنها في إطار نظرية الحرب العادلة وبالصدفة، فإنه من المثير رؤية التلاقي في هذه القضايا بين اليمين الاسرائيلي المتطرف والليبرالية اليسارية الأمريكية و بالاختصار،

فإن أهداف الحرب كانت سياسية، والمناطق المحتلة تشكل فيها أحد الأهداف الرئيسية، بينما النظام الجديد في لبنان وربما أبعد من ذلك هدف آخر وخرافة حماية الحدود من الارهاب هي دعاية، تبتلعها منهم وسائل الإعلام الأميركية المدجنة وإذا كان بالامكان احياء الارهاب الفلسطيني، فذلك أفضل بكثير وإذا لم يكن باستطاعتنا ألصاق التهمة بعرفات، فعلى الأقل يمكن وصمه بأنه الأب المؤسس للعنف الفلسطيني المعاصر نيوريبلك بحيث أن جهوده من أجل التسوية السياسية يمكن تلافيها إن مشكلة تلافي التسوية السياسية لم تنته بتدمير القاعدة السياسية منظمة التحرير الفلسطينية كما كان مؤملا، وعليه فعلى وسائل الإعلام أن تبقى مستنفرة لمحاربة التهديد وحماية الحقيقة العقائدية بأن الولايات المتحدة واسرائيل تسعيان إلى السلام ولكن الرفض العربي يسد عليهما الطريق وهكذا، في ابريل مايو0 ١٩٨ ، أدلى عرفات بعدد من التصريحات في اوروبا وآسيا يدعو فيها إلى مفاوضات مع اسرائيل تؤدي إلى الاعتراف المتبادل والعرض رفض على الفور من قبل اسرائيل، وتم تجاهله من قبل الولايات المتحدة وتقرير اخباري من يو بي اي يونايتد برس انترناشنال حول مقترحات عرفات كان المقال الرئيسي على الصفحة الأولى في صحيفة سان فرانسيسكو اكزامنر، والحقائق أوردت دون ابراز في الصحافة المحلية أما الصحافة الوطنية فقد كتمت التقرير بدون تحفظ، فيما خلا مجرد الذكر في واشنطن بوست بعد عدة أسابيع نيويورك تايمز رفضت نشر كلمة واحدة وحظرت الرسائل في الموضوع، بينما استمرت سرية مع وسائل الإعلام بشكل عام بشجب عرفات لرفضه السير في الطريق الدبلوماسي وعلى العموم، فبقدر أهمية الصحيفة، بقدر اصرارها على كتم الحقائق كموقف طبيعي كليا أخذا فى الاعتبار موقف الحكومة الأمريكية من القضية الاسرائيليون الضالعون بالمعرفة يعون بالطبع موقف عرفات فالرئيس السابق للاستخبارات العسكرية، يهوشفاط هار كابي، مستعرب وصقر معروف على مدى سنين كثيرة، لاحظ أن منظمة التحرير الفلسطينية ترغب فى تسوية سياسية لأنها تعلم أن البديل رهيب وأنه سيعود إلى دمار شامل عرفات، مثله مثل حسين والعرب في الضفة الغربية، يخشى من أنه إذا لم تحصل تسوية، فاسرائيل

ستنفجر، ومعها جميع جيرانها ، بمن فيهم الفلسطينيون لذلك فعرفات يتبنى مواقف معتدلة نسبية فيما يتعلق باسرائيل هذه الملاحظات تؤكد عدد من النقاط :
هناك سياق سياسي حاسم، يجب في اطاره فهم الارهاب إذا كنا جادين بهذا الشأن؛

إنها جرائم الآخر، وليس جرائمنا المثيلة أو الأسوأ، التي تشكل الارهاب، وفي هذه الحالة جرائم الفلسطينيين وليس الاسرائيليين أو الأمريكيين؛
مفاهيم الارهاب و الرد الانتقامي تستعمل بمصطلحات الدعاية، وليس الوصف وبشكل حاسم، فالهستيريا التي تثار حول أعمال منتقاة بدقة من الارهاب تلك التي يقوم بها العرب، سواء الفلسطينيون، الشيعة اللبنانيون، الليبيون، السوريون وحتى الايرانيون، الذي قد يحسبون عرب من أجل هذا الغرض مصممة لتحقيق بعض الأهداف السياسية المحددة ومزيد من البحث يعزز هذه الاستنتاجات
لنتأمل مرة أخرى قضية الرد الانتقامي كان الهجوم الشيعي الأول بالصواريخ على كريات شمونه بالذات في ديسمبر ١٩٨٠، بعد أكثر من ثلاث سنوات من الاحتلال العسكري الوحشي جدا، الذي وصل ذروته في عمليات القبضة الحديدية في ولاية شمعون بيرس في بداية عام ١٩٨٠ ولكن التقارير الأخبارية العرضية عن وحشية المحتلين تعجز عن نقل أي شيء قريب من القصة الكاملة، لأنها تتجاهل الوقائع اليومية، والأمر نفسه صحيح بالنسبة إلى التقارير العرضية عن الفظائع الاسرائيلية في المناطق المحتلة،والتي تعجز عن نقل الصورة الحقيقية للاذلال الوحشي، القمع، واستغلال اليد العاملة الرخيصة بما في ذلك الأطفال، السيطرة القاسية على الحياة السياسية والثقافية وكبح التطور الاقتصادي وصورة أكثر دلالة تعطيها جولي فلنت، وهي تروي قصة الحياة، والموت في قرية لبنانية جنوبية شيعية قبل شهر من الهجوم الصاروخي كفر زئان كانت بلدة زراعية مزدهرة يقطنها حوالي ٨٠٠٠٠ نسمة بالقرب من النبطية خلال الفترة التي كان فيها جنوب لبنان خاضعا لمنظمة التحرير الفلسطينية، حسب التاريخ الرسمي وبعد ما تسمية نيويورك تايمز تحرير من حكم منظمة التحرير الفلسطينية، جرى تطويقها عبر تحصينين ضخمين أقامهما الاسرائيليون وعملاؤهم اللبنانيون من

جيش لبنان الجنوبي ومنهما يستمر القنص والقصف، أحيانا من الفجر إلى الغسق، واحيانا لبضع ساعات فقط، مما تسبب باصابات كثيرة، أدت إلى هروب 6،000 شخص وتركت ثلاثة أرباع البلدة غير ملائمة للسكن في هذه القرية المحتضرة حيث لا توجد علامات النشاطات مقاومة، أو امكانية ضئيلة لمثلها بين الفلاحين غير المسيسين المقيمين على رقعة عارية من سفح تلة منبسطة
هل كان قصف كريات شمونة ارهاب أو را انتقامية حتى وأن وضعنا جانب الفظائع المميتة لعمليات القبضة الحديدية لكل من بيرس ورابين؟

إن نظرة على حياة الارهابيين ذات دلالة أيضا فقد أجرت واشنطن بوست مقابلة مع أحدهم، ضمن سلسلة من خمسة أجزاء عن الارهاب ، كانت انتقائية بشكل نموذجي وبينما كان يمضي ١٨ عامة من السجن في معتقل اسرائيلي، فقد أختير على أنه من نواح متعددة نموذج للارهابي السجين الآن من لندن إلى الكويت وفي حياته مأساة شخصية مقتل أبيه في انفجار بالقدس عام 1946 تمتزج باكتشاف نظام من العقائد الماركسية لتلقى به في عالم من الاغتيال السياسي بدم بارد والقنبلة التي قتلت والده وضعتها مجموعة الارغون الصهوينة السرية، التي كان يقودها مناحم بيغن، في مقر القيادة العسكرية البريطانية الذي هو الآن فندق الملك داود كما كان في حينه وقد تعرف على الماركسية، كما قال، من خلال واقع الظروف في المخيمات الفلسطينية في الضفة الغربية المحتلة والواقع في المناطق المحتلة، ليس فقط في المخيمات، واقعي جدا، وهو مرير وقاس، ويقع خارج صفحات التعليقات في صحافة الأمة، حيث يمكننا أن نتعلم بأن الاحتلال كان نموذجا للتعاون المستقبلي وأنه تجربة في التعايش العربي - الاسرائيليوالتوضيح ليس للتبرير، ولكن بضعة أسئلة تثور حول الاستعمال المبسط لمصطلحات مثل الرد الانتقامي

أو لنتأمل سليمان خاطر، الجندي المصري الذي قتل ٧ سائحين اسرائيليين على شاطئ سيناء في 5 اكتوبر ١٩٨٠ لقد أوردت الصحافة المصرية تقريرا يفيد أن أمه قالت بأنها كانت سعيدة لموت هؤلاء اليهود، وطبيب في قريته بحر البقر

وصف اطلاق النار بأنه تحذير ضد السلم الوهمي بين مصر واسرائيل فلماذا رد الفعل هذا، الذي يصيب سامعه بصدمة، على جريمة لا توصف؟ القصف في تونس قبل عدة أيام قد يوحي بالسبب، ولكن قد تكون هناك أسباب أخرى ففي ١٩٧٠ قصفت

طائرات اسرائيلية فى بحر البقر، وقتلت 47 طفلا في مدرسة، خلال حرب الاستنزاف، عندما أجلى القصف الاسرائيلي الكثيف، وبعضه عميقا داخل مصر، مليونا ونصفا من المدنيين عن منطقة قناة السويس، وهدد بحرب شاملة عندما أسقطت طائرات ميح، يقودها طيارون سوفييت لحماية الداخل المصري، بواسطة طائرات فانتوم اسرائيلة جرى تسليمها حديثا، فوق الأراضي المصرية إذن، هناك شيء مفقود عندما يورد مراسل التايمز في اسرائيل بشكل سطحي تقريره بأن خاطر تصرف بدوافع وطنية ومعادية لاسرائيل الأمر الذي بالتأكيد ما كان ليجري تجاهله لو كان الوضع معكوسا

يلاحظ ديفيد هيرست أن مركز الارهاب الدولي الرئيسي والهام حقيقة بالمعنى الغربي المعقد للمصطلح هو لبنان فهو إما أنه يولد ارهابييه الخاصين، أو يستخدم كموطن ملائم لأولئك المستوردين الذين إما أن يكونوا فلسطينيين ممن عرفوا القليل عدا القصف، القتل المذابح والتشويه، الكراهية المحيطة، الخوف وعدم الأمان، أو لبنانيين *ممن* تلقى مجتمعهم الضربة الأخيرة عبر العدوان الاسرائيلي المدعوم امريكيا وما ترتب عليه هناك قناعة واحدة متجذرة في عقول الشباب اليوم داخل هذه المجموعات :أنه في ظل الرئيس ريجان، الذي أوصل انحياز بلده التقليدي لاسرائيل إلى أبعاد لم يسبق لها مثيل، فإن الولايات المتحدة هي الركيزة التي لا يمكن تقويمها لمجمل النظام القائم، والذي لا يحتمل بحيث اصبحت كل وسيلة لتدميرها مبررة وقد تكون الحوافز الارهابية أقوى لدى الفلسطينيين، ولكنها يمكن أن تكون لبنانية، عربية، أو - في تعبيرها الأكثر درامية - شيعية والنقطة الرئيسية عبر عنها الرئيس السابق لجهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، الجنرال احتياط يهو شفاط هار كابى، بقوله :تقديم حل مشرف للفسلطينيين يحترم حقهم في تقرير المصير :ذلك هو الحل المشكلة

الارهاب، وعندما يختفي المستنقع لن يبقى هناك باعوض بعد إن الارهاب الأمريكي الاسرائيلي بالجملة وعدوانهما قد أسهما بالتأكيد في الأوضاع التي يصفها هيرست، عن توقع مسبق، وربما عن وعي والدولتان الارهابيتان أكثر من سعيدتين بالنتائج، التي توفر لهما التبرير للاستمرار في سبيل الرفض والعنف وفوق ذلك، فالارهاب بالتجزئة الذي تسهمان به بنجاعة يمكن استغلاله لاستجرار الاحساس الملائم بالخوف، وبالتالي التعبئة في أوساط السكان، كما هو مطلوب الأهداف أكثر عمومية وكل ما يلزم هو نظام دعاوي يمكن الاعتماد عليه للصراخ في جوقة حسب الأوامر وكتم أي فهم للمبادرات الأميركية، أساليبها، مصادرها، ومحفزاتها وعلى هذا الصعيد، فإن صانعي السياسة ليس لديهم إلا القليل مما يقلق

الأعمال الإرهابية توصف عادة من قبل منفذيها على أنها ردود انتقامية أو، في حالة الولايات المتحدة واسرائيل، على أنها استباقية وهكذا، جرى الإدعاء بأن قصف تونس كان ردة انتقامية على الاغتيالات في لارنكا، كما أشير أعلاه، مع أنه بالكاد كان هناك من زعم بأن ضحايا قصف تونس كانت لهم أية علاقة في فظاعة لارنكا وهذه الأخيرة جرى تبريرها أيضا على أنها رد انتقامي على خطف اسرائيل للسفن المبحرة من قبرص إلى لبنان لادعاء الأول قبل في الولايات المتحدة على أنه شرعي، أما الثاني تم تجاهله والهزء به، وهو تمييز قائم على الالتزام الايديولوجي، كما هي العادة

وإذا وضعنا جانب التبرير المقدم للعنف الارهابي وتمسكنا بسجل الحقائق، فلا شك بأن اسرائيل كانت تقوم بعمليات الخطف في البحر منذ سنين عديدة، بقليل من الملاحظة أو عدم اكتراث هنا لهذه الجريمة، التي تثير الهياج الكبير والغضب عندما يقوم بها العرب ولم يعتبر من الملائم حتى ايراد تقرير عن الحقيقة بأن المحكمة العليا في اسرائيل أعطت بالواقع موافقتها

على هذا الاجراء ففي حالة عربي أستأنف الحكم عليه بالسجن على أساس أنه ألقي القبض عليه خارج المياه الإقليمية لاسرائيل، حكمت المحكمة العليا بأن قانونية اصدار الحكم، والسجن لا تتأثر بالوسائل التي تم بها احضار المتهم إلى

المناطق الاسرائيلية، وبقيت مرة أخرى على موقفها بأن المحكمة الاسرائيلية يمكن لها اصدار الحكم على شخص لأعمال وقعت خارج اسرائيل تعتبرها اجرامية وفي هذه الحالة، بينت المحكمة أن أسبابا أمنية جعلت من الضروري ابقاء المستأنف في السجن وبالعودة إلى السجل التاريخي، ففي ١٩٧٩ ، وبحسب عضو الكنيست الجنرال احتياط متتياهو بيلد، بدأ الأسطول الاسرائيلي باحتجاز قوارب تخص مسلمين لبنانين ، وتسلمهم الى حلفاء اسرائيل من المسيحيين اللبنانيين، الذين قتلوهم، في محاولة لإحباط خطوات للتوافق جرى ترتيبها بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل ورئيس الوزراء رابين اعترف بالحقائق لكنه قال أن القوارب قد احتجزت قبل هذه الترتيبات، بينما وزير الدفاع شمعون بيرس رفض التعليق وبعد تبادل للسجناء في نوفمبر ١٩٨٣ ، ورد في تقرير على الصفحة الأولى للتايمز، في الفقرة ١٨ ، أن ٣٧ من السجناء العرب، الذين اعتقلوا في معسكر الاعتقال سيء الصيت أنصار قد ألقي القبض عليهم مؤخرا على يد سلاح البحرية الاسرائيلية عندما حاولوا العودة من قبرص إلى طرابلس شمالي بيروت ملاحظة لم تستحق أي تعليق هناك أو في مكان آخر في يونيو 1984، اختطفت اسرائيل عبارة تعمل بين قبرص ولبنان على بعد 5 أميال من الشاطئ اللبناني بعد وجبة من نيران الرشاشات وأجبرتها على التوجه إلى حيفا، حيث أبعد منها **9** أشخاص واحتجزوا، ثمانية منهم لبنانيون والتاسع سوري خمسة أطلق سراحهم بعد الاستجواب وأربعة احتجزوا، بمن فيهم امرأة وتلميذ عائد من انجلترا لقضاء العطلة في بيروت اثنان أطلق سراحهما بعد أسبوعين بينما مصير الآخرين يبقى مجهولا والمسألة اعتبرت غير ذات أهمية إلى حد أنه كان على المرء أن يبحث في المواد الصغيرة جدا وفي الصفحات الخلفية حتى يعرف هذا القليل حول مصير المسافرين المختطفين الاوبزيرفر اللندنية أوحت بحافز سياسي لإجبار المسافرين على استخدام العبارة العاملة من ميناء جونية الماروني بدل غرب بيروت الاسلامي ، أو لإرسال اشارة إلى اللبنانيين بأنهم عاجزون وعليهم أن يتوصلوا إلى تفاهم مع اسرائيل ولبنان شجب عمل القرصنة هذا، الذي وصفه جودفري جانسين على أنه مادة أخرى في قائمة اسرائيل

الطويلة من العربدة الدولية وللحفاظ على خرافة الارهاب البحري، أضاف عندما قصف الإسرائيليون جزيرة صغيرة بالقرب من طرابلس، قيل أنها قاعدة للعمليات البحرية التي تقوم بها منظمة التحرير الفلسطينية، وهو ادعاء نبذه على أنه سخيف وأورد البوليس اللبناني تقريرا بأن 15 شخصا قتلوا، و ٢٠ جرحوا و ٢٠ فقدوا، كلهم لبنانيون صيادون واطفال في معسكر للكشاف السني، وهو الهدف الذي أصيب بالشكل الأسوأ في تقريرها عن الاعتراض الاسرائيلي إذا ترجمنا من نيوسبيك :اختطاف العبارة، لاحظت التايمز أنه قبل حرب ١٩٨٢ البحرية الاسرائيلية اعترضت بشكل عادي السفن المتجهة إلى، أو الخارجة من مينائي صور وصيدا في الجنوب وفتشتها بحثا عن رجال العصابات، وكالعادة قبلت الادعاءات الاسرائيلية على عواهنها، أما اعتراض سوري السفن اسرائيلية مدنية تحت نفس الذريعة قد ينظر إليه نظرة مختلفة بعض الشيء وكذلك، فاختطاف اسرائيل لطائرة ليبية مدنية في 4 فبراير ١٩٨٩ ، استقبل باتزان، وجرى انتقاده إذا حصل ذلك أبدا، على أنه غلطة قائمة على معلومات استخباراتية خاطئة وفي ٢٠ ابريل ١٩٨٠ اختطف عدد من الفلسطينيين من قوارب مدنية تعمل بين لبنان وقبرص وأرسلوا إلى جهة سرية في اسرائيل، الأمر الذي أصبح معروفا للجمهور في اسرائيل عندما أجريت مقابلة مع أحدهم على التلفزيون، مما أدى إلى التماس في المحكمة العدلية العليا للحصول على معلومات؛ والمفترض أنه كان هناك آخرون غير معروفين اولا واحدة من هذه القضايا، التي تعرف غالبيتها عبر اشارات صدفية، تثير أي اهتمام أو قلق، أكثر مما هو الحال عندما يرد تقرير بشكل عابر بأن سجناء أمنيين عرب أطلق سراحهم في تبادل مع سوريا كانوا بالحقيقة سكان قرى درزية من ذلك الجزء من هضبة الجولان الاستراتيجية الذيبي ضمته اسرائيل فاختطاف السفن والأشخاص يعتبر حق مقصورة على اسرائيل حسب الإرادة، وكذلك قصف ما تسميه أهداف ارهابية موافقة الرأي المعبر بوضوح في الولايات المتحدة، مهما كانت الحقائق ويمكننا أن نتوقف للحظة عند الهجوم الاسرائيلي على الجزيرة بالقرب من طرابلس إلى الشمال من بيروت، حيث قتل صيادون لبنانيون وكشاف في معسكر

وقد حظي الأمر بالقليل من الملاحظة، ولكن ذلك هو العرف في حالة فظائع ارهابية اسرائيلية مألوفة كهذه، التي يبقي هذا الحدث بعيدا عن أن يشكل الأخطر فيها

والهجمات الفلسطينية تشق طريقها بشكل مختلف فليس بينها ما يجري تذكره بفزع أكثر من الفظاعة في معالوت عام 1974 ، حيث قتل ٢٢ عضوا من مجموعة شبيبية شبه عسكرية في تبادل لاطلاق النار بعد أن رفض موشيه دايان، رغم معارضة الجنرال موردخاي جور، أن يفكر بالتفاوض بناء على طلب الارهابيين من أجل اطلاق سراح معتقلين فلسطينيين وقد يتساءل المرء لماذا قتل كشاف لبنانيين هو أقل فظاعة وفي الحقيقة، لاشيء من ذلك أبدأ، لأنه نفذ من قبل دولة تهتم بحياة الانسان واشنطن بوست ذات أهداف أخلاقية سامية التايم لعلها فريدة في التاريخ يومين قبل هجوم معالوت، قصفت الطائرات الاسرائيلية قرية الكفير، وقتلت أربعة مدنيين وبحسب ادوارد سعيد، فإن هجوم معالوت قد سبقته أسابيع من القصف الإسرائيلي المتواصل بالنابالم للمخيمات اللاجئين الفلسطينيين في جنوب لبنان بحصيلة أكثر من ٢٠٠ قتيل في ذلك الوقت، كانت اسرائيل منخرطة في عمليات واسعة النطاق من حرق الأرض في جنوب لبنان، بهجمات من الجو بالمدفعية، والزوارق الحربية وكذلك عمليات كوماندو مستعملة القذائف والقنابل والأسلحة المضادة للأفراد والنابالم، وقتلت ربما الآلاف ولأن الغرب لم ينزعج، فليست هناك أرقام متوفرة وهجرت مئات الآلاف إلى الشمال إلى الأحياء الفقيرة من بيروت الاهتمام كان قليلا و التقارير ضئيلة لا شيء من هذا سجل في حوليات الارهاب؛ ولم يحدث ذلك بمدى ما يتعلق الأمر بالتاريخ المعقم، مع أن الهجمات الإرهابية الفلسطينية القاتلة شجبت بشدة وعن حق طبعاً ولا تزال تنتصب كبرهان على أن الفلسطينيين لا يمكن أن يكونوا شركاء بالمفاوضات على مصيرهم هذا بينما وسائل الإعلام تشجب بانتظام على أنها تبالغ في نقدها لاسرائيل وحتى أنها مؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية وهذه ضربة اعلامية ذات أبعاد ضخمة ويمكننا ملاحظة تفسير الأحداث كما يقدمها قادة اسرائيليون يجري تشريفهم هنا على أنهم معتدلون، وعلى سبيل المثال

يتسحاق رابين، الذي كان سفيرة في واشنطن ولاحقا رئيسا للحكومة خلال فترة الفظائع الاسرائيلية الأسوأ في لبنان، ما قبل كامب ديفيد :لم يكن بإمكاننا تجاهل مشكلة السكان المدنيين في جنوب لبنان فقد كان واجبنا الانساني أن نساعد سكان المنطقة والحيلولة دون القضاء عليها من قبل الارهابيين المعادين ومراجعو مذكرات رابين ، حيث تظهر هذه الكلمات، لم يجدوا شيئا ناقصة فيها، فباحكام شديد تم بناء تاريخ يخدم الأيديولوجيا، والعنصرية ضد العرب في الغرب التي بلغت عمقا كبيرا ويجب أيضا ملاحظة أن اسرائيل ليست الوحيدة التي تتمتع بحق القرصنة والاختطاف فتقرير في تاس يشجب اختطاف اكيلي لاورو في اكتوبر ١٩٨٠ اتهم الولايات المتحدة بالرياء لأن رجلين اختطفا طائرة مدنية سوفييتية وقتلا مضيفة وجرحا آخرين من الطاقم، منحوا لجوءا في الولايات المتحدة، التي رفضت تسليمهما وهذه القضية ليست معروفة تماما، وتهمة الرياء تبدو وكأن لها ما يبررها والقضية ليست فريدة فابراهام سوفير، المستشار القانوي في وزارة الخارجية الأميركية، يلاحظ أنه خلال الخمسينات، ورغم معارضة الولايات المتحدة الشديدة لاختطاف الطائرات، فإن أميركا وحلفاءها الغربيين رفضوا طلبات من تشيكوسلوفاكيا، الاتحاد السوفييتي، بولندا، يوغوسلافيا وغيرها من الأنظمة الشيوعية *لإ*عادة أشخاص خطفوا طائرات، قطارات وسفن من أجل الهروب ويدعي سوفير أن الولايات المتحدة أعادت النظر في سياستها في نهاية الستينات وبداية السبعينات عندما وصل اختطاف الطائرات أبعادة وبائية وصار يطرح مشكلة اكثر خطورة وتهديد أكثر ضخامة لسلامة المسافرين الأبرياء مما يمكن تحمله وهذا نيوسبيك لحقيقة أن الاختطاف بدأ يوجه ضد الولايات المتحدة وحلفائها، وهكذا سقط في خانة الارهاب بدلا من المقاومة البطولية للقمع ومرة أخرى، فإن دعم الولايات المتحدة لاختطاف أهداف منتقاة جيدا لا يجري الكشف عنها في وسائل الإعلام، أو في انتاج النجوم الصاعدة في علم الارهاب وبالإمكان أيضا ايراد ذكر اختطاف الطائرة الأولى في الشرق الأوسط وهو أيضا ليس شأنا مألوفة، وقد قامت به اسرائيل في ديسمبر 1954 ، عندما تم اعتراض طائرة مدنية تابعة للخطوط الجوية السورية

على يد مقاتلات اسرائيلية وأجبرت على الهبوط في مطار اللد وكتب رئيس الوزراء موشيه شاريت في مذكراته الشخصية أن رئيس هيئة الأركان موشيه دايان قصد أن يحتجز رهائن من أجل اطلاق سراح أسرانا في دمشق والأسرى المعنيون كانوا جنود اسرائيليين ألقي القبض عليهم وهم في مهمة تجسس داخل سوريا؛ وكما نذكر، فقد كان دايان نفسه الذي، بعد عشرين عاما، أمر بتنفيذ محاولة الانقاذ التي أدت إلى موت الشباب الاسرائيليين في معالوت والذين احتجزوا كرهائن في محاولة لاطلاق سراح أسرى فلسطينيين في اسرائيل وكتب شاريت بشكل شخصي لم يكن لدينا أي تبرير لاحتجاز الطائرة وأنه لم يكن لديه أي سبب للتشكيك في حقيقة ما أكدته وزارة الخارجية الأميركية بالوقائع من أن عملنا لم تكن له سابقة في تاريخ الممارسات الدولية ولكن الحادث اختفى من التاريخ، بحيث أن السفير الإسرائيلي إلى الأمم المتحدة بنيامين نتانياهو، الذي هو الآن معلق ينال الاعجاب الكبير، على الارهاب الدولي، يستطيع أن يظهر على التلفزيون الوطني ويتهم منظمة التحرير الفلسطينية با اختراع خطف الطائرات وحتى قتل الدبلوماسيين دون أن يخشى الوقوع في التناقض وبالنسبة إلى قتل الدبلوماسيين، يمكننا فقط أن نذكر باغتيال وسيط الأمم المتحدة فولك بيرنادوت في عام 1948 على يد مجموعة ارهابية يقودها رئيس نتانياهو المباشر، وزير الخارجية اتسحاق شامير، الذي كان أحد القادة الثلاثة الذين أصدروا الأوامر بالاغتيال الثاني، الذي مات، كان معلقة محترما في الصحافة الاسرائيلية لسنين عديدة، كما كان الثالث وصديق مقرب من دافيد بن جوريون اعترف له بشكل خاص أنه كان أحد المغتالين، لكن بن جوريون كتم السر، وقد رتبت حكومة اسرائيل هروب المسؤولين عن الاغتيال من السجن ومغادرة البلاد

وفي عرضه كشاهد عيان، كتب المؤرخ الصهيوني جون كمخي يقول :لم تكن هناك صرخة عامة أو تصميم لإلقاء القبض على المنفذين كما لم يكن هناك الكثير من الغضب الأخلاقي وكان موقف الغالبية أن عدوة آخر لليهود قد سقط على قارعة الطريق والاغتيال شجب، أسف له واستنكر لأنه سيكون له منعكسات على اسرائيل، تجعل عمل دبلوماسييها أكثر صعوبة، وليس لأن اللجوء إلى الاغتيال

كان خطأ فى حد ذاته وفي ذاكراتها الانتقائية، حسب راحتنا، فقط الأعمال العربية تبقى سوط الارهاب الشرير

وبعد اختطاف اكيلي لاورو كرد انتقامي على قصف تونس، أصبحت مسألة اختطاف السفن قلقا غربية رئيسية، وفي دراسة قامت بها وكالة الأنباء رويتر وصلت إلى الاستنتاج بأنه منذ ١٩٩١ كانت هناك حفنة من اختطاف السفن فقط، وقدمت بعض الأمثلة مما قام به مسلمون؛ اما عمليات الاختطاف الاسرائيلية فلم تكن على القائمة، بكل بساطة الاختطاف ليس الشكل الوحيد من الارهاب الذي يفلت من هذا التصنيف عندما يقوم به أصدقاؤنا فقد أوضحت جين كيركباتريك أن نسف سفينة السلام الأخضر للاحتجاج على الانتشار النووي راينبو ووريير على أيدي عملاء فرنسيين حيث قتل شخص واحد لم يكن ارهاب **:**أود أن أقول بوضوح أن الفرنسيين، لم يقصدوا مهاجمة مدنيين أو متفرجين ويشوهوا، يعذبوا أو يقتلوا، وهو احتكام يستطيع ارهابيون آخرون تقديمه بسهولة وفي تعليقها الرئيسي، بعنوان ساعة ميتران الفضلي، كتبت صحيفة ايشيان، وول ستريت جورنال أن حملة السلام الأخضر هي بالأصل عنيفة وخطيرة وكون الحكومة الفرنسية كانت على استعداد الاستعمال القوة ضد راينبو ووريير يوحي بأن أولويات الحكومة صحيحة وفي نيويورك تايمز، راجع ديفيد هاوسجو كتابة عن الموضوع، منتقدة الفرنسيين على التخبط و الخطأ السيء، ويقول لم تكن هناك حاجة لنسف السفينة وكان بإمكان الفرنسيين، أن يحققوا نفس الهدف بدرجة أقل بكثير من السمعة السيئة وليست هناك اشارة إلى إمكان أن تكون هناك حاجة لبعض الكلمات الأكثر قساوة وانطلاقا من هذه التخبطات يستخلص هاوسجو أنه من الصعب تبرير عدم تجريم (وزير الدفاع (السيد هيرنو ومن العسير توجيه اللوم إلى النيوزيلنديين على سجنهم الضباط الفرنسيين ويناقش هاوسجو المقارنة مع ووتر جيت، دون أن يصيب التناظر الرئيسي **:**ففي تلك القضية أيضا كان هناك الكثير من الضوضاء حول التخبطات والجرائم التافهة، والكثير من التهنئة الذاتية من جانب وسائط الإعلام، بينما الكونجرس ووسائل الإعلام على حد سواء تجاهلوا الجرائم الحقيقية*لإ*دارة نيكسون على أنها لاتمت الموضوع بصلة

الامبراطور منزه عن تهمة الارهاب والجرائم الأخرى، وحلفاؤه غالبا ما يشاركونه هذا الامتياز إنهم في أسوأ الحالات مذنبون بالتخبطات

جورج شولتس قد يستحق بجدارة جائزة النفاق على هذا الصعيد فبينما يحض على حملة نشطة ضد الارهاب، فإنه يصف ب المكر الادعاء بأن الإرهابي بالنسبة لشخص ما هو محارب من أجل الحرية بالنسبة لآخر :المحاربون من أجل الحرية والثوريون لا ينسفون باصات تحمل أناسا غير مقاتلين القتلة الارهابيون يفعلون ذلك المحاربون من أجل الحرية لا يغتالون رجال أعمال أبرياء أو يخطفون رجالا أبرياء، نساء واطفالا، القتلة الارهابيون يفعلون المقاتلون في المقاومة الأفغانية لا يدمرون القرى أو يقتلون الضعفاء الكونترا في نيكاراجوا لا ينسفون باصات المدارس أو يقومون باعدامات جماعية للمدنيين في الحقيقة، فالارهابيون يامرة شولتس في نيكاراجوا كما يعرف جيدا يتخصصون بالضبط بالهجمات السفاحة على المدنيين، مترافقة مع التعذيب، الاغتصاب، والتشويه؛ وسجلهم النتن في الارهاب موثق جيدا، لكنه يتجاهل وينسى بسرعة، وحتي ينفي من قبل المنافحين عن الارهاب المقاتلون في المقاومة الأفغانية كذلك قاموا بالفظائع الوحشية من النوع الذي من شأنه أن يثير الشجب المحموم في الغرب لو كانت القوى المهاجمة التي كانت ستسمي عندها قوات تحرير تعمل للدفاع عن النفس امريكية أو اسرائيلية وقبل أشهر قليلة فقط من كلامه، كان أصدقاء شولتس في انجولا، يونيتا، يتبجحون بأنهم اسقطوا طائرة مدنية قتل فيها ٢٩٩ شخصا، وأطلقوا سراح ٢٩ رهينة، كانوا احتجزوا لمدة تسعة أشهر، بمن فيهم ٢١ برتغالية، اسبانيا، ومبشرة من امري كا اللاتينية؛ وقد أعلنوا أيضا عن حملة جديدة من الارهاب في المدن كما أوردت اسوشيتيد برسن، مع الملاحظة عن قصف لواندا حيث قتل ٣٠ شخصا وأكثر من 70 آخرين جرحوا عندما انفجرت سيارة جيب محملة بالديناميت في المدينة وقد احتجزوا معلمين اوروبيين، أطباء، وغيرهم حوالي 140 أجنبية كما أوردت الصحافة، بمن فيهم 16 فنية بريطانيا أخذوا رهائن كما أعلن يوناس سافيمبي ولن يطلق سراحهم

حتى تقدم رئيسة الوزراء تاتشر لمنظمته نوعا ما من الاعتراف ومثل هذه الأعمال
تستمر بالعادة، فقد نسف فندق في أبريل ١٩٨٩ حيث قتل ١٧ أجنبيا وكثيرون جرحوا سافيمبي هو واحد من الأبطال الحقيقيين القلة في أيامنا قالت جين كيركباتريك في خطاب لها أمام مؤتمر العمل السياسي المحافظ، حيث استقبل سافيمبي بتصفيق حماسي بعد أن اقسم بأنه سيهاجم منشآت النفط في بلاده، وهي خطة لقتل اميركيين، لكنها لم تحفز الولايات المتحدة لتفعيل نظرية الدفاع عن الذات إزاء هجوم مستقبلي، وبينما استخدمت لتبرير قصف الكلب المسعور القذافي، فلم تقصف جوهانسبرج عندما ألقي القبض على مرتزقة من جنوب افريقيا في مايو ١٩٨٠ في شمال أنجولا كانوا في مهمة لتدمير هذه المنشآت وقتل امري كيين؛ فالدولة الارهابية يجب أن تمارس أحكاما حاذقة في العالم الحقيقي، سافيمبي، يرقى إلى مستوى المحارب من أجل الحرية في نظر شولتس، كيركياتريك وغيرهما من قادة الارهاب المتقدمين والمنافحين عنه، وأولا وقبل كل شيء، لأن يونيتا هي أكثر المجموعات العميلة التي تتلقى الدعم من جنوب افريقيا وتستخدم لزعزعة الاستقرار في الدول المجاورةوبالنسبة إلى جيوش شولتس من الكونترا، فعملها الرئيسي، كما ذكر أعلاه، هو احتجاز كل سكان نيكاراجوا المدنيين رهائن في ظل الارهاب السادي الإجبار الحكومة على التخلي عن أي التزام بحاجات الغالبية الفقيرة، وتفضيله على السياسة المعتدلة و الديمقراطية التي تعنى بالاحتياجات التي تتجاوز الحدود لرجال الأعمال الأميركيين وحلفائهم المحليين، كما هو الحال في الدول التي تسلك بشكل لائق وتقع تحت رعاية الولايات المتحدة ولكن في المناخ الثقافي الفاسد والمتعفن حيث يزدهر مثل هؤلاء من قادة الارهاب والمنافحين عنه ، فإن تصريحات شولتس وغيرها من أمثالها تمر دون أن تثير أية علامات استغرابفبكل بساطة يقع احتجاز الرهائن تحت عنوان الإرهاب وعليه، فلا شك أن اسرائيل مدانة بأعمال خطيرة من الارهاب الدولي عندما نقلت ١٠٢٠٠ سجين غالبيتهم من اللبنانيين الشيعة إلى اسرائل انتهاكا للقانون الدولي أثناء انسحابها من لبنان، موضحة أنهم سيطلق

سراحهم في برنامج زمني غير محدد وسيتقرر وفقا للأوضاع الأمنية في جنوب لبنان وبذلك فهي توضح تماما أنهم سيحتجزون كرهائن بانتظار اظهار السلوك الحسن من جانب السكان المحليين الواقعين تحت مراقبة القوات الإسرائيلية ومرتزقتها في المنطقة الأمنية من جنوب لبنان والمناطق المحيطة وكما لاحظت ماري مكجروري في افتراق نادر عن التوافق العام، فإن الأسرى رهائن في السجون الإسرائيلية؛ هم ليسوا مجرمين، ولكنهم جرفوا كضمانة ضد القيام بهجمات عندما كان الاسرائيليون ينسحبون أخيرة من لبنان في الواقع، لم تكن هناك نية للتخلي عن جنوب لبنان، حيث تحتفظ اسرائيل با حزامها الأمني ، وحتى الانسحاب الجزئي كان انجازا للمقاومة اللبنانية وقد نقل ال14 اسير سرا إلى اسرائيل في نوفمبر ١٩٨٣ انتهاكالاتفاق مع الصليب الأحمر لاطلاق سراحهم في تبادل للأسرى، بعد إغلاق معسكر الأسر في أنصار الذي اتضح أنه مؤقت، وكان مسرحا للفظائع الوحشية، غالبا ما يصفه اسرائيليون خدموا فيه أو زاروه وتقززوا من سلوك الأسري البربر، بأنه معسكر اعتقال نازى؛ حيث لم يسمح حتى للصليب الأحمر بزيارة الأسرى حتى يوليو ١٩٨٩ وقد صرح المتحدث باسم وزارة الدفاع الاسرائيلية ناحمان شاي بأن 400 من اصل **766** لايزالون رهن الاحتجاز في يونيو ١٩٨٠ ، وكان قد ألقي القبض عليهم بسبب نشاطات ارهابية، بمعنى مقاومة الاحتلال العسكري الاسرائيلي بينما ألقي القبض على الآخرين بسبب أشكال أخرى من النشاط السياسي الأقل عنفا أو بسبب تنظيم نشاطات موجهة لزعزعة وجود الجيش الاسرائيلي في جنوب لبنان، كما أشار السيد شاي ولقد وعدت اسرائيل باطلاق سراح ٣٥٠ من الرهائن في 10 يونيو لكنها ألغت ذلك في اللحظة الأخيرة لأسباب أمنية لم يجر توضيحها أبدا اوبعد أربعة أيام ، اختطف لبنانيون شيعيون، ذكر أنهم أصدقاء وأقارب الرهائن المحتجزين في اسرائيل، طائرة تي دبليو اي في رحلتها رقم ٨٩٧ وأخذوا ركابها رهائن في محاولة لتحرير الرهائن المحتجزين في اسرائيل، فأثاروا بذلك نوبة أخرى من الهستيريا المنسقة جيدا والمنافقة تماما في الولايات المتحدة، مترافقة بتلميحات عنصرية مكشوفة؛ والعديد من الهجمات على وسائل

الإعلام التي سمحت للخاطفين بفرصة عابرة للتعبير عن موقفهم، فتدخلت بذلك بمنهج الاستبداد الذي يعتبر لائقا في إطار النظام الدعاوي الخاطفون الاسرائيليون لم يكونوا بحاجة لمدخل خاص إلى وسائل الإعلام الأمريكية، التي كان يسرها أن تنقل رسالتهم بدلا عنهم، وغالبا بصورة أخبار وتشجب وسائل الإعلام عادة لأنها تدعم الارهاب بسماحها للارهابيين التعبير عن موقفهم؛ والاشارة ليست إلى الظهور المنتظم لرونالد ريجان، جورج شولتس ، اليوت ابرامز وغيرهم من قادة الارهاب، الذين يقدمون رسالتهم دون أي رد أو تعليق، بما يوفر اطار المفاهيم أو الافتراضات لما يسمى تقريرة اخبارية لقد نبذت الصحافة تصريحات المختطفين بأنهم أرادوا تأمين اطلاق سراح الرهائن المحتجزين في اسرائيل - الذين، بالطبع، لم يكونوا رهائن في اللغة الأمريكية، لأنهم كانوا محتجزين لدى جانبنا

إن سخف الادعاء الشيعي قد تم كشفه بسهولة، فلورا لويس أوضحت أنه ليس من طبيعة الشيعي المقاتل، الذي يعلي الشهادة ويبدي القليل من التردد في ازهاق حياة الآخرين، أن يعنى بتوقيت إعادة الأسرى، وهذه صيغة أخرى من المفهوم النافع بأن الطبقات الدنيا لا تشعر بالألم ومحررو التايمز قدموا الجدل المثير للشفقة بأن اسرائيل قد خططت الأسبوع الماضي لاسترضاء الشيعة المستائين (أي قبل بضعة أيام من اختطاف طائرة تيدبليو اي الأمر الذي تأخر بسبب اختطاف عدد من الجنود الفنلنديين التابعين للأمم المتحدة في لبنان؟ وفي خبر من 90 كلمة، لاحظت التايمز الادعاء الفنلندي أنه خلال هذا الحادث الذي لا علاقة له بالموضوع الاختطاف، وقف ضباط اسرائيليون يراقبون رجال ميليشيا لبنانيين يضربون الجنود الفنلنديين المختطفين الذين يخدمون مع الأمم المتحدة في لبنان، ولم يفعلوا شيئا لمساعدتهم فيما هم، يضربون بقضبان حديدية، خراطيم الماء والبنادق على أيدي أفراد جيش لبنان الجنوبي هناك جرائم كثيرة هنا، أرعدت التايمز، وهي تشجب خاطفي طائرة تي دبليو اي السلطات اليونانية على ميوعتها وحتى الولايات المتحدة لأنها فشلت في معاقبة ايران على ايواء قتلة

أميركيين في عملية اختطاف العام الفائت ولكن احتجاز الرهائن الاسرائيلي لم يكن واحد من هذه الجرائم

ومؤرخ الشرق الأوسط في برنستن ، بيرنارد لويس، الذي تجعل شهرته العلمية الأدلة، أو النقض عبر أدلة مضادة واضحة، غير ضرورية، أكد بما لا يحتمل اللبس بأن الخاطفين أو الذين أرسلوهم لابد أنهم كانوا يعلمون تماما أن الاسرائيليين كانوا يخططون لاطلاق سراح الأسرى الشيعة وغيرهم من اللبنانيين، وان تحديا علنيا من هذا النوع يمكنه فقط أن يعيق، لا أن يسرع في اطلاق سراحهم يمكنهم أن يستمروا في تحدي امير كا واذلال الأميركيين لأنهم يعرفون أن وسائل الإعلام المنبطحة ستوفر لهم اشهارة غير محدود وربما شك ما من الدفاع ولنتذكر أن هذا هو صوت أستاذ محترم في صحيفة محترمة، وهذه حقيقة تقدم مرة اخرى نظرة ثاقبة في السعار الهزلي الذي يمر في الحياة الفكرية

محررو نيوريبلك نبذوا المناشدة الشيعية لاطلاق سراح الرهائن المحتجزين في اسرائيل على أنها هراء خالص :الاختطاف، خطف الأشخاص، القتل والمجازر هي الطريقة التي يؤدي بها الشيعة وغيرهم من الزمر في لبنان عملهم السياسي، ويعلم الجميع أن الأسرى المحتجزين في اسرائيل كان محددة اطلاق سراحهم عندما تكون اسرائيل مستعدة وبحالة جيدة والرئيس ريجان رفع مستوى الهستيريا درجة أخرى، موضحا أن الهدف الحقيقي للارهابيين هو طرد امري كا من العالم وليس أقل من ذلك، بينما نورمان بودهوريتس، إذ يلاحظ أن استعمال القوة قد يؤدي إلى موت رهائن أميركيين، شجب ريجان على فشله بالمغامرة بالحياة نفسها وتحديدا، حياة الآخرين دفاعا عن الشرف الوطني، ورئيس بلدية نيويورك ادوارد كوتش دعا إلى قصف لبنان و ايران، بينما آخرون ضربوا بوزات بطولية ملائمة في هذه الأثناء، يستطيع القارئ المتأني أن يكتشف معلومات مدفونة في التقارير الاخبارية عن أزمة الرهائن إن ٢٠٠٠٠ من الشيعة اللبنانيين، بمن فيهم ٧٠٠ طفل، قد هربوا من بيوتهم جراء قصف جيش لبنان الجنوبي التابع لاسرائيل، الذي أطلق النار ايضا على سيارات الجيب الخاصة بقوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، في حين قوة مشتركة من جنود اسرائيليين ورجال

ميليشيا بقيادة مسيحية اجتاحوا قرية لبنانية اليوم وقبضوا على ١٩ رجلا شيعيا، كما أعلن المتحدث باسم الأم المتحدة .
بعد الاختطاف، بدأت اسرائيل باطلاق رهائنها حسب توقيتها الخاص، وربما ساعت بذلك لأن اختطاف تى دبليو أي قد ركز الاهتمام الدولي على عملية اختطافها الأكثر أهمية بكثير وعندما أطلق سراح ٣٠٠ في 3 يوليو أوردت اسوشييتد برس تقريرا عن شهاداتهم بأنهم عذبوا وجوعوا، بينما توماس فريدمان من التايمز سمع فقط أننا عوملنا جيدة من قبل الاسرائيليين وأخيرة، كتب ريجان رسالة إلى شمعون بيرس يقول فيها أن عملية الاختطاف في بيروت قد عززت العلاقات بين بلديهما؛ لم يقل شيئا عن أزمة الرهائن الأخرى، التي ليست جزءا من التاريخ الرسمي وحتى بمعايير نيوسبيك الغربي، فإن أعمال اسرائيل تستحق التسمية احتجاز رهائن لولا أنها كعميل للامبراطور يزعج العالم ، معفاة من هذا الاتهام ولكن من المهم التأكيد مرة اخرى على حدود المفاهيم الاورولية اللغو السياسي المعاصر، والذي يتضمن مصطلحات مثل ارهاب ورهائن تؤول لتستثني النماذج الأكثر تطرفا مثل نيكاراجوا وجنوب لبنان حيث كل السكان يحتجزون كرهائن لضمان طاعة السيد الأجنبي مثل هذا الاستعمال اجباري، أخذا بالإعتبار الطبيعة الحقيقية للارهاب الدولي بالجملة والضرورة الواضحة لمنع أي فهم لها واذ حصرنا الكلام بالشرق الأوسط فقط، علينا الاعتراف بأنه عند مستوى معين تصبح المسألة مفهومة جيدة لمنظمي الارهاب الدولي فالسبب للهجوم الوحشي على جنوب لبنان خلال السبعينات أوضحه الدبلوماسي الاسرائيلي ابا ايمان، الذي يعتبر من قادة الحمائم **:**لقد كان هناك توقع عقلاني، تحقق في نهاية الأمر، بأن السكان المتأثرين سيشكلون ضغطة لوقف الأعمال العدائية وبالترجمة إلى اللغة البسيطة: فإن سكان جنوب لبنان

احتجزوا كرهائن، لتفعيل ضغط عليهم من أجل اجبار الفلسطينيين للقبول بالموقع المحدد لهم من قبل حكومة العمل التي يمثلها ايبان، الذي أعلن أن الفلسطينيين ليس لهم دورة يلعبونه في التسوية السلمية ورئيس هيئة الأركان موردخاي غور أوضح في ١٩٧٨ أنه خلال **30** عام كنا نحارب ضد سكان يعيشون في القرى

والمدن، ملاحظة أن حوادث مثل قصف مدينة اربد وطرد الآلاف من سكان غور الأردن بالقصف ومليون ونصف مدني من منطقة قناة السويس، ضمن أمثلة أخرى، كلها جزء من برنامج احتجاز السكان المدنيين رهائن في محاولة لكبح مقاومة التسوية السياسية التي فرضتها اسرائيل بالقوة، وراحت تعمل للحفاظ عليها بينما هي ترفض امكانية التسوية السياسية، وعلى سبيل المثال، عرض السادات معاهدة سلام شاملة على أساس الحدود المعترف بها دولية في ١٩٧١ وممارسة اسرائيل المعتادة من الرد الانتقامي ضد أهداف مدنية لا تملك الدفاعات ولا علاقة لها بمصدر أعمال الإرهاب التي هي بنفسها غالبا ما تكون ردة انتقامية على ارهاب اسرائيلي سابق، إلخ تعكس أيضا نفس المفهوم، وهو افتراق منذ بداية الخمسينات، عن مقولة بن غوريون السابقة بأن رد الفعل غير ناجع إلا إذا تركز بدقة :فإذا كنا نعرف العائلة فعلينا أن نضرب بلا رحمة بمن في ذلك النساء والأطفال ومفهوم غور لحروب اسرائيل تشار كه به القيادة العسكرية على نطاق واسع وخلال عمليات القبضة الحديدية في بداية ١٩٨٠ ، حذر وزير الدفاع يتسحاق رابين من أنه إذا لزم الأمر فإن اسرائيل ستدير سياسة الأرض المحروقة كما كان الأمر في غور الأردن وخلال حرب الاستنزاف مع مصر، أضاف قائلا :إن لبنان هو مصدر أكثر خطورة للارهاب مما كان عام ١٩٨٢ ، في حين أوقع الارهاب الشيعي اوروبا الغربية في رعب وهم لم يفعلوا ذلك قبل الغزو الاسرائيلي في عام ١٩٨٢ لأسباب غير موضحة، لذلك فعلى اسرائيل أن تحتفظ بمنطقة في الجنوب يمكننا منها التدخل وقائد المظليين المتمرس دوبك تماري، الذي أصدر الأوامر المسح مخيم عين الحلوة الفلسطيني بالقصف المدفعي والجوي لانقاذ حياة المظليين تحت أمرته ممارسة اخرى جديرة بالملاحظة من أسطورة طهارة السلاح برر عمله بالتعليق أن دولة اسرائيل مازالت تقتل مدنيين منذ ١٩٩٧، و تقتل مدنيين عن قصد، كهدف ضمن أهداف أخرى وقد استشهد ثماري كمثال بالهجوم على قبية في عام1953 ، عندما قتلت وحدة شارون سبعين قروياعربيا في بيوتهم ادعاء بأن ذلك كان ردا انتقاميا على هجوم ارهابي لم يكن لهم أية علاقة به، وتظاهر بن جوريون في اذاعة اسرائيل

بأن القرويين قتلوا على أيدي مدنيين اسرائيليين أثار الارهاب العربي غضبهم، وهم في الغالب لاجئون، أناس من البلدان العربية وممن نجوا من معسكرات الاعتقال النازية، نابذة الادعاء الخيالي بأن قوات عسكرية اسرائيلية كانت لها علاقة بالأمر كذبة وقحة بل أكثر من ذلك، فقد وضعت المستوطنات الإسرائيلية تحت تهديد الرد الانتقامي على المذبحة بدم بارد والحقيقة المعروفة أقل هي أنه قبل شهر من مذبحة قبية، أرسل موشيه دايان الوحدة ١٠١ لطرد أربعة آلاف بدوي من قبيلتي العزازمة والترابين إلى ما وراء الحدود المصرية، وهي خطوة أخرى في الطرد الذي ظل يتقدم منذ ١٩٠٠ ، فترة قصيرة بعد وقف اطلاق النار وفي مارس ١٩٠٩ قتل ١١ اسرائيليا في كمين لسيارة باص في النقب الشرقي على يد أفراد من قبيلة العزازمة ارهاب بدون استفزاز، الأمر الذي استدعى غارة اسرائيلية على قرية نحالين الأردنية التي لا علاقة لها بالأمر، حيث قتل تسعة قرويين رد انتقامي اغسطس ١٩٠٣ قتلت وحدة شارون عشرين شخصا، ثلثاهم من الأطفال والنساء، في مخيم البريج للاجئين بقطاع غزة في رد انتقامي على تسلسل ودورة الرد الانتقامي على يد اليهود والارهاب على أيدي الفلسطينيين يمكن اقتفاء أثرها إلى الوراء، خطوة خطوة، لسنين طويلة وهو تمرين يكشف بسرعة أن المصطلحات تخص مجال الدعاية، وليس الوصف الحقيقي وهنا أيضا يمكننا ملاحظة مدى الأحكام الذي تمت به إعادة بناء التاريخ بشكل يخدم الأيديولوجيا أكثر وهكذا فإن توماس فريدمان، في مراجعة الاستراتيجية اسرائيل ضد الارهاب كتب يقول أن الفترة الأولى من 1948إلى ١٩٥٦ يمكن وصفها بالشكل الأفضل على أنها فترة مكافحة الارهاب عبر الرد الانتقامي، أو التغذية الارجاعية السلبية، مع أن واحدة ، على الأقل، من عمليات الرد الانتقامي أصبحت موضع خلاف كبير، لأنها انطوت على ضحايا مدنيين والأشارة كما يبدو إلى قبية وسجل الأعمال العلمية غالبا ما لا يكون مختلف كثيرا وعمليات القبضة الحديدية للجيش الاسرائيلي في جنوب لبنان في بداية الثمانينات كان تسترشد أيضا بالمنطق الذي رسم معالمه ايبان، كما نوقش أعلاه السكان المدنيون احتجزوا كرهائن تحت تهديد الإرهاب لضمان

قبولهم بالترتيبات السياسية التي أملتها اسرائيل في جنوب لبنان والمناطق المحتلة والتحذيرات تبقى سارية المفعول، السكان يبقون رهائن، دون اهتمام من قبل القوة العظمى التي تمول هذه العمليات وتحول دون أية تسوية سياسية ذات معنى وبينما الارهاب بالجملة، بما فيه احتجاز الرهائن، معفي من التقريع في نيوسبيك الغربي عندما يتم على أيدي مصدر مقبول، فالشيء نفسه صحيح بالنسبة إلى العمليات على مستوى متدن، كما جرى توضيحه ولنذكر بعض الحالات المميزة، ففي تشرين ثاني - كانون أول نوفمبر ديسمبر ١٩٨٣ وضحت اسرائيل أنها لن تسمح لقوات عرفات بالجلاء عن مدينة طرابلس في شمال لبنان، حيث كانت تتعرض لهجوم من قوات تدعمها سوريا مادام مصير الأسرى الاسرائيليين غامضة ولذلك قصفت اسرائيل ما سمي مواقع عصابات ومنعت مغادرة السفن اليونانية التي كانت ستجلى أنصار عرفات وذكر متحدثون دروز أن مستشفى قد أصيب خلال القصف والتمشيط لما وصف بأنه قواعد فلسطينية إلى الشرق من بيروت، بينما في طرابلس أصيبت سفينة شحن حملة اصابة مباشرة وغرقت واشتعلت النيران في ناقلة عندما أصيبت، ومرة أخرى ،تم احتجاز السكان، كما السفن الأجنبية كرهائن لضمان اطلاق سراح الأسرى الاسرائيليين الذين أسروا أثناء العدوان الاسرائيلي على لبنان ؛ ولم يصدر أي تعليق هنا على هذه الفظاعة الاضافية، كما هي العادة في لبنان والبحر الأبيض المتوسط تنفذ اسرائيل هجمات بحصانة كاملة وتحرر من كل قيد وفي منتصف يوليو ١٩٨٠ قصفت طائرات اسرائيلية ومشطت مخيمات فلسطينية بالقرب من طرابلس، وقتلت على الأقل ٢٠ شخصا، غالبيتهم من المدنيين، بمن فيهم ستة أطفال تحت سن ١٢ عامة غيوم من الدخان والغبار غطت مخيمات اللاجئين في طرابلس، التي تؤوي أكثر من ٢٠٠٠٠٠ فلسطيني، ولعدة ساعات بعد هجوم الساعة ٢ بعد الظهر والذي افترض أنه رد انتقامي على هجومين بسيارتين مفخختين قبل بضعة أيام في المنطقة الأمنية التابعة لاسرائيل في جنوب لبنان على يد مجموعة متحالفة مع سوريا وبعد أسبوعين، هاجمت زوارق حربية اسرائيلية سفينة شحن مسجلة في

هندوراس على بعد ميل من ميناء صيدا، كانت تنقل الأسمنت حسب أقوال قبطانها اليوناني، فاشعلت فيها

النار عبر ٣٠ قذيفة وجرحت مدنيين في قصف لاحق للشاطئ عندما رد رجال الميليشيا على النار وصحافة التيار المركزي لا تكلف نفسها عناء ذكر أنه في اليوم التالي أغرقت الزوارق الحربية الاسرائيلية قاربالصيد وألحقت ضررة بثلاثة أخرى، في حين دعا عضو برلمان من صيدا الأمم المتحدة لإنهاء القرصنة الاسرائيلية المدعومة أمريكيا وأوردت الصحافة تقريرا عما أسمته اسرائيل عملية جراحية ضد منشآت ارهابية بالقرب من بعلبك في سهل البقاع في يناير ١٩٨4 ، حيث قتلت حوالي ١٠٠ شخص، غالبيتهم من المدنيين، وجرحت 400 آخرين بمن فيهم ١٠٠ طفلا في مدرسة دمرها القصف المنشآت الإرهابية ضمت أيضا مسجدة، فندق، مطعما، حوانيت وأبنية أخرى في القرى اللبنانية والمخيمات الفلسطينية الثلاث التي هوجمت، في حين ذكرت أخبار بيروت أن سوقة للمواشي ومجمعة صناعيا أصيبا أيضا وعشرات المنازل دمرت مراسل رويتر في القرية المقصوفة قال أن جولة أخرى من القصف بدأت بعد عشر دقائق على الأولى، ما زاد عدد القتلى والجرحى لأن الرجال والنساء بدأوا يسحبون القتلى والجرحى من المباني المهدمة، وقد رأى كثيرا من الأطفال في المستشفيات فيما أفاد شهود عيان أن رجالأونساء اندفعوا إلى المدارس في بحث مذعور عن أطفالهم، وزعيم الشيعة في لبنان شجب البربرية الاسرائيلية واصفة الهجمات على مدنيين أبرياء، مستشفيات وبيوت عبادة بأنها محاولة الارهاب الشعب اللبناني ولكن الحادث مؤ هنا دون تعليق ولم يؤثر بأي شكل على موقع اسرائيل، كبلد يهتم بحياة الانسان واشنطن بوست، وعليه فإننا نستطيع الاستخلاص مرة أخرى أن ضحايا ذلك القصف الجراحي كانوا أقل من بشر، كما هم بالحقيقة، في الاجماع العنصري الغربي ١١٠مرة أخرى يمكن للمرء أن يتخيل ماذا سيكون رد الفعل في الغرب، بما في ذلك وسائل الإعلام المؤيدة للعرب، لو نفذت سوريا أو منظمة التحرير الفلسطينية ضربات جراحية على

منشآت ارهابية بالقرب من تل أبيب، وقتلت ١٠٠ مدني وجرحت أخرين، بمن فيهم ١٠٠ طفلا في مدرسة مدمرة سويا مع أهداف مدنية أخرى وبينما الصيغة المألوفة في الولايات المتحدة أن العنف الاسرائيلي الذي ربما يكون مبالغا به أحيانا، هو رد انتقامي على الفظائع العربية، فاسرائيل، مثلها مثل الولايات المتحدة، تدعي حقوقا أوسع بكثير: الحق في تنفيذ هجمات ارهابية لمنع أعمال محتملة ضدها، كما في التبرير لحرب لبنان الذي قدمه عضو الكنيست الحمائمي امنون روبنشتاين، والذي جرى الاستشهاد به أعلاه وينفذ الجنود الإسرائيليون ما يسمونه اطلاق نار وقائي عندما يقومون بالدوريات في لبنان، ويرشون الأرض بنيران الرشاشات الأمر الذي قاد قوة حفظ السلام الأيرلندية إلى اغلاق الطريق احتجاجا على ذلك ومن العادي جدا أن الهجمات الاسرائيلية في لبنان كانت توصف على أنها وقائية، وليس تأديبية، على سبيل المثال قصف وتمشيط مخيمات اللاجئين الفلسطينيين والقرى المجاورة بواسطة ٣٠ طائرة اسرائيلية في ٢ ديسمبر ١٩٧٠ ، فقتلت 57 شخصا، وكما يبدو في رد انتقامي على قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بمناقشة مقترح عربي للسلام كانت اسرائيل تعارضه بشدة، ولذلك جرى استئصاله من التاريخ وعندما هاجمت قوات محمولة جوا وبحرا مدينة طرابلس في شمال لبنان في فبراير ١٩٧٣ وقتلت ٣١ شخصا غالبيتهم من المدنيين بحسب مصادر السلطات اللبنانية ودمرت صفوف المدارس، العيادات، وغيرها من الأبنية ، فقد بررت اسرائيل الغارة على أن القصد منها هو إحباط عدد من الهجمات الإرهابية المخططة ضد اسرائيلين ماوراء البحاروالنمط عادي، والتبريرات تقبل هنا على أنها شرعية وهي تعكس مرة أخرى موقع اسرائيل كدولة عميلة مفيدة وموقع ضحاياها ما دون الانساني وقد وقعت القضية الأخيرة التي ذكرت في نفس اليوم الذي أسقطت به اسرائيل طائرة مدنية ليبية ضلت طريقها في عاصفة رملية على بعد دقيقتي طيران من القاهرة، التي كانت متجهة إليها، وقتلت ١١٠ اشخاص وقد أعربت الولايات المتحدة رسميا عن تعاطفها مع العائلات المعنية، ولكن الناطق الصحفي امتنع عن مناقشة شعور الإدارة حول الحادث مع الصحفيين اسرائيل أنحت باللوم على

الطيار الفرنسي، بينما التايمز أنجرت وراءها كما هو الواجب، وقبلت الادعاء الاسرائيلي بأن الطيار كان يعرف أنه أمر بالهبوط ولكنه بدلا من ذلك لجأ إلى عمل مراوغ مشبوه جدا وهو التبرير الذي قدمه الاتحاد السوفييتي لاسقاط -

وقد منعت الصحف من نشر صور للطائرة المدمرة، للقتلى والجرحى، وقد لاحظ عميرام كوهين في تحليل مفصل لرد الفعل الاسرائيلي أجري بعد فظاعة كال بأنه لم يسمح للصحفيين بزيارة مستشفى بئر السبع واجراء مقابلات مع الناجين، وكل ذلك جزء من جهود حجب المعلومات ورد الفعل الدولي نبذ من قبل الصحافة الاسرائيلية على أنه دليل آخر بأن روح اللاسامية تزدهر في اوروبا، وهذا بالفعل رد تلقائي، كما هو في الولايات المتحدة أيضا، عندما يجرؤ شخص ما على ذكر أو انتقاد فظاعة اسرائيلية والصحافة الاسرائيلية أصرت على أن اسرائيل ليست مسؤولة وأن اللوم يقع على الطيار الفرنسي لقد كانت صحافة معبأة حازمة في دعمها لعدالة العمل الاسرائيلي، كما يلاحظ كوهين وبعد العديد من الأكاذيب، أكدت اسرائيل أنه كان هناك خطأ في التقدير ووافقت على دفع تعويضات طوعية لعائلات الضحايا لاعتبارات انسانية بينما ظلت تنفي أي ذنب أو مسؤولية اسرائيلية وقد تم القفز بسرعة فوق الموضوع في الولايات المتحدة، بالقليل من النقد لمنفذي الجريمة، ووصلت رئيسة الحكومة جولدا مئير بعد أربعة أيام إلى الولايات المتحدة حيث أزعجتها بضعة اسئلة محرجة من الصحافة وعادت بهدايا جديدة من الطائرات العسكرية وكما أشير إليه أعلاه، فرد الفعل كان مختلف نوعا ما عندما أسقط الروس طائرة كال في سبتمبر ١٩٨٣ ولكنه كان مماثلا عندما ادعى أصدقاؤنا في يونيتا أنهم أسقطوا طائرتين مدنيتين في نفس الوقت، ولم يكن من الصعب تبين المعايير للارهاب الدولي

إن سجل الارهاب الاسرائيلي يذهب بعيدا إلى الوراء إلى اصول الدولة - وفي الحقيقة، قبل ذلك بكثير بما فيه ذبح ٢٠٠ مدني والطرد الوحشي لا ٧٠٠٠٠٠ آخرين من اللد والرملة في يوليو 1948 ، وذبح مئات آخرين في قرية الدوايمة، التي لم تمتلك دفاعات، قرب الخليل في أكتوبر ١٩٤٨ في واحدة أخرى

من عمليات تفريغ الأرض المتعددة التي نفذت بينما جهاز الدعاية العالمي كان يعلن، كما لا يزال يفعل، بأن العرب كانوا يهربون بناء على نداء قادتهم؛ قتل عدة مئات من الفلسطينيين على أيدي جيش الدفاع الاسرائيلي بعد احتلال قطاع غزة في 1956؛ المذابح في قبية، كفر قاسم، وسلسلة القرى الأخرى المغتالة؛ طرد آلاف البدو من المناطق المنزوعة السلاح بعد فترة وجيزة من حرب ١٩٤٨ وألاف أخرى من شمال شرق سيناء في بداية السبعينات، وتدمير قراهم، لفتح المنطقة أمام الاستيطان اليهودي، وهكذا، وهكذا والضحايا، بالتعريف، هم أنصار منظمة التحرير الفلسطينية، وعليه فهم ارهابيون وهكذا فالمحرر المحترم لصحيفة هارتس جير شوم شوكن، يستطيع أن يكتب بأن اريئيل شارون صنع لنفسه اسما منذ بداية الخمسينات كمحارب قاس ضد أنصار منظمة التحرير الفلسطينية مشيرا إلى المذابح التي نفذها بالمدنيين في البريج وقبية في ١٩٠٣ فترة طويلة قبل قيام منظمة التحرير الفلسطينية والضحايا في لبنان وغيره هم أيضا ارهابيون كما يجب أن يكون الحال، وإلا فما كان ممكن أن يقتلوا على أيدي الدولة التي نذرت نفسها لطهارة السلاح والتي تلزم بقانون أعلى من قبل الصحافة الامريكية المؤيدة للعرب وقادة الارهاب يجري تكريمهم، فعندما تسلم الارهابي الأمريكي الأول في عصرنا الرئاسة عام ١٩٨١ ، كان رئيس حكومة اسرائيل ووزير خارجيتها كلاهما من قادة الارهابيين سيئي الصيت بينما المنصب الأعلى في الوكالة اليهودية يحتله رجل قتل عدة دزينات من المدنيين الذين احتجزهم تحت الحراسة في مسجد بلدة لبنانية خلال عملية أخرى من تفريغ الأرض في ١٩٤٨ ، ليجري الصفح عنه سريعا، وتشطب من السجل كل آثار الجريمة، ويمنح شهادة محام على أساس أن لا وصمة يمكن أن تلصق بفعلته وحتى الارهاب ضد الأمريكيين يمكن تحمله تماما فالهجمات الاسرائيلية على المنشآت الأمريكية وأمكنة عامة، أيضا في مصر عام 1954 في محاولة لمفاقمة العلاقات المصرية - الاميركية واحباط مفاوضات سلام سرية كانت تجري في حينه تم تجاهلها أنذاك وهي بالكاد تذكر، بما يشبه إلى حد كبير محاولة اغراق سفينة التجسس ليبرتي في المياه الدولية عام ١٩٩٧ بواسطة قاذفات اسرائيلية

وزوارق طوربيدو، أطلقت النار على زوارق النجاة في الماء في محاولة لضمان ألا يفلت أحد فقتل ٣٢ من الملاحين وجرح ١٧١ في أسوأ كارثة بحرية أمريكية في زمن السلم في هذا القرن، ولكنها نبذت على أنها غلطة وهو سخف شفاف وبالكاد يعرف عنها شئ وبشكل شبيه فإن تعذيب أميركيين على أيدي الجيش --- الاسرائيلي في الضفة الغربية وجنوب لبنان بالكاد يلحظ في وسائل الاعلام في حين يبرز النفي الاسرائيلي ويجري تجاهل تأكيدات السفير الأمريكي في اسرائيل وحقيقة أن الضحايا كانوا من الأميركيين العرب تبرر ذلك، بمعايير وسائل الإعلام وما يلفت النظر في هذا السجل، الذي يضم ارهاب واسع ضد اليهود أيضا منذ أيامه الأولى، هو أنه لا يلطخ بشكل من الأشكال شهرة اسرائيل الأمريكية فيما يتعلق بالمعايير الأخلاقية التي لا تضاهي في التاريخ، وكل عمل ارهابي جديد، إذا لوحظ أصلا، فسريعا ما ينبذ وينسى أو يوصف بأنه انحراف مؤقت عن الكمال، ويفسر عبر الطبيعة الشنيعة للعدو التي تجبر اسرائيل على أن تحيد، ولكن فقط للحظة، عن سبيلها من الاستقامة وفي هذه الأثناء فوسائل الإعلام تشجب بالعادة على ازدواج المعايير لأنها تتجاهل الجرائم العربية في حين تلزم اسرائيل بمعايير مستحيلة وأساتذة محترمون وسمعتهم لا تشوبها شائبة من سخافات كهذه يعلموننا برصانة أن العديد من الشخصيات العامة في الغرب، وحتى عدد من الحكومات الغربية وبالطبع، دون تسمية قد شجعت منظمة التحرير الفلسطينية على تدمير اسرائيل وعبر الطيف السياسي في الولايات المتحدة وفي أوساط الطبقات المثقفة بتماثل ملحوظ فيما خلا استثناءات هامشية جدا، فالعقيدة التي لا يجري تحديها هي أن ارهاب الفلسطينيين وحلفائهم من العرب، الذي يحضهم عليه الكرملين، والتزامهم الذي لا يفتر بقتل اليهود وتدمير اسرائيل ورفضهم النظر في تسوية سياسية، هي الأسباب الجذرية للصراع العربي - الاسرائيلي الذي لا ينتهي والذي ضحيته اسرائيل التي تسحق الرأفة وفيما يتعلق بالولايات المتحدة فهي تقف عاجزة أمام سوط الارهاب الشرير من أمريكا الوسطى إلى لبنان فما بعد

إن الحركة الوطنية اليهودية والدولة التي نشأت عنها لم تشقا أرضا جديدة في سجلهما المثير للاعجاب من الفظائع الارهابية، فيما عدا الحصانة التي تتمتعان بها في الرأي الغربي المستنير وبالنسبة إلى الأمريكيين، يكفي تذكر أن ادولف هتلر اختار أن يمدح الولايات المتحدة على حل مشكلة الأجناس المحلية، كما يفعل بعض أولئك الذين يعيشون وفق قانون هتلر في أمريكا الوسطى اليوم، بدعم من الولايات المتحدة ولكن التعليق الحديث العهد على الارهاب في البلدان المتحضرة يفوح بالرياء، ويمكنه فقط أن يكون موضع احتقار بين الناس المحترمين

الفصل الثالث
ليبيا وصناعة العفاريت الأمريكية

في النظام العقائدي الأمريكي، لا أحد يلخص سوط الإرهاب الشرير مثل معمر القذافي، ربما حيث بمنظوره أصبحت ليبيا تحت قيادة القذافي نموذجا للدولة الإرهابية حيثإن تقرير منظمة العفو الدولية الأخير يسجل قتل 14 مواطنا ليبيا على يد دولة الإرهاب، أربعة في الخارج، خلال عام ١٩٨٠، وهذه هي الأعمال الإرهابية الرئيسية التي يمكن أن تنسب إلى ليبيا وفي مسار الهستيريا المنسق لخدمة هذا الهدف، وجهت أشكال مختلفة من الاتهامات إلى ليبيا وفي أبريل ١٩٨٩ صدر تصريح عن موظف كبير في الاستخبارات الأمريكية يفيد بأنه حتى أسابيع قليلة مضت القذافي استعمل رجالهلاغتيال منشقين ليبيين أساسا وقبل بضعة أسابيع، مضي هذا الموظف بالاستخبارات يقول :اتخذ القذافي قرارة واضحا باستهداف أمريكيين وهذا القرار المدعي، الذي اكتسب هالة الحقيقة التي لايرقى إليها الشك في نظام التعبئة العقائدية مع أنه لم تتوفر الى الآن أدلة موثقة تدعم ذلك ، جاء في أعقاب حادث خليج سرت، عندما قام اسطول جوي وبحري بإغراق زوارق ليبية وقتل الكثيرين، الأمر الذي يعتبر شرعيا تماما، بل في الحقيقة جاء متأخرا، في ظل العقائد الكلبية التي تعتنقها السلطة التنفيذية في الولايات المتحدة، ويصدقها معلقون محترمون، بعضهم قد ورد ذكره، أما الآخرون فسنلتفت إليهم حالا

تقول منظمة العفو الدولية في تقريرها بأن القتل الإرهابي الليبي بدأ في أول الثمانينات، عندما طرح جيمي كارتر الحرب الإرهابية في السلفادور مع خوزي نابليون دوارتي متطوعا للخدمة كغطاء من أجل ضمان تدفق الأسلحة إلى القتلة وبينما كانت ليبيا تقتل 14 من مواطنيها، إلى جانب حفنة من الآخرين، فنظام السلفادور العميل للولايات المتحدة قتل حوالي50000 من مواطنيه في مجرى ما وصفه الإسقف ريفيرا داماس، الذي خلف رئيس الأساقفة روميرو، في أكتوبر ١٩٨٠ ، بعد سبعة أشهر من الإرهاب، بأنه حرب إفناء وإبادة للجنس ضد سكان مدنيين عزل قوات الأمن التي أجبرت على القيام بالأعمال السوداء اللازمة أثنى عليها دوارتي، بعد بضعة أسابيع على الخدمة الشجاعة إلى جانب الشعب ضد التخريب بينما اعترف بأن الجماهير كانت مع رجال العصابات عندما بدأت هذه

الممارسة في ظل تحالف كارتر - دوارتي وقد عبر الأخير عن مديحه لمرتكبي القتل الجماعي عندما أقسم اليمين كرئيس للطغمة العسكرية في مسعى لإعطائها الشرعية وضمان تدفق الأسلحة بعد قتل أربعة رجال كنيسة أمريكيين، العمل الذي يعتبر هنا غير لائق عادة، مع أن جين كيركباتريك وألكسندر هيج قدما تبريرات حتى لهذا العمل الفظيع في هذه الأثناء، طمأنتنا وسائل الإعلام بأنه ليس هناك جدل حقيقي بأن غالبية من يقدر عددهم ب ١٠٠٠٠ قتلى سياسيين في عام ١٩٨٠ كانوا ضحايا قوات الحكومة والقوات غير النظامية المرتبطة بها (واشنطن بوست)، مع أنه جرى الاعتراف الخافت لاحقا بأنه في ذلك الوقت، كان موظفو إدارة كارتر يخبرون وسائل الإعلام بأن قوات الأمن كانت مسؤولة عن ٩٠٪ من الفظائع، وليس عصابات يمينية لايمكن ضبطها كما كانت الصحافة تورد في تقاريرها ومنذ الأيام الأولى لعمليات كارتر - ريجان الإرهابية في السلفادور، كان دور دوارتي الرئيسي هو ضمان ألا يكون هناك عائق أمام المذبحة بينما يجري نفي الفظائع الموثقة جيدة أو تبريرها على أرضية أن الضحايا كانوا شيوعيين وقد العب هذا الدور أمام التصفيق المتصاعد في الولايات المتحدة، وعبر الطيف السياسي، بينما الهجوم الوحشي على السكان المدنيين حقق أثره المقصود بتدمير تهديد الديمقراطية ذات المغزى، التي برزت في السبعينات مع بروز المجموعات التي تعتمد على الذات والتي كانت قاعدتها في الكنيسة، وجمعيات الفلاحين، والاتحادات، وغيرها من المنظمات الشعبية والمراسل المحافظ في أميركا الوسطى لصحيفة سبكتيتر اللندنية يلاحظ أن زمر الموت فعلت تماما ماكان مفروضاً فيها أن تفعل :فقد قطعت رؤوس نقابات العمال والمنظمات الجماهيرية وجعلت الناجين إما أن يهربوا من البلد أو يلتحقوا بالعصابات، وذلك في الوقت الذي انتقلت حرب الولايات المتحدة ضد سكان الريف الى مسار أعلى، وحجم أكبر من الإرهاب والذبح

وعليه، فإنه من الطبيعي فقط، أن محرر نيوريببلك، الذي ح ريجان على متابعة المذبحة دون الاهتمام بحقوق الإنسان هناك أولويات أمريكية أعلى وبغض النظر عن كثرة عدد القتلى، يجب أن ينظر الآن بسعادة إلى هذه الإنجازات في

السلفادور، التي هي النموذج الحقيقي لتعزيز الدفع نحو الديمقراطية في محيطنا والإرهاب المستمر، الذي توثقه أميركان واتش، ومنظمة العفو الدولية، الأمر الذي ـ نادرا جدا، ما تفعله وسائل الإعلام هو موضوع لامبالاة كاملة هنا الذبح في السلفادور هو ليس مجرد إرهاب دولة على مستوى درامي، وإنما هو إرهاب دولي، أخذا بالاعتبار التنظيم، التزويد، التدريب والمشاركة المباشرة من قبل حاكم نصف الكرة والشيء نفسه صحيح فيما يتعلق بمذبحة حوالي ٧٠٠٠٠٠ جواتيمالي في نفس السنة، عندما كانت الأسلحة الأمريكية تتدفق على القتلة بمعدل قريب من المستوى العادي، وذلك على العكس مما يدعى عادة، مع أنه كان من الضروري استدعاء عملاء الولايات المتحدة ـ الجنرالات النازيين الجدد في الأرجنتين، تايوان، وبشكل أساسي اسرائيل، التي قدمت خدماتها الخبيرة بحماس للقضية من أجل تنفيذ المذبحة بنجاعة أعلى؛ وحكومة الولايات المتحدة أنشأت خطا للسلاح يضم بلجيكا وغيرها من المتعاونين، وذلك بتوجيه غير قانوني من قبل البنتاغون ووكالة الاستخبارات المركزية سي آي اي، كمصدر إضافي وفي هذه الأثناء، وبينما بلغ الإرهاب ذروته من الوحشية، فإن ريجان ورفاقه أشادوا بالقتلة والمعذبين لما أدخلوه من تحسينات على حقوق الإنسان وعلى التفاني الكامل في سبيل الديمقراطية، بينما كانوا ينبذون سيل الوثائق عن الفظائع على أنه كلام فارغ إن إرهاب الولايات المتحدة الدولي في السلفادور ـ يجري الترحيب به على أنه إنجاز رائع عبر الطيف السياسي المركزي في الولايات المتحدة لأنه أرسى الأساس لما يسمى ديمقراطية في التعبير الغربي: وتحديدا، حكم مجموعات النخبة بما يخدم احتياجات منفذ القانون الكوني بالقوة في حين أن الجمهور يقزم للمصادقة بين الحين والآخر على قرارات النخبة نظرا لأن المنظمات الشعبية، التي كان من شأنها أن توفر القاعدة الديمقراطية ذات المغزى، قد قطع رأسها وبترت أعضاؤها ففي ١٩٨٢ و١٩٨٩ نظمت الولايات المتحدة ما أسماه ادوارد هيرمان وفرانك برودهيد الانتخابات الاستعراضية لإسكات الجبهة الداخلية، والتي نفذت في أجواء من الإرهاب والقنوط، الإشاعات المروعة والواقع الرهيب، حسب كلام مراقبين من مجموعة حقوق الإنسان

التابعة للبرلمان البريطاني، بينما الصحافة الأمريكية مجدت هذه التظاهرة من التزامنا العميق بالديمقراطية، كما كانت برافدا قد تفعل في ظروف مماثلةوتمثل جواتيمالا أيضا نجاحا، لأسباب مثيلة فعندما يساق نصف السكان عملية الى صناديق الاقتراع بعد أن كانوا قد صدموا تماما بالعنف المدعوم أميركية، فإن المعلقين المتنورين هنا يطيرون فرحة من هذه التظاهرة المتجددة لحبنا للديمقراطية، ولايزعجهم الارتفاع في عدد القتلى على أيدي سرايا الموت، أو الاعتراف الصريح للرئيس المنتخب حديثة بأنه لا يستطيع فعل شيء آخذة بالاعتبار أن جذور القوة الحقيقية هي بالقوات العسكرية والقلة الحاكمة وأن الحكومة المدنية هي مجرد إدارة للإفلاس والبؤس وحقيقة أن رد الفعل في الولايات المتحدة يساعد على قلب الانتخابات إلى وسيلة للولايات المتحدة للمشاركة الأكثر كمالا في إرهاب الدولة والقمع، كما في السلفادور وفي الواقع، فالانتخابات في دول الإرهاب الأميركي كثيرا ما تكون مزيجا من النعمة أو الكارثة الصريحة بالنسبة إلى السكان المحليين، لهذا السبب الرئيسي

وهذان المثالان، بالطبع، يمثلان فقط جزءا من دور الولايات المتحدة في الإرهاب الدولي خلال الثمانينات، والسجل الرهيب يذهب بعيدا في سنين كثيرة الى الوراء

إن السمة البارزة للإرهاب الليبي، كما لاحظ إثنان من المعلقين في مراجعة لدراسة منظمة العفو الدولية حول إرهاب الدولة، هي أن الجرائم المرتكبة هي الوحيدة المحدودة العدد بحيث يمكن تعداد الحالات الخاصة، وذلك في تضاد صارخ مع الأرجنتين، اندونيسيا، أو دول أمريكا الوسطى حيث الامبراطور هو الذي يزعج العالم باختصار، فإن ليبيا في عالم الإرهاب الدولي هي بالكاد لاعب دور صغير

ولكن تبقى هناك نفوس بريئة تعتقد أنه يمكن إيجاد مستوى من السوقية والمنافحة عن المذابح الجماعية والإرهاب الذي لا يمكن تجاوزه في المنشورات الغربية المحترمة ويمكنهم التخلص من هذه الأوهام إذا فكروا في الأمثلة العديدة خلال السنوات الأكثر سوءا من الإرهاب في أمريكا الوسطى ، أو بالالتفات إلى المجلة

المحافظة الجديدة ذي ناشنال انترست، حيث يستطيعون أن يقرأوا، في نقد للواشنطن بوست على أنها لينة مع ليبيا، أنه ما من شك في أنه لو، مثلا، كانت حكومة خوزي نابليون دوارتي في السلفادور أو أية حكومة حديثة في تركيا قد نفذت مايقرب من عدد الإعدامات التي نفذها القذافي، لقدمت لنا البوست تفاصيل ضخمة، ولكانت أوردت تقارير عن وجود معارضة كبيرة وليس فقط أن الإرهاب يعزف لخدمة أغراض ايديولوجية، كما ناقشنا أعلاه، ولكن معايير الأدلة توضع أيضا بشكل مريح لتحقيق أهداف الإمبراطور، ومن أجل إظهار ليبيا كدولة إرهاب، تكفى الأدلة المهلهلة، أو لا أدلة بالمرة فالعنوان الرئيسي لافتتاحية في نيويورك تايمز تبرر الهجوم الإرهابي الأمريكي الذي قتل حوالي 100 شخص في ليبيا بحسب تقارير صحفية من مسرح الأحداث كانت كالتالي : لإنقاذ نتاشا سيمبسون التالية وذلك في إشارة إلى ابنة الأحد عشر عاما الأمريكية التي كانت إحدى ضحايا الهجمات الإرهابية في مطاري روما وفيينا في ٢٧ ديسمبر ١٩٨٠، هؤلاء الضحايا يخولوننا بقصف المدن الليبية لتثبيط عزيمة الإرهاب الذي تدعمه الدولة، كما أعلن محرروا التايمز بوقار إنه خلل صغير فقط إذ لم تقدم أية أدلة لتورط ليبيا في هذه الأعمال وبعد أربعة أشهر على ذلك، وفي رد على الإدعاء الأمريكي حول الانخراط الليبي في هجوم فيينا، أعلن وزير الداخلية النمساوي أنه لا توجد أضعف الأدلة على تورط ليبيا، وأضاف أن واشنطن لم تقدم أي دليل على تواطؤ ليبيا، الأمر الذي وعدت بتقديمه إلى السلطات النمساوية وأضاف أيضا الملاحظة الصحيحة ولكن غير المسموح بالتعبير عنها في الولايات المتحدة، من أن مشكلة الإرهاب الذي ينطلق من لبنان تكمن الى حد كبيرفى بالفشل في حل القضية الفلسطينية، الأمر الذي قاد أشخاصا يائسين الى التحول للعنف، وهذه بالذات هي النتيجة المقصودة من الإرهاب الأمريكي - الإسرائيلي، كما بحث في الفصل الثاني وبعد بضعة أشهر، كرر وزير الداخلية الإيطالي، بينما هو يوقع اتفاقا مع الولايات المتحدة للتعاون في الحرب ضد الإرهاب، الموقف الذي جرى التعبير عنه في إيطاليا منذ يناير لكن

التايمز اوردت التصريح دون الإحساس بضرورة التعليق على الضربة المبررة أخلاقية

كرد انتقامي ضد ليبيا والتي كانوا قد صفقوا لها في ابريل، والتي كانت إرهابا صرفا بلا استفزاز بحسب تقريرهم الإخباري إذا كان فرد متورط بعملية إرهابية قد زار ليبيا مرة، أو ادعي أنه قد تلقى تدريب في ليبيا، أو تسلم منها مبالغ، في الماضي، فذلك يكفي لإدانة القذافي بأنه كلب مسعور يجب اجتثاثه ونفس المعايير يمكن أن تورط وكالة الاستخبارات المركزية سي آي اي في أعمال القتل التي يقوم بها المنفيون الكوبيون، ضمن آخرين كثيرين وإذا بقينا في عام 1985 فقط، فأحد المتهمين بتفجير طائرة الجمبو الهندية بالقرب من ايرلندا، الذي كان أسوأ عمل إرهابي في ذلك العام، حيث قتل ٣٢٩ شخصا، قد تلقى تدريبه في مدرسة للمرتزقة ضد الشيوعية في الاباما؛ والمدعي العام الأمريكي ميس، الذي كان في زيارة الى الهند بعد 9 أشهر، أدلى بتصريح بالكاد ورد ذكره بأن الولايات المتحدة كانت تتخذ خطوات لمنع الإرهابيين من الحصول على تدريب أو موارد من الولايات المتحدة، مشيرة إلى معسكرات التدريب العسكري الخاصة التي اتهمتها الهند بتدريب المتطرفين السيخ؛ وتصريح ميس ليس صحيحا، على حد علمي، مع أن الصحافة لم تول أي اهتمام بتحريك القضية والعمل الإرهابي الذي خطف العدد الأكبر من الأرواح في الشرق الأوسط كان سيارة مفخخة في بيروت في شهر مارس التي قتلت ٨٠ شخصا وجرحت ٢٠٠، نفذتها وحدة من الاستخبارات اللبنانية، دربتها ودعمتها وكالة الاستخبارات المركزية، في محاولة لقتل زعيم شيعي كان يعتقد أنه منخرط في الهجمات الإرهابية ضد المنشآت الأمريكية في بيروت والمصطلح إرهاب يستعمل عادة من قبل جيوش أجنبية للإشارة إلى أعمال ضدها يقوم بها السكان المحليون الذين يرون انهم قوة احتلال تحاول أن تفرض تسوية سياسية مكروهة وقائمة على الغزو الأجنبي، وفي هذه الحالة النظام الجديد لاسرائيل وبالمعايير للأدلة المستعملة في حالة ليبيا، فإن الولايات المتحدة كانت مرة أخرى القوة القائدة للإرهاب فى العالم في عام ١٩٨٠

، حتى لو استثنينا الإرهاب بالجملة الذي أعلن أنه غير جدير بهذه التسمية من قبل النظام الدعاوي
واستمرارة في عام ١٩٨٩ ، فأعمال الإرهاب الأكثر خطورة في منطقة البحر الأبيض المتوسط الى حين كتابة هذا الموضوع، وفيما خلا الإرهاب الاسرائيلي المتواصل في لبنان، هي القصف الأمريكي لليبيا والتفجيرات في سوريا، التي بحسب إذاعة الكتائب حزب الرئيس اللبناني أمين الجميل، قتلت أكثر من 150 شخصا في ابريل، والتي اتهمت سوريا عملاء اسرائيل بتنفيذها دون إيراد أدلة، ولكن ليس بأقل مصداقية من اتهامات أميركية مثيلة ضد من يتفق أن يكون الوغد في ذلك اليوم ، وبالصدفة لايقع في خانة سوط الإرهاب الشريروبالطبع، فالولايات المتحدة تنفي المسؤولية عن أعمال الإرهابيين الذين دربتهم: كوبين، لبنانيين، قتلة جماعيين مثل ريوس مونت في جواتيمالا، وآخرين عديدين في أمريكا اللاتينية وغيرها وفي حالة التفجير في لبنان، مثلا، نفت وكالة الاستخبارات المركزية أية علاقة لها مع أن هذا النفي فند من قبل موظفين في الإدارة والكونجرس الذين قالوا أن الوكالة كانت تعمل مع تلك المجموعة في فترة التفجير، وهو استخلاص توصل إليه تحقيق الواشنطن بوست، وأكد أن واشنطن ألغت العملية السرية بعد التفجير، الذي نفذ دون إجازة من وكالة الاستخبارات المركزية وحتى لو قبلنا هذا الإدعاء بأن وكالة الاستخبارات المركزية لم تنجز التفجير ولم تكن على علاقة بالمجموعة الإرهابية التي دربتها، فإن الحجة الحكومية منبوذة بالمعايير المطبقة على الأعداء الرسميين من قبل المنافحين عن الإرهاب الاسرائيلي والأمريكي، سواء داخل الحكومة أو وسائل الإعلام ولنتذكر أن المسؤولية الأخلاقية الأكبر للفظائع كلها(كما تدعيها الأمم المتحدة) من نصيب عرفات لأنه كان، ولايزال، الأب المؤسس للعنف الفلسطيني المعاصر، وهكذا فالولايات المتحدة تعتبر عرفات مسؤولا عن أعمال الإرهاب الدولي بشكل عام، سواء كانت له علاقة أم لا ومن هنا فالمسؤولية الأخلاقية الأكبر في جميع الحالات التي ذكرت وغيرها كثير هي كلها من نصيب واشنطن، مهما كانت الحقائق حول العلاقة المباشرة وكما أشير إليه في المقدمة، فإن حملة ريجان ضد

الإرهاب الدولي كانت خيارا طبيعيا لنظام الدعاوي في توسيع برنامج عملها الأساسي :توسيع قطاع الدولة في الاقتصاد، تحويل الموارد من الفقراء إلى الأغنياء، وسياسة خارجية أكثر نشاطا أي إرهابا وعدوانا ومثل هذه السياسات يتطلب أن يكون الجمهور مطيعا، رعبأ من عدو رهيب يهدد بتدميرنا، إلا أنه من الضروري تحاشي المواجهة المباشرة مع الشيطان الأكبر نفسه، لأن ذلك خطير جدا فالإرهاب الدولي عبر عملاء امبراطورية الشر هو المرشح الواضح، واختصاصيو الإدارة في العلاقات العامة توجهوا حالا نحو مهمة فبركة النسيج الملائم من أنصاف الحقائق والغش الصريح، وقد صدقوا بتوقعهم أن المهزلة ستؤخذ على محمل الجد من قبل معلقين عقلاء وكانت ليبيا ملائمة تماما للحاجة فمن السهل كره القذافي، خاصة على خلفية العنصرية ضد العرب المستشرية في الولايات المتحدة والالتزام العميق للطبقات المثقفة، فيما خلا استثناءات نادرة جدا، بالرفض الأميركى ـ الاسرائيلى وعنفهما وهذا يجعل من ليبيا هدفا سهلا لنظام الدعاية الأمريكى وقد وضع محلل اسرائيلي المسألة بصراحة فظة: لماذا نكشف مصادرنا وأساليبنا من أجل بعض الليبيين؟ليبيا ضعيفة وعزلاء ولذلك يزدهر العمل العسكري ضدها، وعند الحاجة، فإن اغتيال الليبيين يمكن تنفيذه بحصانة والنصر العسكري المجيد في جرينادا، كتتويج لعداء وعدوانية إدارتي كارتر- ريجان بعد أن هددت حكومة بيشوب بأخذ احتياجات الغالبية الفقيرة فى الاعتبار، كان يخدم هدفا مثيلا والنقطة تفهم حالا بالخارج الصحفي الأمريكي دونالد نيف، كتب في نشرة بريطانية عن حادث خليج سرت في مارس ١٩٨٩ ، قائلا :لقد كان استعراضا لشخص متنمر على الرصيف يفتعل شجارا أكثر مما هو عملية بأسلوب رامبو؛ ولقد كان نموذجيا لريجان ففي سنواته الخمس بالمنصب، استطاع تكرارا أن يفلت من عواقب الاستبداد بأطراف صغار وقد فعل ذلك هذه المرة أيضا إنها حقيقة مثيرة للاهتمام عن الثقافة الأمريكية، هذا العرض المعتاد من الجبن وقطع الطريق الرخيص يلقى الاستجابة ربما هنا، كما يفعل ذلك أحيانا في الخارج أيضا وعلى سبيل المثال، يشجب بول جونسون هذه النفخة البغيضة من الجبن الخالص في الهواء عندما الجبناء يثيرون الشكوك حول

القصف الأمريكي لقواعد الإرهابيين أي الأهداف المدنية في ليبيا جونسون معجب بقوة راعي البقر، الذي يبدي شجاعته بإرسال قاذفاته لقتل مدنيين عزل اختصاصيو العلاقات العامة في إدارة ريجان فهموا منفعة العدو الليبي وأضاعوا القليل من الوقت في مواجهة هذا الخصم الخطر وعلى الفور صنفت ليبيا بأنها الوكيل الرئيسي لشبكة الإرهاب التي ينفخ السوفييت الروح فيها، وفي يوليو ١٩٨١ سربت إلى الصحافة خطة أعدتها وكالة الاستخبارات المركزية لإسقاط، وربما قتل، القذافي عبر حملة من الإرهاب شبه عسكرية داخل ليبيا ويمكننا أن نلاحظ بين قوسين أنه على أساس معايير الولايات المتحدة، فإن هذه الخطة خولت القذافي تنفيذ عمليات إرهابية ضد أهداف أمريكية دفاعا عن النفس في مواجهة هجوم مستقبلي، بكلمات الناطق باسم البيت الأبيض *لاري* سبيكس في تقديمه التبرير الرسمي لقصف طرابلس وبنغازي والتبرير اياه جرى ترديده في الأمم المتحدة من قبل فيرنون والترز وهيربرت او كون وبوقاحة جادلت الإدارة بأن هذا الحق، الذي حتى هتلر لم يدعيه، والذي إذا أعلنته دول عنيفة أخرى، فقد يمزق إربا القليل المتبقي من النظام الكوني والقانون الدولي، يتطابق مع دستور الأمم المتحدة مامن شكل من أشكال السفسطة القانونية يستطيع أن يجسر تلك الثغرة، إلا أن الإدارة افترضت وبحق أن ذلك سيلعب دورا حسنا في بيوريا كما في كمبردج، نيويورك وواشنطن وقد أثنى انتوني لويس على ريجان كما يجب بسبب استناده الى حجة قانونية بأن العنف مبرر كعمل للدفاع عن النفس والسبب في أن الولايات المتحدة بررت الهجوم بسبب أنه هجوم استباقي، يمكن النظر إليه كشكل من أشكال الدفاع عن النفس، بدلا من عمل انتقامي جرى توضيحه من قبل موظف في وزارة الخارجية، لاحظ أن دستور الأمم المتحدة يمنع بشكل صريح استعمال القوة إلا في حالة الدفاع عن النفس وفي الحقيقة، الدفاع عن النفس ضد هجوم مسلح، الى حين قيام الأمم المتحدة بالعمل بناء على طلب رسمي، يقدمه الى مجلس الأمن البلد الذي يعتبر نفسه ضحية لهجوم مسلح مفاجئ وضخم وبينما الحجة القانونية استحسنت في الداخل، فقد نبذت عموما في الخارج، حيث كانت قلة فقط قد توافق سفير كندا السابق الى الأمم المتحدة جورج ايجناتييف، عضو

الوفد الكندي الأول إلى الأمم المتحدة، والآن هو رئيس جامعة تورنتو، الذي رفض الدعوى بحق الدفاع عن النفس القائم على دستور الأمم المتحدة على أنه بلا آهلية في أغسطس ١٩٨١ ، الرسالة المضادة للقذافي تعززت بالمصيدة التي نصبت لليبيا في خليج سرت، مصيدة خططت بدقة من جانب الولايات المتحدة بقصد التسبب بمواجهة حيث يمكن إسقاط طائرات ليبية، كما حصل فعلا، وكما يقول إدوارد هالي في دراسته للقذافي بشدة عن العلاقات بين الولايات المتحدة وليبيا ويقدم هالي حجة جديرة بالتصديق لهدف محدد وهو استغلال الخطر الليبي، من أجل كسب الدعم لخطوات ترغب الإدارة باتخاذها سعيا وراء الإجماع الاستراتيجي الذي طرحه وزير الخارجية هيج ضد الاتحاد السوفييتي، وكعنصر في الترتيبات اللازمة لتشكيل قوة الانتشار السريع، وهي قوات تدخل موجهة أصلا إلى الشرق الأوسط وفي نوفمبر، لفقت الإدارة قصة مضحكة حول قتلة ليبيين يتجولون في شوارع واشنطن بهدف اغتيال قائدنا، الأمر الذي جر تعليقات محمومة في وسائل *الإعلام*، وبعض الشكوك المحدودة جدا في حينه وعندما سئل عن المؤامرة، صرح ريجان :لدينا الأدلة، والقذافي يعرفها والقصة دوت بعد أن أتت الغرض منها، والصحافة كانت مؤدبة بما يكفي لكي لاتذكر ما كشفته الصحافة البريطانية من أن القتلة على القائمة الأمريكية الرسمية، كما سربت في انجلترا، كانوا أعضاء بارزين من حركة أمل اللبنانية المعادية بعنف لليبيا بمن فيهم زعيمها نبيه بري وزعيم ديني متقدم بالسن من الطائفة الشيعية وقصص أخرى انطوت على تهديد ليبي لغزو السودان عبر ٤٠٠ ميل من الصحراء بينما سلاحا الجو المصري والأمريكى عاجزان عن إعاقة هذا الانتهاك لحرمة الأعراف، وعلى مؤامرة لإسقاط الحكومة في السودان في فبراير ١٩٨٣، اكتشفت بسهولة في لحظة كانت القاعدة الرجعية للإدارة تتهمها بعدم كفاية روحها القتالية وهي مؤامرة بارعة إلى حد أن المخابرات السودانية والمصرية لم تعلم شيئا عنها كما اكتشف ذلك بسرعة المراسلون الأمريكيون الذين تجشموا عناء السفر الى الخرطوم للتحقيق فى الأمر والولايات المتحدة ردت على المؤامرة المفبركة باستعراض مفصل للقوة، مما مكن وزير الخارجية

شولتز، الذي كان قد شجب على أنه ضعيف القلب، أن يعلن على التلفزيون وهو يعلن أن القذافي قد عاد إلى صندوقه، حيث يجب أن يكون لأن ريجان تصرف بسرعة وبحزم ضد التهديد الموجه للنظام العالمي ومرة أخرى، نسي الحدث بعد أن أتى الغرض منه وكانت هناك سلسلة من الأمثلة الشبيهة ووسائل الإعلام لعبت الدور المعين لها، بالقليل من الاعتراض من حين لآخروأحداث مارس - ابريل ١٩٨٩ تتطابق مع النموذج المعروف بالأحكام فالواضح أن عملية خليج سرت في مارس كانت ببساطة موقته لإثارة هستيريا الشوفينية قبل تصويت السينات الحاسم على تقديم الدعم للكونترا، الذي تزامن مع غزو نيكاراجوا المفبرك للهندوراس، وهي عملية علاقات عامة نجحت بشكل لامع كما برز في رد الفعل الغاضب لحمائم الكونجرس ووسائل الإعلام بشكل عام ، وتصويت السينات والمسرحية الهزلية، التي تدعي الهندوراس رسميا أنها لم تطلبها، والتي لاشك في أنها ضاعت بسهولة في معسكرات الكونترا، وهذا أسلوب آخر بواسطته تلتف عصابة واشنطن المتمردة على القانون على القيود الضعيفة التي يفرضها الكونجرس على سلوكها اللصوصي واستفزاز خليج سرت كان ناجحا أيضا لأنه مكن القوات الأمريكية من إغراق عدة زوارق ليبية، وقتل أكثر من 50 ليبيا، وكما كان مؤملا، تحريض القذافي على أعمال الإرهاب ضد الأمريكيين، كما جرى الإدعاء لاحقا وبينما نجحت القوات الأمريكية في قتل ليبيين كثيرين، فإنها تفردت في عدم قدرتها على إنقاذ الناجين فالمهمة كما يبدو كانت مستحيلة، خاصة وأن 16 من الذين نجوا من الهجوم الأمريكي تم إنقاذهم من قارب نجاة على بد ناقلة نفط إسبانية والهدف الرسمي من العملية العسكرية الأمريكية كان تثبيت حق المرور في خليج سرت، الأمر الذي هو هراء خالص، خاصة وأن إرسال أسطول بحري كان بالكاد الوسيلة الضرورية أو الملائمة لتحقيق ذلك الهدف :حيث الإعلان عن ذلك كان كافيا وإذا كانت خطوات إضافية تعتبر ضرورية لسبب ما، فالوسائل القانونية كانت متوفرة بيسر فإذا كان لأحد خلاف مع جاره على الحق في ملكية ما، فهناك طريقتان للتقدم بشأنه :احداهما أخذ المسألة إلى المحاكم، والثانية امتشاق بندقية وقتل الجار والخيار الأول كان

بالتأكيد متوفرا في حالة خليج سرت ولأنه من الواضح أن المسألة لم تكن ملحة، فقد كان بالإمكان اللجوء إلى الوسائل القانونية لتثبيت حق المرور البريء، لكن دولة إرهابية عنيفة ومتمردة على القانون تلحظ بالطبع أولويات مختلفة وعندما سئل لماذا لم تأخذ الولايات المتحدة الموضوع إلى المحكمة الدولية، قال برايان هويل، مدير مكتب قانون المحيطات والسياسات المتعلقة به في وزارة الخارجية، أن القضية كانت ستأخذ سنين وسنين وأنا لا أعتقد أننا نستطيع التعايش مع ذلك أخذ فى الاعتبار الضرورة الواضحة لأساطيل الولايات المتحدة البحرية للعمل في خليج سرت إذا كان للولايات المتحدة أن تعيش كأمة وموقف الولايات المتحدة ملتبس لأسباب أكثر تحديدا فالصحافة تتكلم عن قانون البحار، لكن الولايات المتحدة بالكاد تقف على أرض صلبة بالاحتكام إلى هذا المبدأ، ولو لأن إدارة ريجان قد رفضت فقط معاهدة قانون البحار وفوق ذلك، ليبيا أطلقت النار على طائرات أمريكية، وليس على سفن أمريكية وقانون الجو بعيد عن أن يكون مثبتا جيدا والدول تقوم بادعاءات مختلفة بهذا الصدد والولايات المتحدة على سبيل المثال، تدعي ٢٠٠ ميل كمنطقة تعريف للدفاع الجوي، والتي لها الحق فيها بممارسة الدفاع عن الذات ضد أية طائرة مقتحمة تعتبر معادية وما من شك بأن الطائرات الأمريكية كانت بعيدة داخل ٢٠٠ ميل من المنطقة الليبية المائية، كما يدعي البنتاجون وكانت معادية، وعليه بالمعايير الأميركية، كانت ليبيا ضمن حقوقها عندما اعترضتها وقد لاحظ هذه النقطة أستاذ القانون المحافظ الفرد روبين، من كلية فلتشر في جامعة تفتس، الذي علق بقوله بإرسالنا الطائرات ذهبنا أبعد مما هو مسموح لنا حسب قانون البحار في استفزاز غير ضروري ولكن بالنسبة إلى دولة قطاع طرق، فإن مثل هذه القضايا لاتمت للموضوع بصلة، والممارسة كانت ناجحة، على الأقل داخليا

إن مدى الاستفزاز في خليج سرت قد أوضحه المتحدث باسم البنتاجون روبرت سيمز، الذي قال إن سياسة الولايات المتحدة هي إطلاق النار على أي قارب ليبي يدخل المياه الإقليمية في خليج سرت مادامت المناورات البحرية الأمريكية في المنطقة مستمرة، بغض النظر عن بعد ذلك القارب عن السفن الأمريكية أخذا فى

الاعتبار النية العدائية، التي أبدتها ليبيا عندما حاولت إسقاط طائرات حربية أمريكية، قال سيمز، فأي زورق عسكري ليبي هو تهديد لقواتنا وباختصار، فالولايات المتحدة تحتفظ لنفسها بالحق فى إطلاق النار دفاعا عن النفس على أي قارب ليبي يقترب من الأسطول البحري الضخم بالقرب من الساحل الليبي، ولكن ليس لليبيا الحق فى الدفاع عن النفس في مجال جوي مواز لذلك الذي تدعيه الولايات المتحدة وهناك المزيد من هذه القصة فالمراسل البريطاني ديفيد بلندي أجرى مقابلة مع مهندسين بريطانيين في طرابلس كانوا يصلحون جهاز الرادار الذي نصبه الروس هناك وأحدهم، الذي يقول أنه كان يرصد الحادث كله عبر شاشات الرادار التي على عكس ادعاء البنتاجون لم تكن أخرجت من الاستعمال أفاد أنه رأى طائرات أمريكية تعبر، ليس فقط إلى ال١٢ ميلا من مياه ليبيا الإقليمية، وإنما إلى ما فوق الأرض الليبية أيضا لقد راقبت الطائرات تطير حوالي ثمانية أميال داخل المجال الجوي الليبي، وقال لا أعتقد أنه كان لدى الليبيين أي خيار سوى الرد، وفي رأيي أنهم كانوا مترددين في فعل ذلك وأضاف المهندس إن الطائرات الأمريكية اقتربت مستخدمة مسرب الطيران المدني وطارت متعقبة طائرة مدنية ليبية بحيث أن صورتها تحجب تلك الطائرات عن شاشات الرادار الليبي

ولم تظهر أية إشارة إلى هذه المعلومات في وسائل الإعلام الأمريكية، بحسب معرفتي، فيما خلا تقرير الكسندر كوكبرن الممتاز كالعادة، حيث يلعب دوره المعتاد في تقديم ترياقه الشخصي لخضوع وسائل الإعلام وتشويهاتها ومقالة بلندي لم تضع بشكل غامض عن الصحافة الأمريكية لقد استشهد بها جوزف ليلفلد من التايمز، ولكن مع تجاهل متعمد لمحتواها المفصلي وواحدة من النتائج المحتملة لعملية خليج سرت، وبلا شك المنتظرة بشغف، كانت جر عمليات إرهاب ليبية كرد انتقامي وهذا من شأنه أن يتمخض عن حالة من الذعر في الولايات المتحدة، وبضربة من الحظ، في أوروبا أيضا، بما يهيئ المسرح للتصعيد التالي وتفجير الملهى الليلي لابيل في برلين الغربية بتاريخ *2* أبريل، حيث قتل جندي أمريكي أسود وشخص تركي، حملت ليبيا مسؤوليته فورا،

واستعمل لاحقا كذريعة لقصف طرابلس وبنغازي في 14 أبريل، حيث قتل الكثير من الليبيين، والظاهر أن غالبيتهم من المدنيين حوالي 100 ، حسب الصحافة الغربية، ٩٠ حسب التقرير الرسمي الليبي والقصف كان موقتا بدقة في اليوم السابق لتصويت مجلس النواب على المساعدة للكونترا وإذا كان جمهور المستمعين قد أخطأ فهم الرسالة، فأن كتاب خطاب ريجان قد جعلوها صريحة وفي خطاب أمام مؤتمر رجال الأعمال الأمريكيين في ١٠ أبريل ، قال :وأنا أود أن أذكر المصوتين في مجلس النواب هذا الأسبوع بأن هذا الإرهابي الرئيسي قد أرسل 400 مليون دولار وشحنات كبيرة من الأسلحة والمستشارين إلى نيكاراجوا لنقل حربه إلى داخل الولايات المتحدة لقد تباهي بأنه يساعد النيكاراجويين لأنهم يحاربون أمريكا على أرضها ، وفكرة أن الكلب المسعور ينقل حربه إلى داخل الولايات المتحدة عبر تزويده السلاح لشعب تهاجمه الولايات المتحدة عبر جيشها من الإرهابيين العملاء كانت لمسة جميلة، من دون تعليق يذكر، لكن عملية العلاقات العامة لم تنجح، هذه المرة، في دفع الكونجرس، مع أن قصف ليبيا أذكى عواطف شوفينية وهذه النتيجة ربما يمكن أن تعزى إلى حد كبير إلى العنصرية السائدة ضد العرب وإلى الغياب النسبي لأي رد فعل عاقل على أحداث سابقة من الهستيريا المفبركة حول جرائم القذافي الحقيقية والمدعاة وهجوم 14 أبريل كان القصف الأول في التاريخ الذي يجري إعداده للإرسال التلفزيوني في الوقت الرئيسي فكما يظهر السجل المنشور لاحقا كانت غارات القصف موقته بدقة بحيث تبدأ بالضبط الساعة **:00** ٧ مساء حسب توقيت الساحل الشرقي - كما حصل فعلا؛ أي تماما في اللحظة التي تبدأ قنوات التلفزيون الوطنية الثلاث نشر برامج أخبارها الرئيسية، والتي بالطبع جرى استباقها عندما تحول منسقو الأخبار المهتاجون إلى طرابلس وإلى تقارير شهود عيان مباشرة حول أحداث مثيرة وحالما انتهت الغارات، أرسل البيت الأبيض لاري سبيكس ليخاطب مؤتمرا صحفيا، وتبعته شخصيات أخرى، بما يضمن هيمنة كاملة لنظام الدعاية خلال الساعات الأولى الحاسمة ويستطيع المرء أن يجادل بأن الإدارة قد قامرت في هذه العملية الشفافة من العلاقات العامة لأنه كان

بإمكان الصحفيين طرح بعض الأسئلة الصعبة، ولكن البيت الأبيض كان واثقا بحق أن لاشيء غير مناسب قد يحصل وأن إيمانه بعبودية وسائل الإعلام قد أثبت أنه مضمون بالكامل وبالتأكيد، فإن أسئلة كان يمكن أن تثار وفي ذكر الأكثر وضوحا منها فقط، فأن سبيكس أعلن أن الولايات المتحدة علمت في 14 أبريل أن مكتب الجماهيرية الليبي في برلين الشرقية أخبر طرابلس بإن هجوما سيقع في برلين في اليوم التالي، وأنه عندئذ أعلم طرابلس بأن تفجير الملهى الليلي لابيل قد حصل، كما هو مخطط وهكذا فالولايات المتحدة كانت تعلم 4 أبريل - بالتأكيد، كما ادعى البيت الأبيض - بأن ليبيا كانت مسؤولة مباشرة عن تفجير هذا الملهى وعليه، يمكن للمرء أن يطرح السؤال لماذا كانت التقارير من الولايات المتحدة وألمانيا الغربية منذ 5 أبريل وحتى لحظة الهجوم تؤكد دائما أنه كانت هناك شبهات بانخراط ليبي وفي الحقيقة، فكل صحفي استمع لرواية الإدارة كان في يده، أو يدها إذا لم نفترض عدم الكفاءة المذهل لمكاتب الأخبار - تقرير الاسوشييتد برس من برلين الذي بث عبر البرقيات في الساعة ٩ : ٢٨ بعد الظهر بتوقيت الشاطئ الشرقي، نصف ساعة قبل القصف، ويعلن أن القيادة العسكرية المشتركة في برلين الغربية لم تصدر أي تقرير عن تطورات في التحقيق حول تفجير الملهى الليلي وأن موظفين أمريكيين وألمان غربيين قالوا أن ليبيا - ريما عبر سفارتها في ألمانيا الشرقية الواقعة تحت الحكم الشيوعي - مشتبه بانخراطها في تفجير الملهى الليلي لابيل وعليه، فقد كان بإمكان بعض الصحفيين أن يسأل كيف جرى أنه بضع دقائق قبل الهجوم، كانت الولايات المتحدة وألمانيا الغربية لاتزالان، يساورهما الشك بانخراط ليبي كما كان الحال خلال الفترة السابقة بينما في 4 أبريل ، أي قبل عشرة أيام، كانت لديهما معرفة أكيدة بذلك ولكن أسئلة محرجة لم تطرح آنئذ، ومنذئذ، والحقائق التي تمت للموضوع بصلة تم كتمها بدرجة كبيرة

لقد أعلن ريجان مساء 14 أبريل أن أدلتنا مباشرة، وهي دقيقة، ولا يمكن نقضها تماما كما أننا نملك الأدلة، والقذافي يعلم ذلك بالنسبة لقضية المغتالين الليبيين، ناهيك عن الانخراط في أعمال الساندنيستا وترويج المخدرات، وإعلانهم الثورة

بلا حدود، دعم هيلموت كول وبيتينو كراكسي الهجوم الليبي الأمر الذي نفاه بغضب موظفون في ألمانيا وإيطاليا وغير ذلك من التلفيقات العديدة لإدارة تجاوزت كثيرا المعايير المعتادة من النفاق، ولكنها تستمر باقتراف أية جريمة، بالكذب ، والخداع لتحقيق أهدافها حسب كلام القيادة الشكلية، إشارة إلى نماذجه الستالينية وهي واثقة بأن الانكشاف بين الحين والآخر، لذي يطبع بالصحف بحروف صغيرة، فترة طويلة بعد الحدث، لن يحول دون تدفق الأكاذيب المستمر من تحديد شروط الجدل، بينما يبقي الانطباع الملائم مغروسا بثبات، تماما كما يفعل الآن إلا أن هذا النظام لم يسد وراء الحدود ففي ألمانيا، أسبوعا بعد أن أعلنت واشنطن معرفتها الأكيدة قبل عشرة أيام أبريل مسؤولية ليبيا عن تفجير الملهي، أوردت دير شبيجل تقريرا ٢١أبري ليفيد أن التقاط المحادثة التلفونية الشهير لا أساس له كما يبدو، وأن المخابرات الألمانية الغربية كانت تشك فقط بانخراط ليبي، كما أنها تشك بان مجموعات متنافسة من تجار المخدرات ضمن إمكانيات أخرى بمن فيها كلان أو مجموعات نازية جديدة، كما يشك البعض؛ حيث كان جنود سود أمريكيون ومهاجرون من العالم الثالث يرتادون الملهى وأضافت دير شبيجل بأن حرب واشنطن هي وسيلة سياسية، مادام العدو صغيرا بحجم جرينادا وليبيا والخصم مثاليا مثل القذافي، ويجب ألا تساور أي قائد أوروبي أوهام أن هموم أوروبا ومصالحها ستؤخذ فى الحسبان إذا قررت الولايات المتحدة تصعيد العنف الدولي، حتى إلى حرب عالمية أخيرا، أضاف المحرر رودلف أوغسطين وفي مقابلة بتاريخ ٢٨ أبريل مع مراسل صحيفة الجيش الأمريكي، ستارز اند سترايبس، أعلن مانفرد جانشو، رئيس شرطة برلين الذي يترأس فريقا من ١٠٠ رجل للتحقيق في تفجير الملهى ليست لديه أدلة أن لليبيا علاقة بالتفجير أكثر مما كان لديه عندما اتصل به للمرة الأولى بعد يومين على الحدث وهو لاشيء وقد وافق أنها كانت مسألة سياسية إلى درجة عالية وألمح إلى كثير من التشكك ما يقوله السياسيون، وما عساهم يقولون عنها الصحافة الأمريكية أخفت الشكوك التي عبرت عنها وسائل الإعلام والفريق المحقق في ألمانيا، ولكن القاريء الفطن يستطيع اكتشافها في التقارير الواردة

عن التحقيقات المستمرة، حيث يتم استجواب مشبوهين مختلفين وادعاءات الحكومة الأمريكية بمعرفة أكيدة بتاريخ 4 5 - أبريل جرى تخفيفها بمحددات حسب التقارير وحسب الادعاء كمؤشر إلى أن وسائل الإعلام تعلم جيدا أن الإدعاءات مشكوك فيها وملفقة، ولكنها أكثر ولاء وخشية من أن تقول ذلك وهكذا وبالصدفة، فهي تكشف عن تواطئها فى التفجير الإرهابي بالتردد، المحددات، والتراجع عن التأكيد الواثق السابق والاستشهاد غير المباشر بأدلة تنسف ادعاءات الإدارة وهذه هي الأدوات التي تستعملها وسائل الإعلام للإشارة إلى أنها تعي جيدا أنه لم تكن هناك قط أية جدارة للقضية التي دعمتها بحرارة عندما دعيت للاحتشاد حول الراية إن عملية العلاقات العامة كانت بالتأكيد ناجحة في الداخل، على الأقل إلى المدى القريب فهي تلعب دورها جيدا في بيوريا، كما تورد الصحافة في تقاريرها، مثال ناجح من هندسة التوافق الديمقراطي الذي يجب، كما هو المقصود منه، أن يقوي يد الرئيس ريجان في تعامله مع الكونجرس في قضايا الميزانية العسكرية والدعم للكونترا في نيكاراجوا وللكثيرين في العالم، الولايات المتحدة قد أصبحت موضوع خوف كبير، نظرا لأن رئيسها راعي البقر الشاذ منشغل بأعمال جنونية من تنظيم عصابة من سفاكي الدماء لمهاجمة نيكاراجوا ويقوم بأعمال القصف الحمقاء في أمكنة أخرى، كما تقول الصحيفة الرائدة في كندا، والتي هي متحفظة على العموم ومنحازة إلى الولايات المتحدة في ميولها وإدارة ريجان تلعب بنجاح على هذه المخاوف مستغلة استراتيجية الرجل المجنون لنيكسون وفي قمة طوكيو للديمقراطيات الصناعية المتقدمة في مايو، وزعت إدارة ريجان ورقة موقف أعلنت فيها أن أحد الأسباب الموجبة لاصطفاف أوروبا وراء حملة الولايات المتحدة هو ضرورة عمل شيء من أجل ألا يعود الأميركيون المجانين لتولي الأمور بأيديهم مرة ثانية والتهديد نجح بانتزاع تصريح ضد الإرهاب يذكر ليبيا فقط بالاسم والتهديد الصريح يجري تجاهله دوم، بينما وسائل الإعلام تحتفل ابتهاجا بنجاح قصف ليبيا في جر الأوروبيين الجبناء لاتخاذ الإجراءات المطلوبة المواجهة التهديد الليبي للحضارة الغربية ورد الفعل على قصف ليبيا

كان مختلفا بشكل حاد في الخارج عما هو في الداخل وأعضاء المجموعة الاقتصادية الأوروبية الإثنا عشر دعوا الولايات المتحدة لتجنب المزيد من تصعيد التوتر العسكري في المنطقة بكل ماينطوي عليه من أخطار وبعد بضعة ساعات ضربت الطائرات الحربية الأميركية، بينما كان وزير خارجية ألمانيا هانس ديترش جينشر في طريقه إلى واشنطن لتوضيح موقف المجموعة الاقتصادية الأوروبية وقال الناطق باسمه إننا نريد أن نعمل كل شيء فى استطاعنا لتجنب التصعيد العسكري وقد أثار القصف احتجاجا واسعة في غالبية دول اوروبا، بما في ذلك مظاهرات حاشدة، كما استجر تعليقات شاجبة في غالبية دول العالم والصحيفة الإسبانية الرئيسية البايس المستقلة، شجبت الغارة، وكتبت أن عمل الولايات المتحدة العسكري ليس إساءة إلى القانون الدولي وتهديدة خطيرة للسلم في البحر المتوسط فحسب، وإنما استهزاء بالحلفاء الأوروبيين، الذين لم يجدوا حوافز للعقوبات الاقتصادية ضد ليبيا في اجتماع يوم الاثنين، رغم أنهم تعرضوا سابقا للضغط من أجل تبني فرض العقوبات ، ولكن دون نجاح وصحيفة ساوث تشاينا مورننغ بوست المحافظة في هونغ كونغ كتبت تقول إن علاج الرئيس ريجان كلب الشرق الأوسط المسعور قد يثبت أنه أكثر إهلاكا من المرض ، وعمله قد يكون أشعال فتيل لحريق أكبر في الشرق الأوسط وفي مكسيكو سيتي كتبت صحيفة اليونيفيرسالبأن الولايات المتحدة لاتملك الحق لتنصيب نفسها حامية للحرية فى العالم، وحثت على العودة إلى الوسائل القانونية عبر الأمم المتحدة وقد كانت هناك ردود فعل مثيلة عديدة بالمقابل، كانت الصحافة الأمريكية محبذة بشكل ساحق نيويورك تايمز كتبت أنه حتى المواطن الأكثر وسوسة لايستطيع إلا أن يؤيد ويطري على الهجمات الأمريكية على ليبيا، ووصفت ذلك بأنه حكم عادل :الولايات المتحدة حاكمت القذافي بدقة، بشكل مناسب وبعدالة والدلالة على مسؤولية ليبيا عن تفجير الملهى الليلي أصبحت الآن مطروحة بوضوح أمام الجمهور؛ وعندها جاءت هيئة المحلفين، من الحكومات الأوروبية، التي خرجت الولايات المتحدة عن طريقها في إرسال المبعوثين إليها لإشراكها في الدلائل وحثها على عمل منسق ضد القائد الليبي

ولايمت للموضوع بصلة، كما يبدو، أن هيئة المحلفين بالكاد اقتنعت بهذه الأدلة، وأصدرت حكمة يدعو الجلاد للامتناع عن القيام بأي عمل كما أنه من الضروري التعليق في افتتاحية عن الحقيقة، التي أصبحت الآن معترف بها ضمنا بأن الأدلة كانت قليلة الجدارة، وغالبية الحكومات شجبت العمل، وإن لم يكن كلها بريطانيا وكندا سايرتا العمل، مع أن رد الجمهور كان مختلفا بشكل حاد، وكما كان هناك تأييد من قبل فرنسا بمزاجها الراهن من التطرف الريجاني ووكالة الإذاعة التي تسيطر عليها حكومة جنوب أفريقيا قالت أن الهجوم يؤكد التزام قائد العالم الغربي باتخاذ عمل إيجابي ضد الإرهاب؛ الولايات المتحدة كانت محقة بمهاجمتها القذافي، الذي اسمه مرادف تماما للإرهاب الدولي وفي اسرائيل، رئيس الحكومة شمعون بيرس أعلن أن عمل الولايات المتحدة كان مبررا بوضوح كونه دفاعا عن النفس: فإذا كانت الحكومة الليبية تصدر الأوامر باغتيال جنود أمريكيين بدم بارد في بيروت، في منتصف الليل، فماذا تتوقع أن تعمل الولايات المتحدة؟ أتنشد هاللولييا؟ أم تقوم بعمل دفاعا عن نفسها؟ وفكرة أن الولايات المتحدة كانت تعمل دفاع عن النفس ضد هجوم على قواتها قبل عامين ونصف في بيروت هي بدعة تلفت النظر، حتى لو وضعنا جانبا الظروف التي واكبت ذلك العمل الإرهابي السابق وفي الولايات المتحدة، السيناتور مارك هاتفيلد، أحد القلة من الشخصيات السياسية في هذا البلد ممن يستحق اللقب المشرف محافظ، شجب الغارة الأميركية في قاعة السينات المهجورة تقريبا، وفي رسالة إلى التايمز عدد من قادة الطوائف المسيحية الرئيسية شجبوا القصف، ولكن القادة اليهود عموما امتدحوه، وبينهم الحاخام الكسندر شندلر، رئيس اتحاد الطوائف اليهودية الأمريكية، الذي قال أن حكومة الولايات المتحدة قد ردت بشكل ملائم ونشط على الإرهاب الأحمق للقذافي وأستاذ الشؤون الدولية في جامعة هارفارد، جوزف نبي، قال أنه كان على ريجان أن يرد على المدفع الذي يتصاعد منه الدخان في حادث برلين وماذا تستطيع غير ذلك أن تفعل بشأن الإرهاب الذي تدعمه الدولة؟ كما هو الحال بالنسبة إلى الإرهاب المدعوم أمريكيا في أمريكا الوسطى وجنوب لبنان، على

سبيل المثال، حيث المدفع الذي يتصاعد منه الدخان ظاهر أكثر بكثير للعيان يوجين روستو أيد القصف على أنه لا مفر منه وقد طال عليه الزمن كجزء من دفاع أكثر نشاطا ضد مسار التوسع السوفييتي - وهو تعبير نموذجي لخليط غريب من الشوفينية الحمقاء والخيال المادي الذي حقق لنفسه الاحترام في التعليق الجاري على الشؤون الدولية وقد أوضح بأن الإزاحة القسرية لنظام القذافي ستكون مبررة تماما في ظل القوانين والأعراف الدولية القائمة، لأن القذافي قد انتهك هذه الأعراف بشكل متواصل وصارخ أما والحالة هذه، فكل دولة تضررت من أعمال ليبيا لها الحق، بمفردها أو سوية مع آخرين، باستعمال أية درجة من القوة تكون ضرورية بنسبة معقولة لوضع نهاية لسلوك ليبيا غير القانوني ليبيا هي في الموقع القانوني لقرصان بارباري وحث دول حلف شمال الأطلسي على إصدار إعلان عن مسؤولية الدول عن الأعمال غير القانونية التي تنفذ من أراضيها وعليه إذن، يجب على حلف الأطلسي أن يشجب الإمبراطور، وليس فقط القرصان، والدول من الهند الصينية إلى أميركا الوسطى والشرق الأوسط، وغيرها، يجب أن تنتظم الاستخدام أية درجة من القوة تكون ضرورية لمهاجمة الولايات المتحدة، اسرائيل وغيرهما من الدول الإرهابية

وبالنسبة إلى مراسل اي بي سي تشارلز جلاس، الذي قدم تقريرة عن القصف ونتائجه من مسرح الحدث، الذي ترمز إليه رسالة مكتوبة بخط اليد من طفلة عمرها سبع سنوات، انتشلت من بين أنقاض بيتها وكان قد زار عائلتها التي درست في الولايات المتحدة وهذا نصها :السيد ريجان المحترم :لماذا قتلت أختي الوحيدة رفا وصديقتي رشا، فهي ابنة تسع سنوات فقط، ودميتي الطفلة ستروبري هل صحيح أنك تريد قتلنا لأن أبي فلسطيني وأنك تريد قتل القذافي لأنه يريد أن يساعدنا لكي نعود إلى بيتنا وأرضنا اسمي كندة آخرون رأوا المسألة بشكل مختلف مايكل والتزر جادل الأوروبيين الذين انتقدوا قصف ليبيا كقضية إرهاب دولة وأعلن أنه لم يكن كذلك، لأنه كان موجها ضد أهداف عسكرية محددة، والطيارون جازفوا في محاولاتهم لضرب تلك الأهداف دون سواها وإذا صدف أن أصاب القصف الليلي أحياء سكنية مأهولة بكثافة من طرابلس، وقتلت

مدنيين كثيرين، فهذه هي الطريقة التي تتفتت بها الكعكة ربما هذا مايجب أن نتوقعه من المعلم الأخلاقي المحترم والمنظر للحرب العادلة الذي طمأننا أن الغزو الإسرائيلي للبنان يمكن الدفاع عنه بهذا المفهوم، وبأن عمليات اسرائيل العسكرية في جنوب لبنان كانت مثالا جيدا من الحرب المناسبة وإذا تعرض المدنيون للخطر أثناء القصف الإسرائيلي لبيروت، فإن المسؤولية عن هذا الخطر تقع على منظمة التحرير الفلسطينية

مشاركة وسائل الإعلام في هذا العمل من إرهاب الدولة الذي جرى استعراضه الآن لم تتوقف عند السلوك الوطني الذي اتخذته في فترة القصف، الأمر الذي كان استكمالا طبيعيا للتصديق السابق لأية قصص خرافية اختارت الإدارة تلفيقها فلقد كانت ضرورية أيضا لإظهار أن القصف كان ناجحا في كبح الإرهاب الليبي، كما يثبت من غياب عمليات الإرهاب المنسوبة للقذافي بعد القصف وبالطبع، فلتكريس الأطروحة، من الضروري كتم الحقيقة بأنه لم تكن هناك حالات موثوقة منسوبة إليه قبل القصف فيما خلا تلك التي ذكرت سابقا، والتي من الواضح أنها لاتمت للموضوع بصلة ووسائل الإعلام أثبتت مرة أخرى أنها ملائمة تماما للمهمة المطلوبة

ومحررو واشنطن بوست مجدوا قصف ليبيا بسبب أنه لأعمال إرهابية جديدة تنسب إلى العقيد القذافي الذي أخضع لسياسة مكبوتة والأكثر أهمية بعد هو الوقع على الحلفاء الغربيين الذين بغالبيتهم كانوا بحاجة إلى الصدمة التي تلقوها من نموذج الحزم، دقة المعلومات الاستخباراتية التي لايمكن إنكارها، وإظهار عزلة ليبيا اللاحقة، وليس الأقل شأنا، الهبوط بمعدل السياحة وكذلك، ليس الأقل شأنا، التهديد بأن الأميركيين المجانين يمكن أن يتصرفوا بدون مسؤولية في مكان آخر ، وهو تهديد جرى توكيده عبر إرسال زوارق بحرية أميركية إلى بعد بضعة أميال من الساحل السوفييتي في البحر الأسود في ذلك الوقت نفسه؛ لاحظ أنه حتى هذا التاريخ المتأخر، لايزال المحررون يجدون من الممكن الإشارة إلى الدقة التي لايمكن إنكارها للمعلومات الإستخباراتية، وديفيد أغناتيوس كتب أن القصف نجح بشكل مفاجئ ضد معمر القذافي الليبي وحقق بعض التغييرات

المجلة والمفيدة جدا في ليبيا، الشرق الأوسط وأوروبا لقد أثبتت أن القذافي كان ضعيفة، معزولا وعرضة للعطب، وفي الحقيقة، عرضة للعطب إلى حد أن الطائرات الأميركية كانت قادرة على العمل بحرية داخل مجاله الجوي، المحصن جيدا وهو نصر باهر فعلا، واكتشاف مفاجئ جدا عن هذه القوة العظمى وللتدليل على النفسية التي سمحت للقذافي بتخويف الكثير من دول العالم، أجناتيوس لايستشهد بأية أعمال، و إنما يعلن بدلا عن ذلك، وبشكل أعرج نوعا ما ، أنه حتى لو عاد الليبيون مرة أخرى للاشتغال بالإرهاب، فإن ذلك لن يكون على المستوى الذي بدا أنهم يقلعون به في بداية السنة، عندما علمت الاستخبارات الأميركية أن ليبيا قد أمرت مكاتبها الشعبية بالقيام بهجمات إرهابية في حوالي دزينة من المدن وكصحفي قدير جدا، يعرف أجناتيوس أن ادعاءات حكومة الولايات المتحدة حول ما تعلمته الاستخبارات لاقيمة لها؛ ودلالته على نجاح العملية بمصطلحات خطط مدعاة قد أحبطت هي طريقته الحذرة في قول أن نتائج العملية القذرة كانت لاشيءوبشكل مثيل يلاحظ جورج موفيت أن الهجمات الإرهابية الليبية قد شارفت على الانتهاء أي أنها قلصت من قريب الصفر إلى قريب الصفر- الأمر الذي هو أحد التطورات الإيجابية التي يبدو أنها تبرر سياسة إدارة ريجان بالرد الإنتقامي العسكري؛ وزميله جون هيوز يلاحظ بنشوة النصر أنه منذ الضربات الجوية التأديبية ضد ليبيا لم تكن هناك هجمات إرهابية كبيرة على الأميركيين بتوجيه من العقيد معمر القذافي كما لم يكن شيء من ذلك من قبل، بقدر ما هو معلوم والرسالة إلى إرهابيي الدولة واضحة :سنتبع إملاءاتكم عندما تلفقون سجلا من الإرهاب الذي أرعب العالم، وعندما تنفذون أعمالا إرهابية كبيرة لمعاقبة هذا العمل الداعي إلى السخط، وعندما تعلنون أنه نتيجة البطولتكم، فقد أخضع المجرم والحقائق المجردة لن تردعنا قط عن الطاعة ومن أجل السجل، لقد كان هناك حوالي ١٨ حادثة إرهابية ضد أمريكيين في أوروبا الغربية والشرق الأوسط خلال الأشهر الثلاثة منذ الغارة على ليبيا، مقارنة بحوالي 15 خلال ثلاثة أشهر ونصف قبلها بينما في العالم أجمع، فإن معدل العمل الإرهابي الموجه ضد أمريكا يبدو مختلفا قليلا فقط عن السنة الماضية،

كما تلاحظ الايكونومست وهي تمجد عمل ريجان الشجاع؛ والمتخصص الأول في وكالة راند حول الإرهاب يلاحظ أن الهجمات الإرهابية بعد الغارة استمرت بنفس المستوى كما قبلها ولاستكمال السجل، ففي 3 يوليو نشر مكتب التحقيقات الفيدرالي تقريرا من 41 صفحة يستعرض حوادث الإرهاب داخل الولايات المتحدة عام ١٩٨٠ وقد سجل سبعة حوادث، قتل فيها شخصان وفي عام 1984 ، كان هناك ١٣ حادثة إرهابية والعدد كان يتناقص كل عام منذ ١٩٨٢ ، عندما سجل 51 حادثة إرهابية وتغطية وسائل الإعلام لتقرير مكتب التحقيقات الفيدرالي يثير الاهتمام فصحيفة تورنتو غلوب أند ميل أوردت رواية اسوشيتد برس بتاريخ 4 يوليو بعنوان :متطرفون يهود يعتبرون مسؤولين عن مقتل شخصين والفقرة الرئيسية تقول :متطرفون يهود اقترفوا أربعة من أعمال الإرهاب السبعة التي قتل فيها شخصان في الولايات المتحدة عام1985 ، كما ورد في تقرير مكتب التحقيقات الفيدرالي أمس ويتابع التقرير في تقديم التفاصيل عن الحوادث المعزوة إلى متطرفين يهود والتي قتلت شخصين وجرحت تسعة، كما يقول التقرير والاثنان هما الضحيتان الوحيدتان، ضمن حوادث أخرى وبالمقابل، لم تورد نيويورك تايمز قصة تقرير مكتب التحقيقات الفيدرالي وإشارتها الوحيدة إلى التقرير كان في الفقرة الحادية عشرة في عمود بتاريخ ١٧ يوليو، يقول :بحسب التقرير السنوي لمكتب التحقيقات الفيدرالي عن الإرهاب، أربعة من سبعة حوادث من الإرهاب الداخلي في ١٩٨٠ يعتقد أنها تتصل بجماعات يهودية إرهابية لم تصدر أحكام عن أي من التحقيقات والصحيفة الوطنية الثانية، واشنطن بوست، أوردت قصة عن تقرير مكتب التحقيقات الفيدرالي بتاريخ 5 يوليو عنوانها الإرهاب الداخلي تراجع في العام الماضي، كما يظهر تقرير مكتب التحقيقات الفيدرالي ولوحظ في ذلك أن حالتي القتل وكذلك الجرحى التسعة كلها نسبت إلى الأعمال الإرهابية الأربعة التي نفذها المتطرفون اليهود من الأعمال السبعة الوارد ذكرها بالتقرير؛ وقد تكرر ذلك في يوليو في قصة عن تحقيق مكتب التحقيقات الفيدرالي في اغتيال الكس عودة، مع الملاحظة بأنه يشتبه بمجموعات يهودية متطرفة هذه الجمل الثلاث تشكل التغطية في

الصحافة الوطنية حول نتائج تقرير مكتب التحقيقات الفيدرالي عن مصادر الإرهاب الداخلي في ١٩٨٠ لم ألاحظ أية افتتاحيات أو تعليقات تدعو الولايات المتحدة لقصف تل أبيب أو القدس من أجل استئصال السرطان وإخضاع الكلاب المسعورة التي جلبت سوط الإرهاب الشرير إلى شواطئنا ويمكن للمرء أن يتساءل لماذا لا وطبيعي، أن إسرائيل تنفي أية مسؤولية عن أعمال المتطرفين اليهود وتشجب الأعمال الإرهابية، كما يفعل عضو الكنيست الحاخام كاهانا الذي رفاقه السابقون من عصبة الدفاع اليهودية هم الذين يشتبه مكتب التحقيقات الفيدرالي بتنفيذهم هذه الأعمال، كما أن الولايات المتحدة تنفي أية مسؤولية عن أعمال الإرهاب التي يقترفها أولئك الذين دربتهم وشجعتهم ولكن كما ذكرت سابقا، فهذه الأعذار لاتساوي شيئا بالمعايير المطبقة على معمر القذافي وياسر عرفات، اللذين يشجبان الإرهاب أيضا، وينفيان المسؤولية عنها ولنتذكر مرة أخرى المبدأ بأن المسؤولية الأخلاقية الأكبر عن هذه الفظائع كلها من نصيب عرفات لأنه كان، ولايزال، الأب المؤسس للعنف الفلسطيني المعاصر، وعليه فالولايات المتحدة تعتبر عرفات مسؤولا عن أعمال الإرهاب الدولي بشكل عام، سواء كانت له علاقة أم لا وعليه ، فالمسؤولية الأخلاقية الأكبر عن أعمال المتطرفين الصهيونيين كلها من نصيب إسرائيل

لقد نبذت الصحافة بانتظام شجب عرفات لأعمال الإرهاب الفلسطينية ولنذكر قضية واحدة صارخة بوجه خاص، فبتاريخ 3 يونيو ١٩٨٢ ، حاولت المجموعة الإرهابية التي يتزعمها أبو نضال، الذي حكم عليه بالاعدام قبل عدة سنين من قبل منظمة التحرير الفلسطينية، حاولت اغتيال السفير الإسرائيلي شلومو ارجوف في لندن، الحدث الذي تسبب بالغزو الإسرائيلي اللبنان، الأمر الذي اعتبرته الحكومة الأميركية ردة انتقاميا شرعية، وكذلك فعلت وسائط الإعلام، والرأي المثقف بشكل عام وعلقت صحيفة واشنطن بوست بأن محاولة اغتيال ارغوف كانت إحراجا لمنظمة التحرير الفلسطينية، التي تدعي أنها تمثل جميع الفلسطينيين، ولكنها تميل لأن تكون انتقائية في تقبل المسؤولية عن أعمال العنف الفلسطينية يونيو ١٩٨٢وإذا كان عمل إرهابي تنفذه مجموعة هي في حالة حرب

مع منظمة التحرير الفلسطينية يشكل إحراجا لها على هذا الأساس، فمن الواضح أن أعمالا إرهابية يقترفها متطرفون صهاينة في الولايات المتحدة، تقتل اثنين وتجرح تسعة هي إحراج الإسرائيل، التي، حسب القانون، هي دولة الشعب اليهودي، من فيه أولئك الذين في الشتات وليس دولة مواطنيها، الذين منهم غير يهود وهكذا، ففي منطق الحكومة الأميركية، من حق الولايات المتحدة، إن لم تكن الزاما عليها قصف تل أبيب دفاعا عن الذات ضد هجمات مستقبلية وللمرء أن يشك في أن الإحراج من النتائج المنطقية لمبادئها المعلنة هو الذي يفسر معالجة وسائل الإعلام الغربية لتقرير مكتب التحقيقات الفيدرالي، مع أن هذا الحدس ربما لايفي الطاقة على التعامل مع التناقضات الذاتية حقها وللمرء أن يتخيل رد فعل وسائل الإعلام لو كانت غالبية أعمال الإرهاب في الولايات المتحدة، بما فيها الإصابات القاتلة، نفذها عرب امريكيون لهم علاقة بمجموعات متطرفة من منظمة التحرير الفلسطينية، أو يشتبه بأنهم جزء من مجموعة إرهابية أسسها عضو في الحكومة الليبية القصف الأميركي لليبيا لاعلاقة له بالإرهاب، حتى بالمفهوم الغربي الكلبي للكلمة وفي الحقيقة، كان واضحا بما فيه الكفاية أن عملية خليج سرت وقصف المدن الليبية من شأنهما فقط أن يحرضا أعمالا إرهابية بالتجزئة، الأمر الذي كان سببا رئيسية لمناشدة الأهداف المحتملة في أوروبا والولايات المتحدة الامتناع ن عمل كهذا وهذه بالكاد المرة الأولى التي نفذت فيها أعمال عنف مع التوقع بأنها ستثير إرهابا بالتجزئة فالغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ ، المدعوم أمريكيا، هو حالة أخرى، كما جرى بحثه في الفصل الثاني والهجوم على ليبيا قد يثير، عاجلا أم آجلا، أعمالا إرهابية، تستخدم لتعبئة الرأي العام المحلي والأجنبي في دعم خطط الولايات المتحدة في الداخل والخارج فإذا رد الأميركيون، كما قد فعلوا، بهستيريا عامة، بما فيه الخوف من السفر إلى أوروبا حيث الزائرون سيكونون ١٠٠ مرة أكثر أمنا مما في أية مدينة أمريكية، فسيكون ذلك ربحة صافية، للأسباب ذاتها

الأسباب الحقيقية للهجوم الأميركي على ليبيا لاعلاقة له بالدفاع عن الذات ضد هجمات إرهابية على القوات الأميركية في بيروت في أكتوبر ١٩٨٣ ، كما

يرغب شمعون بيرس بذلك، أو بأية نشاطات أخرى تعزي حقا أو خطأ إلى ليبيا، أو الدفاع عن الذات ضد هجوم مستقبلي انسجاما مع المبدأ المشهور الذي أعلنته إدارة ريجان بتهليل محلي كثير إرهاب ليبيا هو إزعاج صغير، لكن القذافي وقف في وجه خطط أمريكا في شمال أفريقيا، الشرق الأوسط وغيرهما :دعم البوليساريو ومجموعات مناهضة للولايات المتحدة في السودان، صاغ وحدة مع المغرب، تدخل في تشاد، وبشكل عام يتدخل في مساعي الولايات المتحدة الصياغة إجماع استراتيجي في المنطقة وفرض إرادتها في أمكنة أخرى وهذه هي الجرائم الحقيقية، التي يجب معاقبته عليها وفوق ذلك، كان للهجوم على ليبيا هدف، وكذلك أثر، في إعداد الرأي العام في الداخل والخارج لأعمال أخرى من العنف الأميركي ورد الفعل الفوري قد يكون سلبية، ولكن عندما يتم امتصاصه، فإن مستوى التوقعات سيرتفع والولايات المتحدة تستطيع التقدم نحو تصعيد أكثر إذا دعت الضرورة هناك منطقتان رئيسيتان حيث كان هذا التصعيد بهما ممكنا الأولى هي أمريكا الوسطى فبينما نجح الجيش العميل للولايات المتحدة في مهمته الأساسية إجبار الساندين على تحويل الموارد الضئيلة إلى الحرب بعيدة عن البرامج الاجتماعية كما أوضح موظفو الادارة في لحظة من الصراحة ، فليس من المحتمل أن يستطيع استئصال السرطان، إذا تبنينا الأسلوب النازي بالتعبير الذي صدر عن جورج شولتس وغيره ؛ وعليه فسيبقى التهديد بتطورات مستقلة ناجحة بشروط قد تكون ذات مغزى بالنسبة إلى السكان الذين يعانون في دولة عميلة للولايات المتحدة وستمنع الضغوط المحلية والدولية الولايات المتحدة من الهجوم مباشرة، كما فعلت في فيتنام عام ١٩٩٢ ولاحقا في الهند الصينية والوسائل غير المباشرة أكثر من الإرهاب، والتي نجحت إلى حد كبير في السلفادور، قد تثبت أنها لاتكفي في نيكاراجوا وسيكون طبيعية ، إذن، أن تتحول الولايات المتحدة إلى الحلبة التي يتوفر فيها احتمال أعلى بالانتصار :المواجهة الدولية لقد نجحت الولايات المتحدة في ترويع حلفائها بالامتناع عن تقديم أيه مساعدة ذات مغزى لنيكاراجوا، وبذلك حققت إلى حد كبير الهدف المقصود بإجبار الساندين على الاعتماد على المعسكر السوفييتي للبقاء ومناقشات

الكونجرس حول المساعدة هي بالأساس عرض جانبي؛ فإدارة متمردة على القانون ستجد الطرق لتمويل جيشها الإرهابي بطريقة ما، بغض النظر عن تشريعات الكونغرس والشيء المهم هو نصر مختلف :تفويض من الكونجرس الانخراط مباشر لوكالة الاستخبارات المركزية والتصعيد بوسائل أخرى

والوسائل الواضحة هي التهديدات للنقل البحري السوفييتي والكوبي ولن تستطيع نيكاراجوا أن ترد، لكن الإتحاد السوفييتي وكوبا قد يستطيعان وإذا حاولا حماية نقلهما البحري، فيمكن الاعتماد على نظام الدعاية الأمريكي أن يرد بسخط على هذا البرهان الجديد من العدوان الشيوعي، بما يسمح للإدارة افتعال أزمة دولية، يمكن الافتراض فيها، بأن الإتحاد السوفييتي سيتراجع، بحيث أن نيكاراجوا ستكون محاصرة بإحكام وإذا لم يردا، فبالإمكان تحقيق نفس النتيجة وبالطبع، فقد يشتعل العالم باللهيب، ولكن ذلك ليس إلا اعتبارا صغيرة إذا ما قورن بضرورة استئصال السرطان والرأي العام الأمير كى والأوروبي يجب أن يكون مهيأ لمثل هذه النهايات وقصف ليبيا يدير لسان السقاطة ستا آخر والمنطقة الثانية حيث الرأي العام العالمي يجب أن يكون مهيأ لتصعيد محتمل في الشرق الأوسط لقد قطعت الولايات المتحدة الطريق على تسوية سياسية للصراع العربي - الإسرائيلي على الأقل منذ ١٩٧١ ، كما بحث سابقا، وهي لاتزال تفعل ذلك وفي حالة المواجهة العسكرية الناجمة عن الرفض الأميركي - الإسرائيلي، فإسرائيل لاتستطيع السماح لأية تشكيلة من الدول العربية بالاقتراب من قوتها العسكرية، لأنها ستواجه خطر التدمير لقد نجحت اتفاقات كامب ديفيد في استبعاد الدولة العربية الرئيسية، مصر، من الصراع، بما سمح لاسرائيل بتوسيع خطواتها نحو ضم المناطق المحتلة ومهاجمة جارتها الشمالية ولكن سوريا تبقى تهديدة متنامية، وعاجلا أم آجلا، متحرك إسرائيل لإزالته وهناك على الدوام كلام عن الحرب في اسرائيل، وهو على العموم يدعي عدوانية وتهديداً من جانب سوريا، بينما يخفي نية اسرائيل - وفي الحقيقة، ضرورة، أنه مادامت التسوية السياسية مجمدة العمل لإزالة هذا المنافس العسكري هو المحتمل ووسائل الإعلام الأمريكية، كالعادة، تقتفي الأثر بخنوع إن الغش والكلبية في حملة الدعاية حول الإرهاب الدولي قد

كشفا الجمهور صغير ممن يمكن للرأي المعارض أن يصل إليه في الولايات المتحدة، ولكن الحملة ذاتها كانت إنجازا عظيما في العلاقات العامة فبالتزام وسائل الإعلام خدمة احتياجات نظام الدولة الدعاوي، وبشكل منهجي استبعاد أي تعليق من شأنه أن يكشف ما يبسط أمام عيونها، أو أي مناقشة عقلانية له، فإن احتمالات النجاح في المستقبل تبقى مثيرة للإعجاب إن هذه الخدمة التي تقدمها الطبقات المثقفة للإرهاب الدولي بالجملة تسهم في زيادة الآلام الجماعية والوحشية، وعلى المدى البعيد، تحمل في ثناياها أخطار جسيمة للمواجهة بين القوى العظمى وحرب نووية نهائية ولكن هذه الاعتبارات تعد صغيرة بالمقارنة مع ضرورة الضمان ألا يبرز

فهرست

مقدمة.....3
الفصل الأول التحكم بالفكر 15
الفصل الثانى ارهاب الشرق الأوسط 41
الفصل الثالث ليبيا وصناعة العفاريت الأمريكية 99
الفهرست.....129